دراسات :

شبكات المعلومات الإلكترونية المفتوحة [1] وآثارها على العمل بالمكتبة :

مع تصور وطني لأبعاد دورها في خدمات المعلومات بمصر

أمنية مصطفى صادق
كلية الآداب قسم المكتبات
جامعة المنوفية – مصر

لقد أصبح لشبكات المعلومات المفتوحة، أثرها على العمل اليومي للعديد من التخصصات المهنية المختلفة، نتيجة لما تحتويه تلك الشبكات من معلومات حديثة وغزيرة تتدفق بصفة مستمرة سواء في نطاق التخصصات الدقيقة أو التخصصات العامة لتلك المهن . يضاف إلى هذا ما تتميز به هذه الشبكات من سرعة ودقة في توفير خدمات المعلومات المطلوبة من المستفيد أو اختصاصي المعلومات[2]. وقد دفع هذا الأمر العديد من المؤسسات والهيئات المهنية والخدمية في الدول المتقدمة إلى الاشتراك في كثير من هذه الشبكات للاستفادة بمزاياها العديدة التي تعدت الحدود السياسية لكل دولة. وبطبيعة الحال لم يقتصر هذا الانتشار على أعضاء المهن الرفيعة والمؤسسات العلمية في تلك الدول المتقدمة بل انتقل إلى المكتبات، التي كان لديها الشيء الكثير لتعطيه في هذا المضمار .

وقد استفاد أمناء المكتبات في عملهم اليومي بإمكانات الشبكات المفتوحة في خدمة المستفيدين، الأمر الذي تطلب من أمين المكتبة أو اختصاصي المعلومات أن يكون دائماً على إلمام كاف بتلك الشبكات وبإمكاناتها العديدة، وأن يسعى بصفة دائمة ومستمرة لاكتساب مهارات جديدة والتعامل مع ملفاتها المتنوعة وما يحدث لها من تطوير أو تحديث حتى يستطيع القيام بواجبه على أكمل وجه تجاه المستفيدين وتجاه مهنته بإمكاناتها الحديثة والمتطورة .

وأدى هذا كله إلى تطوير العمل الإداري والفني في مكتبات الدول المتقدمة سواء من حيث الجانب الفني أو من حيث الجانب الإداري حتى يمكن لهذه المكتبات أن تواكب وتتلاءم مع متطلبات التقدم الحادث الآن في مختلف أوجه المعرفة، والذي سوف يزداد كثافة خلال العقد القادم كما تشير إليه كل المؤشرات العلمية .

لقد تعامل الفرد بصفته الشخصية مباشرة مع شبكات المعلومات ومع ما تحتويه من المعلومات الخاصة والعامة، كما تعاملت المؤسسات المهنية والخدمية المختلفة أيضًا مع تلك الشبكات، واستفاد كل منهما بالإمكانات التي توفرها من حيث السرعة والدقة المتناهية والانتشار بما يتعدى آفاق الحدود السياسية[3] الأمر الذي كان له أبعد الأثر على المعاملات اليومية، وذلك نظراً لما يلي :

– طبيعة وتنوع المعلومات المتداولة (ببليوجرافية، حقائق، إحصاءات، صور، خرائط، صور متحركة وصوتيات...إلخ)

– سرعة ودقة المعلومات المتداولة (وتقاس بجزء من الثانية مثال على ذلك: تغيير الأسعار في البورصات العالية) .

– أثر كلا العنصرين السابقين على العمل الإداري والفني بالمكتبة سواء من ناحية الكم أو الكيف .

والحديث عن الشبكات ذو محاور وأبعاد مختلفة، أولها ما يتعلق بأجهزة الحاسبات وإمكاناتها من حيث سعة تخزين وسرعة المعالجة، والثاني يتعلق بما يسمى البروتوكول [4] وهو ما يمكن تعريفه بأنه المواصفات القياسية ذات الطبقات المختلفة والمتضمنة لمواصفات الأجهزة ووسائل الاتصال والبرامج وحجم ونوعية المعلومات، وثالثهما ما يتعلق بنوعية المعلومات المتداولة .

هدف البحث

يهدف هذا البحث إلى عرض وتحليل آفاق التقدم والتطور في إمكانات شبكات المعلومات المفتوحة بطاقاتها الواسعة، وتحديد أثر تلك الشبكات على عمل المكتبات في الساحة الدولية .

- ويهدف البحث أيضًا إلى إعطاء صورة واقعية لما يحدث الآن في هذا الشأن على الساحة المصرية، في محاولة لتجنب أخطاء التجارب السابقة التي وقعت فيها بعض الشبكات المحلية التي تعثرت، ومازالت تسعى من أجل القيام برسالتها العلمية التي تتطلبها الأوضاع الحديثة في المجتمع والمنطقة العربية والعالم .
- يضاف إلى ذلك محاولة وضع تصور وطني لأبعاد دور شبكات المعلومات الإلكترونية في تطوير خدمات المعلومات.
- هذا فضلاً عن الإشارة إلى تحديد حاجة علم المكتبات إلى التطوير في المناهج ورسم حدود وأبعاد جديدة لها تلائم احتياجات التطورات العالمية في خدمات المعلومات، حيث إن إعادة النظر وترتيب أوراق المناهج العربية في أقسام المكتبات والوثائق وخدمات المعلومات تعدّ ضرورة علمية .

وقد يساعد هذا البحث في تحديد الأولويات في المواد الدراسية لتخصصات علم المكتبات وخدمات المعلومات، والأهمية النسبية لكل منهج من مناهج الدراسة مع تحديد استخدامات الحاسب الآلي والبرامج والوسائل المستحدثة في مجال المكتبات لما لها من أثر كبير وفعال على رفع مستوى مهنة أمناء المكتبات أو اختصاصيي المعلومات، وإلى ضرورة مواكبة التقدم والتطور العلمي والتكنولوجي بصفة عامة وفي مجال خدمات المعلومات بصفة خاصة .

أولاً: ماهية الشبكات الإلكترونية المفتوحة .

تشكل هذه الشبكات، أي شبكات المعلومات المفتوحة، عالمًا متكاملاً من المعرفة، لا يزال يحبو خطواته الأولى، على الرغم من ضخامة حجمه الذي جعل كثيرًا من الكُتّاب يشبهه بالغابة التي يصعب السير فيها أو اكتشاف أركانها الفسيحة. ونقول إنه مازال يحبو نظرًا لأن الإمكانات التكنولوجية العلمية لم تنتشر بعد، أي لم تغز السوق في شكلها التجاري وبالتالي فالانتشار الواسع وانخفاض الأسعار لمكونات الشبكات المادية لم يتحقق بعد، ومثال ذلك الألياف الضوئية التي مازالت باهظة التكاليف. ويأتي على رأس تلك الشبكات شبكة الإنترنت التي تعدّ المظلة التي تضم أكثر من ٨٠٪ من شبكات المعلومات الإلكترونية المفتوحة. ويخلط الكثيرون بين الاصطلاح "إنترنت"(٥) صفة للربط "بين الشبكات" بوصفه اسمًا لشبكة محددة ففي الحالة الأولى - وحين يكتب اللفظ بالحروف الكبيرة - يقصد به شبكة محددة عالميًا تربط بين العديد من الشبكات الإلكترونية، وقد نشأت أغلبها في فترات متقاربة زمنيًا، وقد استخدمت البروتوكول (٦) الذي تم وضعه لشبكة الأربانت (٧) التي لم يعد لها وجود الآن (٨) وهو بروتوكول فني، الغرض منه تمكين شبكات الحاسبات من التخاطب فيما بينها بحيث يمكن تخطي مصاعب اختلاف المواصفات في مكونات الأجهزة سواء كان ذلك الاختلاف يتعلق بالبرامج أو بنوعية الأجهزة أو بمواصفات وسائل الاتصال .

لقد توالدت الشبكات الإلكترونية على المستوى المحلي (٩)، ثم مالبثت أن كونت شبكات (١٠) على المستوى الوطني ثم الإقليمي ثم المستوى الكوني (١١) . وانعكست وظائف الشبكات المفتوحة لتحدد السمات، فالوظائف لم يخطط لها مسبقًا، إلا أن الأمر قد تطور لصالح المستفيد وأصبحت شبكات المعلومات ذات سمات محددة، الأمر الذي يترك المجال مفتوحًا أمام تحقيق احتياجات المستفيد من المعلومات مع الاحتفاظ بالخواص الأساسية، وهي :

- نقل المعلومات بسرعة فائقة تفوق وسائل الاتصال الأخرى (مثال: البريد السريع وغيره) .
- نقل المعلومات بدقة متناهية أيًا كانت نوعية هذه المعلومات أو حجمها .
- نقل المعلومات بمعدلات اقتصادية منخفضة نسبيًا، مما يجعل إدارة المشروعات عن بعد أو الإشراف على العمليات الجراحية إجراءً اقتصاديًا في المرتبة الأولى.

أي إن توفير المعلومات بمفهومها الواسع أي سواء كانت بيانات إحصائية أو بيانات ببليوجرافية أو نصوصًا أو صورًا أو أعمالاً موسيقية أو خليطًا بين هذا وذاك من

الرسوم والصور المختلفة أساسًا بدون فرض رسوم (١٢) أو اشتراكات، الأمر الذي يمكن أن نستنتج منه أن تكلفة استخدام تلك الشبكات تقتصر على تكلفة المكالمة الهاتفية فقط.

وقد تتطلب الأمر في هذا الشأن العمل على تصنيف المعلومات بحيث يميز بين :

- المعلومات العامة، وهي متاحة دون أي نوع من أنواع الحذر مثل ذلك فهارس المكتبات بأنواعها كافة سواء كانت جامعية متخصصة أو قومية أو عامة .
- والمعلومات الخاصة التي تنقسم بدورها إلى :
- معلومات محدودة التداول بين أعضاء وأفراد معينين كالبيانات الإدارية للشركات أو المؤسسات التجارية .
- وأخرى بمقابل مادي سواء كان هذا المقابل من الرسوم والاشتراكات المحددة أو كان في شكل تبادل عيني. وفي حالة وجود رسوم يرتبط بها التسعير في أغلب الأحيان أما بفترة البحث والاسترجاع وإما بحجم المعلومات التي يتم نقلها من هذه القواعد، بالإضافة إلى رسوم تغطي حقوق النشر .

ولقد أصبحت الشبكات المفتوحة تتسم بالعالمية أو الكونية إذ تضم العديد من الشبكات الإقليمية والمحلية، الأمر الذي يمكن التعبير عنه في شكل شجرة مقلوبة يؤدي كل فرع فيها إلى شبكة جديدة ومستقلة في تكوينها ولكنها على صلة بالشبكات الأخرى. وأدبيات الشبكات تمدنا بأعداد متزايدة عن نسبة تصل إلى ٨٥٪ خلال العام الواحد وأحدث الإحصاءات تؤكد أن عدد الشبكات حول العالم قد وصل إلى ١١٢٥٠ شبكة تخدم ما يزيد على مليون ونصف جهاز متصل بشبكات الإنترنت لأكثر من ٢٥ مليون مستفيد.

ومن أهم إمكانات الشبكات المفتوحة إتاحة خدمة البريد الإلكتروني، وهي خدمة على قدر كبير من الأهمية، حيث إنها تتخطى فكرة البريد الورقي إلى الإمكانات الإلكترونية التي تتيح التوزيع الجماعي أو البث الجماعي، وهو إرسال رسالة محددة المضمون - أيًا كانت طبيعة المعلومات المحمولة في هذه الرسالة - إلى مجموعة من الأفراد، قد لا نكون على صلة بهم ولكن يتم اختيارهم من خلال تحديد الاهتمامات الموضوعية التي يحددونها مسبقًا عن شخصيتهم وإمكاناتهم العملية. وبذلك تتعدى خدمة البريد الإلكتروني الإمكانات التخاطبية العادية إلى إمكانات تكوين جماعات موضوعية ذات اهتمامات مشتركة تساعد على رفع مستوى البحث العلمي ومستوى الثقافة المتخصصة في مجالات المعرفة الحديثة ومن الأمثلة على ذلك: علوم البيئة (١٣) والهندسة الوراثية. ويزيد من أهمية البريد الإلكتروني أنه لا يحتاج إلى إمكانات إلكترونية من وسائل الاتصال فما يزيد على إلحاق "كارت مودم" بالإضافة إلى خط مباشر. وهي أقل بكثير من الإمكانات المطلوب توفيرها من أجل البحث في قواعد البيانات الببليوجرفية، حيث تتطلب الخبرة إمكانات أوسع من حيث سعة التخزين وسرعة المعالجة بالإضافة إلى البرامج الخاصة بالشبكات التي سوف يتسع لها المقال كما نراه فيما بعد. ومن أهم مميزات البريد الإلكتروني توفير وسائل الانتقال أو البريد وما يرتبط به من إجراءات إدارية وعمالة مدربة وإمكانات شحن وتفريغ .

ومن هذا المنطلق ندرك أن مفهوم خزن المعلومات واسترجاعها ونقلها، ذو أبعاد إلكترونية بحتة بعيدة عن الوسيط المادي، حيث أصبح التخزين يتم على أجهزة الحاسبات في مواقع مختلفة من الشبكات أو استئجار ملفات خاصة على الحاسبات الرئيسة(١٤) تخزن فيها المعلومات لدى البنوك كنسخ احتياطية (١٥) .

ثانياً : أثر الشبكات الإلكترونية المفتوحة على المجتمع الدولي.

وإذا كانت المراجع وعلى الأخص ما يتعلق بشبكات الإنترنت قد اختلفت في تحديد عدد الشبكات ونسبة زيادتها المطردة سنوياً إلا أن تلك المراجع على اختلاف مصادرها قد أجمعت على أنه ليس هناك جهة مركزية تمول شبكات الإنترنت كما أنه ليس هناك هيئة مسئولة عن إدارتها، وهذا يعني أن هذا التعاون هو تعاون تكنولوجي دولي وبعبارة أخرى "فكل يمول ما يخصه" كما أن "كلا يدير ما يخصه". ونظرًا لأن شبكة الإنترنت تتكون من

العديد من الشبكات فإن التمويل إنما يأتي من الهيئة التي تشرف عليها مثال : شبكة الناسا NASA أو شبكة (١٦) NSFNET . وعلى الرغم من لامركزية الإدارة والتمويل هذه فإن الجوانب القانونية بدأت تأخذ شكل الاتفاق الدولي أو المعاهدات الدولية .

إن ملامح مجتمع "طريق المعلومات السريع"(١٧) بدأت تتضح من خلال الشبكات المفتوحة، وإذا كانت أبعاد تأثيراتها على المجتمع والحياة اليومية قد بدأت تتضح أيضًا في الدول المتقدمة إلا أن الدراسات مازالت قليلة، ولم تستطع إلا التكهن بأبعاد تلك التأثيرات على الفكر البشري، بالرغم من أن هذه الأبعاد قد ظهرت بوضوح فيما يلي :

- لقد طرحت الشبكات فكرة انفجار المعلومات مرة أخرى للمناقشة في المحافل العلمية، وكان التساؤل هل هو عصر انفجار المعلومات أم أن المعلومات كانت دائمًا هناك ووجودها أو توافر وسائل الوصول إليها أو إتاحتها للمستفيد النهائي دون قيود هو الذي حدث له تطور ؟ وهذا يعني أن هذا العصر يستحق أن يلقب بعصر استهلاك المعلومات، فالذي يستهلك المعلومة هو الذي يصل إلى القرار السليم سواء كان على مستوى الفرد أو مستوى المنظمة أو الهيئة وهو الأمر الجديد على الساحة الدولية .
- لقد بدأت معدلات السرعة في النشر تزداد زيادة واضحة فلم تعد الفترة الزمنية تحكمها قواعد النشر التقليدية (١٨) ، سواء كان المنشور عملاً أحادياً (١٩) أم بحثًا علميًا ينتظر التحكيم بالطرق التقليدية؛ بل وزادت معدلات النشر للأفكار والإنجازات العلمية واختصرت من مدة التحكيم إلى أن وصلت إلى أقل من ساعات قليلة، مما أدى إلى ثراء الفكر لدى الدول المستخدمة لشبكات المعلومات الإلكترونية وكثرة ما ينشر في تلك الشبكات في مختلف أفرع المعرفة بالإضافة إلى التطور المذهل في أساليب التكامل العلمي على مختلف المستويات؛ سواء على مستوى الباحث الفرد أو على مستوى مجموعات الاهتمام المشترك أو مستوى الهيئات البحثية أو مستوى مراكز البحوث التجارية والقومية .
- التقارب الثقافي بين مختلف القوميات من القاعدة وليس من القمة. فبعد استقلال جمهوريات الاتحاد السوفيتي في بداية التسعينات مثلاً ظهرت أهمية العرقيات وقويت شوكتها سواء في هذه الجمهوريات أو في بلاد أخرى مثل "يوغسلافيا" السابقة. ولكن مع وجود وسيلة لالتقاء المثقفين والمتعلمين من مختلف الشعوب دون قيد يمكن من خلال الشبكات إجراء المناقشات الحرة في شتى الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مما سوف يكون له أبعد الأثر على تفهم مشكلات وقضايا الشعوب المختلفة؛ بل والعمل على إيجاد حلول عملية وعلمية من خلال المؤسسات الأكاديمية .
- إن توفير الخدمات التجارية اليومية وأثرها الاقتصادي على موقف الأفراد خاصة فيما يتعلق بالمضاربات على السلع المختلفة، قد دخل مرحلة جديدة هي مرحلة عائد المعلومات على اتخاذ القرار على المستوى الفردي وليس فقط على المستوى الوطني، ومن أمثلة ذلك توفير المعلومات عن السلع قصيرة العمر القابلة "للتلف في مدة قصيرة" قبل انتهاء فترات صلاحيتها بأسعار منخفضة نسبياً .
- وللشبكات دور فعال في تطبيق مفهوم العالمية (٢٠) أو كما يحلو للبعض تسمية نظام المعلومات الكوني (٢١). وذلك من أجل الربط بين علم الجغرافيا وعلم البيئة بأبعاده السياسية والاقتصادية .
- تسببت الشبكات في تطوير أجهزة الحاسبات الشخصية تطويراً ملحوظًا بحيث بدأ تسويق أجهزة الحاسبات بإمكانات "مدمجة" وسعات تخزين عالية ويقصد بإمكانات مدمجة الجمع بين حجم التخزين الواسع وسرعة المعالجة وإمكانات البحث من خلال مداخل متعددة .

من الواضح أن شبكات المعلومات الإلكترونية قادرة على إزالة الحواجز أيّاً كان نوعها كما هي قادرة على محو المسافات صغيرة كانت أم كبيرة. وهو أسلوب لتوفير المعلومات يستحيل معه إيجاد إمكاناته في الأساليب الأخرى متفرقة إذ إنه قادر على توفير

الوقت والجهد الذهني أثناء تجميع مصادر المعرفة.

ومن العناصر السابقة يتضح لنا أن الشبكات الإلكترونية للمعلومات سوف يكون لها آثار إيجابية على المجتمع الدولي، ومن هذه الآثار التي يجب أن نقف أمامها دارسين ومخططين تلك الفرصة المتاحة أمام الدول النامية للاستفادة من المعلومات وهذا الاستفادة ترتكز على محورين أساسيين:

الأول استهلاك المعلومات من أجل النمو، والثاني دعم صناعة خدمات المعلومات. وهذا الثاني تحكمه عناصر شبيهة بتلك التي تحكم التكتلات الصناعية والاقتصادية. منها على سبيل المثال: وحدة اللغة وإمكانات التكامل الاقتصادي.

ثالثاً : أثر شبكات المعلومات على العمل بالمكتبة.

لم تعد تكنولوجيا الحاسبات هي الحاكم المطلق في مجال خدمات المعلومات؛ بل شاركت تكنولوجيا الحاسبات "تكنولوجيا الاتصالات" التي تطورت تطوراً هائلاً في السنوات العشر الأخيرة مما جعل إمكانات العصر المسخرة للمكتبة تفوق خيال أمين المكتبة، مما حدا بالبعض إلى الحديث عن "المكتبة الخيالية"(٢٢) كما يحلو للبعض وصف المكتبة بأنها أصبحت بدون حوائط تفصل بينها وبين المؤسسات الأخرى.

فاستخدامات جهاز الحاسب في المكتبة تعدت كلا من :

- مستوى النشر: مثل معالجة النصوص ومعالجة الأعمال الإدارية من تقارير وخلافه مطبوعة على ورق أو مكتوبة على وسيط إلكتروني في شكل أنيق.
- مستوى الإدارة العلمية: تعدت أيضًا مهام الحاسب الآلي من إعداد الإحصاءات المختلفة لإدارة المكتبة في شكلها الأولي كالجداول أو شكلها المعالج كالرسومات البيانية بأنواعها المتعددة وأبعادها الثلاثية.
- مستوى الاسترجاع: كما مكنت أجهزة الحاسبات من تجاوز أشكال الفهارس التقليدية في شكلها المطبوع بالمداخل المتعارف عليها ، وهي: المؤلف أو العنوان أو الموضوع إلى العديد من أشكال الفهارس وقوائم المقتنيات بحسب احتياج المستفيد، كما لم يعد جهاز الحاسب قاصراً على كونه طرفًا في شبكة داخلية يربط بين الأعمال الإدارية للمؤسسة الأم وبين فهارس المقتنيات، بل تعدى هذا كله ليصبح طرفًا في شبكات قومية أو إقليمية أو دولية وبالتالي أصبح جهاز الحاسب أداة مهمة بالمكتبة وأصبحت الشبكات المفتوحة ذات أثر واضح على أقسام المكتبة التقليدية .

وفي حديثنا عن أثر الشبكات الإلكترونية على العمل بالمكتبة رأينا اتباع أسلوب الربط، وذلك للمقابلة بين القديم والحديث من النظم، فإذا كان العمل في المكتبة دون إمكانات الحاسبات ينقسم في صورته المجردة إلى تزويد ومعالجة وخدمات للمعلومات فسوف نجد أنه من الصعب الحفاظ على هذا التقسيم الشكلي نظرًا للتداخل الواضح في وجود إمكانات الحاسب الآلي والشبكات .

١ - التزويد :

تعدّ الشبكات الإلكترونية أداة لعملية التزويد تصل إلى درجة المثالية، كما كان يحلم بها أمناء المكتبات في الخمسينات والستينات، حيث يتحقق من خلالها فكرة التعاون بين المكتبات في أجمل صورها من خلال إتاحة الفهارس على شبكات محلية يتم تحديثها أولاً بأول دون الانتظار لإعادة الطبع أو التحديث أو إعادة توزيع الفهارس المحدثة على المكتبات. تلك الفهارس التي قامت بدور إيجابي في عملية الاختيار وقدمت توفيراً في الميزانيات من خلال خفض نسبة التكرار لبعض أنواع الأوعية مرتفعة الثمن أو الاشتراكات في الدوريات التي تعدّ عبئًا على كاهل المكتبات بشكل عام والمكتبات الجامعية بشكل خاص، وذلك الدور الإيجابي للشبكات في عملية الاختيار لم يكن مجرد تطبيق جيد لنظريات التعاون التقليدية في التزويد بل تطويراً في إجراءات الاختيار، وذلك من خلال احتساب معدلات الاقتناء من وعاء محدد أو مصدر من مصادر المعرفة، وذلك في مكتبات محددة أو متخصصة في موضوعات معينة مسبقًا، هذا يعني تعاونًا دون وجود أي نوع من أنواع البروتوكول أو الاتفاقات المسبقة ولكن الاستفادة من إتاحة المعلومات. وبذلك يكون الإسهام في الاختيار ليس فقط على مستوى المستفيد المحلي بل أيضًا على مستوى المبيعات الإجمالية للوعاء مع

الربط بنوعية المشتري. هذا بالإضافة إلى تسهيل إجراءات التبادل والإهداء بين المكتبات في سهولة وسرعة واضحة باستخدام البريد الإلكتروني وإمكاناته الواسعة في نشر قوائم المطبوعات المطروحة للتبادل أو الإهداء .

ومن خلال الشبكات الإلكترونية أمكن أيضًا العمل على تبسيط إجراءات التزويد، حيث يتم وضع أوامر التوريد موضع التنفيذ من خلال تلك الشبكات وتلقي الفواتير أيضًا ؛ بل ودفع رسوم الاشتراكات من خلال أرقام بطاقات الائتمان البنكية لحساب المكتبة. وما يتخلل ذلك من مكاتبات إدارية عديدة ومعقدة يتم اختصار الوقت فيها إلى أقل من ٥ إلى ١ . ويظهر أهمية اختصار الوقت حالياً في متابعة العمل بالدوريات، كتجديد الاشتراكات في المطبوعات الدورية أو اشتراكات العضوية، أو مكاتبات إدارة المقر اليومية .

١ / ١ – مجموعة المقتنيات :

لم تعد مجموعة المقتنيات بالمكتبة قاصرة على الكتب والدوريات والخرائط وأوراق المؤتمرات في شكلها التقليدي المطبوع والمجلد بأناقة واضحة، أو في أشكالها المستحدثة المصغرات الفلمية والأسطوانات المرنة أو المليزرة ؛ بل تعدت مجموعة المقتنيات تلك النوعيات من الأشكال إلى أنواع جديدة من أوعية المعلومات تترابط تحت اسم الوسائط المتعددة (٢٣)، ولكننا سرعان ما سوف نحتاج إلى مسمى جديد فالربط بين النص المكتوب والصورة المتحركة والصوت لم يعد بالشيء الجديد ولكن هناك الربط بين قنوات الإرسال التلفزيونية وشبكات المعلومات المفتوحة، بحيث يستطيع المشاهد لإحدى القنوات متابعة الاتصال بشبكات المعلومات في الوقت نفسه وعلى الشاشة نفسها من خلال إمكانات النوافذ .

وهذا المزيج من خواص الأوعية سوف يجعل من المكتبة المعاصرة التي بدأت تسبب لأمين المكتبة معاناة من نوع جديد جدير بالبحث والدراسة. فلقد بدأت المكتبة تأخذ دورًا مركبًا بين منتدى ثقافي وتعليمي وفني في آن واحد مرة أخرى كما كانت من قبل، ولكن هذه المرة أكثر تعقيدًا وأكثر تنوعًا وعليه فيجب إدراك كيانه من الآن والبدء فورًا في إيجاد سبل الخزن والاسترجاع المناسبة وعدم الاكتفاء بالبيانات الوراقية التقليدية أو خطط التصنيف المتعارف إليها التي وضعت تجميع الأوعية من أجل الترفيف هدفًا نهائيًا لها أو المكانز الموضوعية التي جاءت بعيدة عن التطور الحادث في تكنولوجيا المعلومات فجعلت من تطبيقات نظريات الاسترجاع استحالة واقعة وأدت إلى ظهور أساليب الاسترجاع السابقة على عهد المكانز وهو قوائم الترفيف، حيث ظهرت في أساليب الاسترجاع بالمكتبات عبر شبكات الإنترنت مثل أسلوب الاسترجاع بقوائم الترفيف مرتبطًا بأسلوب الكلمات الدالة .

١ / ٢ – اقتناء الأوعية الإلكترونية (٢٤) :

لقد بدأت الأوعية الإلكترونية تظهر في المكتبة كنتيجة مباشرة لاستخدام شبكات المعلومات المفتوحة، واقتناء هذه النوعية من الأوعية يتطلب مهارة إلكترونية من نوع خاص؛ لأنه يمر بالمراحل التالية:

- **تحديد البيانات البيليوجرافية للوعاء على إحدى قواعد الشبكات .**
- معرفة سبل الوصول للوعاء الإلكتروني سواء برسوم أو بدون.
- طلب هذا الوعاء في شكله الإلكتروني أو في شكله المادي التقليدي .
- استلام هذا الوعاء في شكله الإلكتروني أو في شكله المادي التقليدي .
- تحميل هذا الوعاء إذا ما كان في شكله الإلكتروني .
- تحميل على وسيط إلكتروني .
- تحميل على وسيط تقليدي .
- دفع الرسوم إن وجدت أو مجرد إخطار بالاستلام .
- **وضع البيانات الببليوجرافية لهذا الوسيط أو المحتوى على الفهرس المحلي لاسترجاع هذا الوعاء عند احتياجه مرة أخرى .**

من النقاط السابقة يتبين لنا أن مراحل التزويد بشكلها الحديث إنما تتطلب ما يلي :

أ – دراية تامة باستخدام برامج الحاسبات الخاصة بنقل المعلومات على الشبكات، وتلك التي تتعلق بنقل الملفات وطباعتها أو تسجيلها.

ب – توفير إمكانية الاتصال بالشبكات المفتوحة، التي من خلالها يمكن الاتصال بالعديد من الشبكات المحلية

التي تحتوي على فهارس المكتبات أو قواعد المعلومات لمؤسسات علمية أو تجارية أو حكومية أو إخبارية - تلك المؤسسات التي تحرص على توفير المعلومات على شبكاتها في محاولة لتحقيق الانتشار أو تقديم خدماتها في أشكال متعددة. فنجد على سبيل المثال أن مؤسسة (سي إن إن) (٢٥) الإخبارية لا تكتفي بمحطة تلفزيونية لعرض أخبار الأحداث العالمية والمحلية بل تحرص على توفير نصوص الأخبار مكتوبة على شبكاتها (تلينت) (٢٦) قبل إذاعتها بدقائق معدودة، بل تتعدى ذلك إلى إتاحة العديد من الأخبار التي لا تذاع نظرًا لرتابتها أو لعدم اهتمام الفئة العريضة من جمهور المشاهدين بها .

مثال : أجندة عمل رئيس الولايات المتحدة الأمريكية أو جدول أعمال جلسات البرلمان الأوربي .

١ / ٣ - الأوعية الإلكترونية :

حين نتحدث عن الأوعية الإلكترونية فإن الحديث يكون عن المحتوى أكثر من الحديث عن الشكل أي شكل الوعاء، فالأوعية الإلكترونية ما هي إلا إحدى أشكال أوعية المعلومات المتعارف عليها باسم أوعية المعلومات التقليدية والمستحدثة ولكن في صورة جديدة هي الصورة الإلكترونية .

- الدوريات الإلكترونية التي انتشرت انتشاراً واسعًا في بداية التسعينات حتى أصبح هناك من يهتم بأدلة الدوريات الإلكترونية فيصدرها ويحدثها بانتظام (٢٧)، ولكن بتفحص أدبيات الدوريات الإلكترونية نجدها قد صنفت تلك الدوريات إلى :

- محتوى مطبوع وإلكتروني في الوقت نفسه مثال :
- The Institute for Scientific Information's bi - weekly newspaper.
- The Scientist.
- Public Access Commuter Systems Review & Current Cites .(28)

- محتوى إلكتروني بدون رسوم .
- محتوى إلكتروني برسوم وهي قليلة (٢٩) نسبياً .

ومن الجدير بالذكر أن الدوريات الإلكترونية التي تصدر في شكل الرسائل الإخبارية (٣٠) قد بدأت في تقديم خدمات مرجعية، أي الرد على الاستفسارات والأسئلة التي ترد إليها في نطاق موضوعي محدد، وبذلك فقد أدخلت بعض العناصر الجديدة في مسئولية المقالات المنشورة من حيث عدد المؤلفين وانتساب المسئولية الفكرية. هذا بالإضافة إلى مجموعات الاهتمام المشترك (٣١) .

- برامج الحاسبات الشخصية التي غالبًا ما تطرح مجانًا، وهي البرامج البسيطة التي يقوم بعض الهواة أو الباحثين بكتابتها وطرحها للاستخدام دون مقابل على أمل التعرف إلى احتياج واستخدام السوق العريض للبرامجيات أو الشهرة والخبرة على أمل الحصول على عمل في بعض شركات البرمجة ذات السمعة العالمية .
- الصور والخرائط الجوية : وهذه النوعية من الأوعية وإن كانت تقع في نطاق فئة محدودة من المستفيدين إلا أنها مازالت تمثل إحدى الأشكال الحديثة التي يجب على اختصاصي المعلومات التعامل معها بمعرفة تامة. فإذا كانت الصور تكمن في تركيبها، حيث يسهل تركيب الصور وإصدار صور جديدة من صور قديمة مع شيء من التغيير أو التركيب .
- الصور المتحركة وهي ما يعرف بالأفلام سواء كانت أفلام ١٦مم أو شرائط فديو، ولكن ما يهم هو المحتوى أي صورة متحركة مصاحبة في أغلب الأحيان إلى صوت سواء كان ذلك صوت آدمي (حوار) أو صوت آلات موسيقية .
- هناك أيضًا الصوتيات المصاحبة للنوت الموسيقية، ومن هذه النوعية من المصادر التجربة الأولى من نوعها للمركز الإقليمي لتطوير البرامجيات (٣٢) المسماة "بلقاء السحاب" وهي إخراج أغنية أم كلثوم على وسيط مليزر يحمل معه النوتة الموسيقية وشرح مفصل للجمل الموسيقية لكل الأغنية. مثل هذا العمل يمكن بثه عن طريق الشبكات نظرًا لأنه على وسيط إلكتروني .

١ / ٤ – مشكلات التخزين :

وإن كان هناك مشكلة في ضخامة حجم(٣٣) المعلومات المتاحة على الشبكات المفتوحة، حيث يوجد العديد من المؤسسات حجمًا هائلاً من المعلومات التي تمتلكها على الحاسبات بحيث يمكن استرجاعها بسهولة وفي أي وقت لكن المشكلة التي تترتب على ذلك هو صعوبة نقل هذا الحجم من المعلومات، حيث يحتاج إلى ذاكرة حاسب كبير نسبيًا(٣٤) وبالتالي يصبح من المتعذر الحصول على كل المعلومات ويكتفى ببعضها الأمر الذي يمكن عدّه نوعًا من أنواع الحماية الجزئية لحقوق النشر .

– من هذه الفكرة وهي حجم المعلومات المتنامي وصعوبة إجادة المساحة المناسبة على ذاكرة الحاسب نكون قد عدنا مرة أخرى إلى مشكلة المساحة في التخزين التي تعاني منها أغلب المكتبات العصرية .

– من هذه الفكرة أيضًا أصبح المستخدمون لأجهزة الحاسبات والمتعاملون مع شبكات المعلومات حريصين على التخلص من المعلومات وعدم تخزينها كحرصهم على اقتنائها، وبذلك نؤكد أن فكرة الاستبعاد لأوعية المعلومات التقليدية في المكتبات سوف تعود ولكن بشكل أكثر فاعلية عن ذي قبل، وهذا سوف يؤدي إلى اختلاف بعض المواصفات الدولية في القريب العاجل من مجرد تقييم المكتبة بامتلاكها فهرسًا إلكترونياً إلى قياس حجم المكتبة بالذاكرة المتاحة للمكتبة على الحاسب الرئيس للمؤسسة الأم أو حجم الذاكرة على الحاسبات التي تمتلكها. كما سوف يتم تحول قياس حجم أداء المكتبة من تلقي استفسارات القراء ليس من خلال عدد المقاعد المتاحة؛ بل بعدد أجهزة الحاسبات المتاحة أو منافذ الأجهزة المتاحة للقراء للاتصال بالشبكات المتاحة في المكتبة، وبذلك سوف يحتاج كل قارئ إلى حمل جهازه الشخصي بدلاً من الورقة والقلم وهو في طريقه إلى المكتبة كما يحدث الآن في المكتبات العامة بالدول المتقدمة .

٢ – المعالجة الفنية :

أصبحت الشبكات الإلكترونية أداة للمعالجة الفنية من خلال نقل (٣٥) البيانات الوراقية من قواعد البيانات البيليوجرافية التابعة للناشرين أو القواعد التجارية(٣٦) التي آلت على نفسها القيام بمهمة المعالجة الفنية على أكمل وأدق خدمة ودعمًا للمبيعات مما أثر على مكانة مكتبة الكونجرس الأمريكية بين أمناء المكتبات الأمريكية في سرعة ودقة الفهرسة والتصنيف لأوعية المعلومات. هذا بالإضافة إلى خدمات المعالجة المتقدمة كالمستخلصات والكشافات الموضوعية التي أصبحت تقدم بشكل آلي مثل :

١ – أدوات المعالجة على أسطوانات مليزرة وشبكات محلية(٣٧).

٢ – التكشيف والاستخلاص الإلكتروني .

٣ – الترجمة الكاملة للفهارس (مكتبات النرويج والسويد والبيانات البيليوجرافية اليابانية) .

وكذلك تصميم نظم استرجاع مناسبة تشمل جميع عناصر الاسترجاع في آن واحد بالإضافة إلى عناصر جديدة تناسب طبيعة الأوعية المفهرسة .

والاقتراح الذي يمكن أن يقدم هنا هو ضرورة الاهتمام بتدريس التكشيف التحليلي وهو أشبه ما يكون بالفهرسة التحليلية لمكونات الوعاء بنظام يسمح بالاسترجاع مع الربط المنطقي، وهذا يعني أنه إذا كان هناك أسطوانة الليزر التي تضم النص والرسم والموسيقا والصورة المتحركة، فيجب الفصل بين هذه المكونات عند التحليل الموضوعي ثم الربط بينها عند الاسترجاع مع إضافة (وحدة تقييد)(٣٨) هي الفترة الزمنية بالدقيقة، ونلاحظ هنا الشبه بين التقييد بالفترة الزمنية والتقييد بسنة النشر في الوعاء التقليدي المطبوع .

والعودة إلى نظم التكشيف التي بدأت مع الأجيال الأولى من الحاسبات مثال :

KWIC Key Word in context

٣ – خدمات المعلومات :

كما أصبحت الشبكات الإلكترونية وسيلة لتقديم خدمات المعلومات مطورة ومستحدثة، ويقصد بخدمات المعلومات المطورة الخدمات التقليدية ولكن بأسلوب وإمكانات الشبكات. وهنا نجد أن خدمات المعلومات من خلال الشبكات تأخذ مأخذًا سلبيًا وآخر إيجابيًا فأما

السلبي فهو تطوير الخدمات التقليدية مع الاعتماد الكلي على الاسترجاع من الشبكات دون الإسهام الفعال في تلك الشبكات؛ مثال على ذلك :

أ - الاستعارة بين المكتبات، تسهم الشبكة في توحيد طلب الاستعارة ويقوم أمين المكتبة بالتنفيذ .

ب - توفير فهارس المكتبات المناظرة على المستوى الإقليمي والعالمي مثال الفهارس المتاحة على شبكة الإنترنت تحت برنامج Gopher عن المكتبات المقتناة للأوعية الفرنسية على المستوى العالمي .

ج - توفير الأدلة المتخصصة مع تحديثها المستمر بمعدلات تحديث المنبع .

- أدلة المؤسسات باختلاف أنواعها .

- أدلة الخدمات (الهاتفية/ السلعية ...) .

د - من (ب) و (ج) يمكن للمستفيد وضع طلب الاستعارة من خارج نطاق المكتبة مثالاً على ذلك من المنزل أو القسم في المكتبات الجامعية .

هـ - توفير الإحصاءات الاقتصادية والبورصات المالية على المستوى العالمي التي يطرأ عليها تغيير بمعدلات زمنية متقاربة (الدقيقة) .

و - الرد على الاستفسارات مهما كان نوعها أو مستواها أو تخصصها ليس فقط من خلال اختصاصي المعلومات المقيمين بالمكتبة بل من خلال المهتمين بالموضوعات المختلفة عبر شبكات المعلومات المفتوحة ومن خلال هواة البحث العلمي والباحثين المتخصصين ومجموعات الاهتمام المشترك. كما سوف يكون مصدر تلقي الاستفسار ليس بالضرورة الحضور إلى المكتبة بل يمكن أيضًا تلقي الاستفسار من المنازل ومن مقر العمل والرد عليها من خلال وسيلة طرح الاستفسار نفسها .

ز - الإحاطة الجارية، وهذه الخدمة يمكن تقديمها بمجرد صياغة الاستفسار لأول مرة ثم إجراء الإحاطة على فترات زمنية بمجرد إعادة طرح الاستفسار على القاعدة أو القواعد المراد بحثها بطريقة تلقائية من خلال الحاسب، وذلك على فترات زمنية محددة حسبما يقترحها المستفيد، ويتم إخطاره بالنتائج في كل مرة مهما كانت المعدلات الزمنية متقاربة .

ح - القراءة للكتب الإلكترونية من المنازل المزودة بحاسبات على صلة بالشبكات المفتوحة أو استنساخ تلك الكتب الإلكترونية وطباعتها ثم قراءتها فيما بعد، وقد بدأت العديد من المكتبات إدخال بعض كتب التراث في شكلها الجديد وهو الشكل الإلكتروني وإتاحتها للقراء دون أية رسوم. (بدأت التجربة بكتب الأطفال) (٣٩) .

- أما المأخذ الإيجابي فهو إنشاء قاعدة بيانات وإتاحتها من خلال "خادم"(٤٠) بالمكتبة، وهذا يعني أنه مثلما تستفيد المكتبة بخدمات الشبكات الأخرى فيجب عليها الإسهام بما لديها من معلومات لتصبح متاحة للمستفيدين من خارج نطاق المكتبة حتى يكون دورها إيجابيًا في تلك الشبكات، وإتاحة المعلومات تبدأ من إتاحة الفهرس، وهذا يعني أن دور المكتبة قد انتقل ليصبح دوراً إيجابياً يقدم المعلومات المختلفة من خلال (صفحة إلكترونية)(٤١) متاحة على شبكة الإنترنت، تتناول حقائق وبيانات بل وروزنامة بالأحداث التي ترتبط بنوعية المكتبة أو الهيئة الأم. ويتم ذلك فنيًا وإلكترونيًا من خلال أدوات الشبكة المتعارف إليها وهي عديدة نذكر أهمها :

١- Gopher

وهذا البرنامج أحد الأدوات التي تسمح باستعراض بعض محتويات شبكة الإنترنت وينظم المعلومات في شكل قائمة اختيارات تختلف من "خادم" إلى آخر أو من شبكة إلى أخرى، بحيث يسمح بتنظيم المعلومات في شكل نسقي هو أقرب ما يكون إلى الشجرة المقلوبة، بحيث ينتقل الباحث عن المعلومة من قائمة إلى أخرى فرعية بشكل يشبه إلى حد بعيد الانتقال من الجذر إلى الفرع. وهو أبسط الأدوات أي أبسط برامج شبكة الإنترنت على الإطلاق لعدم ضرورة استخدام أسماء الملفات أو ما شابه ذلك. ويتم تنظيم

المعلومات على المستوى العالمي بهذا الأسلوب .

٢ - Wide Area information Services (WAIS)

وهذا البرنامج أحد الأدوات التي تسمح باستعراض بعض محتويات شبكة الإنترنت، وذلك من خلال البحث في كشافات قواعد البيانات المختلفة .

٣ - World WideWeb (WWW)

وهذا البرنامج أحد الأدوات التي تسمح باستعراض محتويات شبكة الإنترنت، حيث إنه في الحقيقة معالج للكلمات قوى (هايبر كارد) بحيث يسمح بالبحث في النصوص والوصول إلى موارد أو مصادر شبكة الإنترنت .

٤ - File Transfer Protocol (Ftp)

هذه الأداة هي إحدى إمكانات شبكات المعلومات التي تتبع بروتوكول ال TCP/IP و هذا البرنامج كما هو واضح من اسمه يمكن اختصاصي المعلومات من نقل ملفات إلكترونية سواء كانت نصوصًا أو برامج بأنواعها كافة، ويمر هذا الإجراء بثلاث مراحل:

- الاتصال بحاسب آلي قابل للتوجيه عن بعد REMOTE COMPUTER .
- فحص دليل الحاسب وتحديد مكان الملف المراد نقله.
- نقل الملف إلى الحاسب الخاص والشخصي .

كما أن هناك بعض البرامج التي تعدّ واجهة سهلة تقوم بهذا العمل مثل Archie & Fetch تبسيط الإجراءات في التنفيذ .

رابعاً : التجربة المصرية مع شبكات المعلومات على المستوى الوطني :

والتجربة المصرية(٤٢) الأولى في مجال شبكات المعلومات ترجع إلى عام ١٩٨٠ حين بدأت الشبكة القومية للمعلومات(٤٣) التابعة لأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا تخطو خطواتها الأولى في مجال تكوين الكوادر لهذا الكيان الحضاري، وذلك من أجل إنشاء مراكز معلومات قطاعية هي أقرب ما تكون إلى مراكز تجميع الأبحاث العلمية، وشملت حتى الآن سبعة قطاعات هي: قطاع الزراعة وقطاع الطاقة وقطاع الصناعة وقطاع الصحة وقطاع التعمير وقطاع العلم والتكنولوجيا وقطاع البحوث الاجتماعية . هذا بالإضافة إلى بعض مراكز للمعلومات الإقليمية التابعة للجامعات وهي مراكز تسويقية لخدمات المعلومات من خلال منفذ إلكتروني وتشمل جامعة الإسكندرية وأسيوط وقناة السويس والزقازيق والمنصورة وطنطا. أما القطاعات فليست شاملة وعندما تعتمد على وحدة أو اثنين فقط هذه الوحدات يكون إسهامها إيجابياً إلى حد ما وربما يرجع ذلك إلى الإمكانات التكنولوجية المحدودة المتاحة .

ونوعية خدمات المعلومات التي تقدم من خلال الشبكة هي خدمات برسوم سواء كانت الخدمة مقدمة من السوق المحلية أو السوق العالمية. ونستطيع أن نقول إنها خدمات سلبية، حيث إن توفير المعلومات على وسيط إلكتروني وخاصة فهارس تلك المراكز وما يتبعها من مكتبات لم يكن هدفًا للشبكة بقدر ما كان الهدف تسويق المعلومات بالإضافة إلى الدورات التدريبية على استخدام الحاسبات في صورتها المبسطة دون محاولة إنشاء قاعدة بيانات ببليوجرافية إلكترونية يتم تحديث بياناتها من مقر القطاعات على اختلاف أفرعها.

وأما التجربة الثانية في مصر فهي تلك التي وقعت في نطاق سلطة المجلس الأعلى للجامعات(٤٤)، وهي شبكة الجامعات المصرية التي مازالت لم تقم بواجبها تجاه البحث العلمي كما كان ينبغي لها. فحتى الآن لم يتم ميكنة مكتبة واحدة جامعية(٤٥) تستطيع أن تكون بفهرسها النواة الأولى لمعلومات هذه الشبكة .

وإذا كان هناك بعض الملفات الإلكترونية الخاصة بالرسائل التي تم تسجيلها في بعض الجامعات بقصد إتاحة هذه الموضوعات للباحثين وعدم تكرار أو ازدواج البحث العلمي؛ فإن الأمر يقتصر على بعض الجامعات دون البعض الآخر.

وجدير بالذكر أن استخدام هذه الشبكة قاصرة على البريد الإلكتروني الفردي نظرًا لعدم وجود تسويق كافٍ لخدمات تلك الشبكة الأمر الذي يصل في كثير من الأحيان إلى درجة التكتم وهي السمة الغالبة على

إدارة الشبكة أساسًا بل يصل الأمر في بعض الأحيان إلى ضرورة الحصول على موافقة كتابية للاطلاع على عناوين الأبحاث التي تم تسجيلها بالفعل، الأمر الذي يتنافى ومنطق الهدف من الشبكة. وإذا كانت شبكة الجامعات مازالت تتعثر من جراء القيود الإدارية فإن الخطوة الجريئة التي اتخذتها بتحقيق الاتصال بشبكة الإنترنت قد أدخل عنصرًا جديدًا هو محفز حقيقي للعمل في شبكات المعلومات المصرية. وقد ظهر ذلك واضحًا وجليًا حين وفر مركز تكنولوجيا البرامجيات [٤٦] "خادم" Gopher في أغسطس ١٩٩٤ وتلاه في ذلك الجامعة الأمريكية في فبراير ١٩٩٥ .

خامسًا : الفجوة التكنولوجية بالدول النامية وعالم الشبكات الإلكترونية .

للحديث عن الفجوة التكنولوجية في الدول النامية محوران الأول هو محور الإمكانات التكنولوجية، والثاني هو ما يتعلق بتوافر البيانات والمعلومات ومدى إمكان إتاحتها لاستخدام المستفيد .

* فأما المحور التكنولوجي فيواجه المعوقات التالية:

١ - عدم توافر خطوط الاتصال المناسبة من الألياف الزجاجية Optical fiber .

٢ - عدم توافر شبكات محلية على مستوى الهيئة أو المؤسسة، وما يتبع ذلك من عدم توافر أجزاء الحاسبات التي تسمح بالربط وتكوين الشبكة .

٣ - عدم توافر شبكات محلية عاملة على المستوى الوطني.

* أما محور توافر المعلومات والبيانات فيواجه أيضًا الصعاب التالية :

٤ - عدم توافر بيانات أو معلومات محملة على الحاسبات أو بعبارة أخرى عدم وجود بيانات إلكترونية يمكن تبادلها مع الشبكات الأخرى .

٥ - عدم وجود تصور واضح عن البدء في ميكنة المعلومات والبيانات على المستوى الوطني مع صعوبة تضافر الجهود، وتعاونها للعمل من أجل الصالح العام .

٦ - عدم توافر المهارات البشرية بمستوياتها كافة بدءًا من التخطيط على المستوى الوطني ونزولاً إلى مستوى إدخال البيانات مارًا بالمهارات البشرية في إمكانات الاتصال والإدارة .

وسوف نتوقف عند المحور الثاني ونخصه بشيء من التفصيل نظرًا لارتباطه المباشر بالتخصص وهو المكتبات وخدمات المعلومات، حيث إن تجارب الدول المتقدمة حددت لنا فهارس المكتبات القومية والعامة والمتخصصة سواء التابعة للجامعات أو مراكز البحوث لتصبح النواة الأولى للشبكات الإلكترونية وما تتيحه من معلومات مجانية بعد الخدمات العامة كمواعيد وسائل المواصلات المختلفة وخدمات الإسعاف والإنقاذ ومثل أسعار البورصات العالمية ومعلومات الشبكات المختلفة ... إلخ .

سادسًا : تصور وطني لخدمات المعلومات من خلال الشبكات المفتوحة .

ونحن على أعتاب شكل جديد من عصر المعلومات وهو "طريق المعلومات السريع" علينا أن نضع تصورًا واضح المعالم لما يمكن أن تقوم به المكتبة في مصر. إن ما يحدث الآن على الساحة العالمية يؤكد أن للمكتبة دورًا رائدًا في العقد القادم، فلقد كانت المكتبة هي المؤسسة الأولى التي لديها معلومات وبيانات مكتوبة بشكل إلكتروني يسمح بالتداول على الشبكات المفتوحة دون قيد أو شرط. وحيث إن طبيعة هذه المعلومات أبعد ما تكون عن إجراءات السرية فقد كانت فهارس المكتبات لها قصب السبق في الخروج إلى ساحة الشبكات المفتوحة .

من هذا المنطلق؛ فإن دور المكتبة يمكن أن يتطور ليصبح نواة لمختلف أنواع المعلومات في المؤسسات على اختلاف أنواعها، مثلما يحدث الآن بالفعل على المستوى الدولي فالمكتبة بتبنيها "خادم" المؤسسة الأم التي تتبعها من حيث الموقع والمسئولية الفكرية والتي دائمًا ما تبدأ بإتاحة الفهرس الإلكتروني يتبعها بعد ذلك الكثير من الحقائق الإدارية والمعلومات المرجعية التي تؤدي دورًا إيجابيًا في أداء المؤسسة الأم بل وتخفف من الأعباء الإدارية للمؤسسة الأم، وتذهب إلى تغطية جزء لا يستهان به من دور إدارة العلاقات

العامة وإدارة التسويق، وذلك بمجرد قبولها دور المضيف أو المتبني "للخادم".

من هذا المنطلق، وقبل أن نستعرض قطاعات الدولة المختلفة لنحدد دور كل منها على طريق المعلومات السريع يجدر بنا أن نحدد الاحتياجات الموضوعية لشبكات المعلومات المفتوحة، وهي :

١- احتياجات قانونية في المرتبة الأولى من أجل تحديد الحقوق والواجبات لكل هيئة ومؤسسة .

٢- احتياجات من أجهزة الحاسبات والاتصالات .

٣- احتياجات من برامج وبروتوكولات الربط واسترجاع المعلومات وخاصة المتعلقة بتعريب نظم الحاسبات.

٤- احتياجات بشرية تهتم بالتخصص الموضوعي في البنود الثلاثة السابقة؛ أي المجال القانوني والتكنولوجي للحاسبات والاتصالات والبرامج. مع إضافة خاصة لاختصاصي المعلومات وهذه النوعية من اختصاصي المعلومات سوف تشمل المهارات أو المستويات الفنية القادرة على :

١- انتقاء المعلومات التي يمكن بثها أو بمعنى أدق إذاعتها دون ضرر ولا ضرار .

٢ - إدخال المعلومات بأشكال مختلفة، ويقصد بها المعالجة للمضمون والمعالجة للشكل .

٣ - يلي ذلك مهارات بشرية في نظم الاسترجاع خاصة العربية، وهي ذات أبعاد تكنولوجية وموضوعية في آن واحد .

٤ - هذا بالإضافة إلى مهارات بشرية في تقييم أداة تلك المعلومات وأثرها على أداء المؤسسة الأم .

من هذا يتبين لنا أن مناهج أقسام المكتبات يجب أن تحرص على إعادة النظر في مناهجها وخاصة المتعلقة بالتكنولوجيا الحديثة من حاسبات واتصالات وهي التي أصبحت تمثل حجر الأساس وركن الزاوية في عصرنا هذا .

مما سبق يتبين لنا أن احتياجات الشبكات تتطلب تمويلاً باهظ التكاليف قد لا يتوافر لدى كثير من الدول النامية ومنها مصر. فإذا أردنا التخطيط لقطاعات شبكة المعلومات الإلكترونية، بحيث يتم التمويل بشكل يرفع بعض الأعباء المالية عن كاهل الدولة وذلك عن طريق دفع ثمن خدمات المعلومات المقدمة أو بعبارة أخرى الرؤية الاقتصادية. ومن ثم يمكن التخطيط على ثلاث محاور :

المحور الأول وهو الإنتاجي، وهو ما يمكن أن يعمل من منطلق استخدام الشبكة استخدامًا تجارياً بحتًا فيحقق الأرباح سواء للدولة أو للقطاع الخاص. ويشمل النشاط الصناعي والتجاري والتعديني والزراعي .

المحور الثاني وهو ذاتي أي يقوم بتمويل ذاته وتدعيمها مادياً وفنياً، ويسمح له بتحقيق ربحية محددة. ويشمل قطاع الاقتصاد: بنوك وشركات التأمين والبورصات... إلخ .

أما المحور الثالث وهو الخدمات وهذا يقدم المعلومات في حدود التكلفة الفعلية فقط، ويشمل هذا المحور الصحة والتعليم والثقافة والإعلام والمواصلات .

الخلاصة :

لقد أصبحت شبكات المعلومات المفتوحة العمود الفقري لعصر استخدام المعلومات فعليها تعتمد النشاطات البحثية والتجارية والتعليمية مما سوف يؤدي إلى زيادة حجم النشاطات الخدمية المقدمة في تلك المجالات .

إن ارتباط شبكات المعلومات بالمكتبات قد جعل من نشاط المكتبة أكثر أهمية، حيث تسخير الإمكانات التكنولوجية من أجل البنية الأساسية للمكتبة وليس فقط خدمات المعلومات، ويؤدي ذلك إلى توسيع دور المكتبة ليصبح دورها يشمل بث المعلومات البيليوجرافية والإدارية بل والمعلومات التنموية على المستوى الوطني .

مما سبق يصبح من الضروري تطوير مناهج التعليم في تخصص المكتبات فيضاف إليها مناهج التعامل مع الشبكات ونقل الملفات الإلكترونية وتخزينها وبأساليب مناسبة لطبيعة المحتوى .

إن مواكبة التطور العالمي في مجال المعلومات ضرورة تتطلبها عمليات التنمية الشاملة كما أن البقاء والتقدم في القرن القادم بصفة خاصة سوف تكون لمن له القدرة على الاستفادة من المعلومات المتاحة .

الهوامش

١ – يقصد بالشبكات المفتوحة كل من الإنترنت ، تلينت، بيـتنت... إلخ. Internet, Telnet, Bitnet Peacenet، أو كما يحلو للبعض تسميتها بالشبكات الحرة انظر محمد الخولي ص١٧٠ وقد أورد التسميات التالية: "شبكات الروابط الحرة" ، "شبكات الانتساب الحر".

٢ – Robot Libraian = Knowbots

" An experimental information - retrieval tool , a " Robotic Librarian" There isn't much to say about them yet, but they're something to watch for. SEE Krol, Ed. p 350.

٣ – الحاسب الآلي قدم الكثير من الخدمات لأمين المكتبة المتخصص إلى أن دخل عصر الشبكات المفتوحة عند هذا الحد أصبح الحاسب الآلي عبئًا ثقيلاً نظرًا لكثرة التعقيدات في جميع المهام المطلوبة من أمين المكتبة.

٤ – (TCP) Transmission Communication Protocol .

٥ – حين يكتب بالحروف الكبيرة INTERNET وحين يكتب بالحروف الصغيرة Internet انظر Krol, Ed ص٥٠٩

Internet: (a) Generally (not capitalized), any collection of district networks working together as one. (b) Specially (Capitalized), the world wide "network of networks" that are connected to each other using the IP protocol and other similar protocols. The Internet provides file transfer, remote login, electronic mail, news, and other other services.

٦– Interent Protocol (IP)

٧ – انظر Krol, Ed. p 505

٨ – انظر أيضًا Krol, Ed. P13

٩ – Local Area Network (LAN)

١٠– Wide Area Network (WAN)

١١– Globalization

١٢– يخلط البعض بين شبكات المعلومات وما تتيحه من فهارس إلكترونية للمكتبات مجانًا وقواعد البيانات البليوجرافية التجارية التي تقدم خدمات ببليوجرافية مثل تكشيف الدوريات وإتاحة نسخة كاملة من نص العمل المطلوب مع الحفاظ على حقوق التأليف .

١٣– Not interactive

١٤– ويقصد بها أجهزة الحاسبات الكبيرة نسبيًا التي تقاس السعة فيها بالجيجا (Gega)

١٥– Backup

١٦– Krol , Ed. p17

١٧– Information High Way ذلك المصطلح الذي انتشر في بداية ١٩٩٣ بقارة أمريكا الشمالية على أثر انتشار خدمات الهواتف والحاسبات المحمولة بأسعار مناسبة لدخول الطبقة المتوسطة من الشعب الأمريكي وما يتبعها من خدمات للمعلومات...إلخ.

١٨– حشمت قاسم، مصادر المعلومات ص٢٥.

١٩– Monograph

٢٠– Globalization

٢١– Global Information System

٢٢– Virtual library

٢٣– Multimedia

٢٤– The Project Gurtnberg Etext of Aladin and the Lamp this file should be named alad 10. txt or alad 10. zip.. this choice was made by popular demand for an Etext companion to Walt Disney's movie Aladin. We are considering another follow -up piece of Beauty and the Beast, if you are intereested. Information about Project Gutenberg: We

produce about tow millin dollars for each hour we work. The fifty hours is one conservative estimate for how long it we take to get any Etext selected, entered, proofread, edited, copyright searched and analyzed, the copyright letters written, etc. This project audience is one hundred million readers. If our value per text is nominally estimated at one dollar, then we produce 2 million dollars per hour, this year we will have to do four text...... (This electronic text was prepared by Kristin Schultz: KSCHULT @ MACC. WISC. EDU information about project Gutenberg: (We produce about two million dollars for each hour we work. The fifty hours is one conservtive estimate for how long it we take to get any Etext selected, entered, proofread, edited, copyright searched and analyzed, the copyright letters written, etc. This projectedd audience is one hundred million readers; if our value projected audience is one hundred million readers. if our value per text is nominally estimated at one dollar, then we produce 2 million dollars per hour, this year we will have to do four text ;

٢٥- C N N

٢٦- TELENET

٢٧- انظر القائمة البيليوجرافية الملحقة بهذا البحث.

٢٨- Give the latest information on the use of technology in libraries.

٢٩- حددها Valauskas بأنها ست دوريات فقط ولكنها تتعدى مئة وخمسين دورية الآن من خلال الشبكات.

٣٠- Newsletter

٣١- users groups (e.g . Alabama Association of College and Research Libraries)

٣٢- RITSEC = Regional information technology

٣٣- أصبح من المتعارف بين الباحثين تحديد البيانات بالـ Gega أو بعدد الدقائق التي يتم فيها نقل البيانات المطلوبة .

٣٤- ففي خبر علمي لقناة المعلومات الدولية tv 5 أن جامعة تورنتو بكندا قامت بتشريح جثة (رجل) من المحكوم عليهم بالإعدام وقد تبرع بها من أجل البحث العلمي، جاء التشريح بإمكانات الليزر الدقيقة، حيث وصلت عدد الأجزاء التي تم تشريح الجثة إليها إلى أكثر من عدة ملايين من صور الشرائح التي تم تخزينها على الحاسب وتقاس حجم المعلومات في هذا المشروع الطبي بأسبوعين من التحميل Down Load .

٣٥- Down Load

٣٦- مثال OCLC

٣٧- Local Area Network (LAN)

٣٨- وذلك من أجل تقليل ناتج الاسترجاع إلى حجم مناسب من عدد الأوعية Narrowing the search

٣٩- انظر الحاشية رقم ٢٤

٤٠- Client / Server

٤١- Home Page

٤٢- انظر شعبان خليفة **شبكات المعلومات** ص٢٥

٤٣- ENSTINET

٤٤- لاحظ هنا التداخل بين الشبكتين.

٤٥- يجرى الآن ميكنة كل من "كلية الاقتصاد والعلوم السياسية" وأيضًا "كلية التجارة" بجامعة القاهرة، وذلك بالتعاون بين إدارة الكليتين وإدارة مكتبة مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء.

٤٦- RETSIC الذي أسس شبكة إلكترونية عربية مفتوحة باسم RAITNET علمًا بأن هذه الشبكة لم تعرب بعد ولكنها حريصة على ربط الدول العربية بالشبكات المفتوحة.

المراجع العربية

حشمت قاسم

– **مصادر المعلومات؛ دراسة لمشكلات توافرها بالمكتبات ومراكز التوثيق**.– القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٧٩، ٢٧٠ص .

– **دراسات في علم المعلومات**.– القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٨٤، ٢٥٣ص .

– **خدمات المعلومات؛ مقوماتها وأشكالها**.– القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٨٤، ٥٢٥ص .

شعبان خليفة

– **الدوريات في المكتبات ومراكز المعلومات**.– القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، (١٩٧٩)، ٦٣ص .

– شبكات المعلومات، دراسة في الحاجة والهدف والأداء **مجلة المكتبات والمعلومات العربية**، س٤، ع٢، (أبريل ١٩٨٤)، ص ص ٥٥ – ٦٥ .

عرف رشاد

– التعامل مع الإنترنت.– **عالم الكمبيوتر** (ملف شبكات معلومات الإنترنت) فبراير ١٩٩٥م .

– التعامل مع الإنترنت .– **عالم الكمبيوتر** (ملف شبكات معلومات الإنترنت) مارس ١٩٩٥م .

– **شبكات الاتصال والمعلومات في الدول العربية**.– **عالم الكمبيوتر** (ملف شبكات معلومات الإنترنت) أبريل ١٩٩٥م .

محمد الخولي

– **القرن الحادي والعشرين: الوعد والوعيد**.– القاهرة: دار الهلال ١٩٩٤ (كتاب الهلال: العدد ٥٢٨) ٣٤٥ص .

محمد فتحي عبدالهادي

– المكانز واستخدامها في عمليات تحليل المعلومات واسترجاعها، **مكتبة الإدارة**، مج ١٠، ع٢ (فبراير ١٩٨٣)، ص ص٢٧– ٥٢ .

– **مقدمة في علم المعلومات**، ط١.– القاهرة : مكتبة غريب، ١٩٨٤، ٣١٩ص .

– **دراسات في المكتبات والمعلومات**، الرياض: دار المريخ، ١٩٨٨، ٢٠٥ص .

محمد محمد الهادي

– **تكنولوجيا المعلومات وتطبيقها**.– القاهرة : دار الشروق، ١٩٨٩، ٣٨٩ص .

– **بنوك المعلومات المحلية؛ ودورها في التنمية الاجتماعية في الوطن العربي** .– الرياض : دار المريخ، ١٩٨٣، ١٠٦ص .

Reference — المراجع الأجنبية

Ashford , John H.

Strategic aspects of networking. ASLIB Proceedings, Vol 45, no 11/12 November / December 1993. pp.287-295.

Barr, Catherine (ed.)

The Bowker annual, Library and Book trade almanac, Facts, Figures and Reports. 38th ed. - New Jersey: R. p. Bowker. 1993. 777p.

Collier, Harry

Information flow across frontiers: the question of transborder data . Harry Collier.- London:Information Ltd. 1987, 53p.

Cooper, Alan

Internet starter guide.- LA Record Technology (supplement) Dec. 1994 Vol. 96 (12) p. 9 - 10.

Howard, Graham

Social justice, equality and the Net.- LA Record Technology (supplement) Dec. 1994 Vol. 96 (12) p.10 - 11.

Grimes, Galen
10 Minutes Guide to Netware, Quick Guide to Navigating Netware.- Carmel: Alpha Books. 1993. 149p.
Jarvelin, Kalervo and Vakkari, Pertti The Evolution of Library and Infromation Science 1965 - 1985: A Content Analysis of Journal Articles. Infromation Processing & Management Vol. 29, No. 1, pp. 129-144, 1993.
Koenig , Michael ED
Target 2000 Some thoughts and predictions. Online & CD - ROM Revies Vol. 18, No. 6, Dec. 1994. pp. 364-366.
Krol , ED
The Whole Internet , User's Guide & Catalog.- 2nd ed. Sebastopol: O'Reilly, 1994. 543p.
Landoni, Monica
Hyper - books and visual - books in electronic library / by Monica Landoni, Nadia Catenazzi and Gibb, Forbes. - The Electronic Library, Vol. 11 No. 3, June 1993.
Leon, R . E.
The Internet world: its protocols and Mainstream services. On - line & CD - ROM Review , 1994, Vol. 18, No. 4. pp. 229 - 244.
Nance, Bary
Introduction to Networking, 2nd ed. Carmel: Que 1993. 422p.
Obenaus, Gerard
The Internet - an electronic treasure. ASLIB Proceedings, Vol. 46, no. 4, April 1994. pp. 95 - 100.
Osborn , Chris
Planning for IT Literacy in an Information of Higher Education: a Case Study.- The Computer Journal, vol. 36, No. 4, 1993 pp. 343-350
Pemberton , Jonathan D.
Educating the Masses - is iT a Tricky Business? by/ Jonathan D. Pemberton and Joanne M. Smailes.- The Computer Journal, Vol. 36, No. 4, 1993 pp. 336-342.
Pike , Mary Ann
The Internet quick start, the original step by step tutorial / by Mary Ann Pike and Tod G. Pike.- Carmel: QUE.- 1994.- 387p. ISBN: 1-56529 - 658 - 3.
Quarterman, John S .
The Internet Connection, System Connectivity and Configuration / by John S. Quarterman and Smoot Carl - Mitchell.- Paris: Wokingham 1994 271 p. (UNIX and Open System Series) ISBN: 0-201-54237 - 4.
Rada, Juan F.
The Information Gap between North and South.- IFLA JOURNAL.- vol. 20 (1994) no. 1pp. 13 - 22.
Valauskas , Edward J.
Using The Internet in Libraries.-IFLA JOURNAL.- vol. 20 (1994) no. 1pp. 22 - 28.
Weeb , T . D.
The frozen Library: a model for twenty - first century Libraries.- the Electronic Library, Vol. 13, No. 1, February 1995. pp. 21 - 26.
Wuest , Ruth
From National Libraries to the Global Village Library: Networks Offer New Opportunities For Traditional Libraries. IFLA JOURNAL vol. 19 (1993) no.4 pp.355 - 483.

(الملحق رقم ١)

Internet Gopher Information
Client 1.2 VMS p10
French Speaking Gophers
around the World

1 - Repertoire des serveurs Gopher Francophones.

2 - Archives de liste de diffusion /
3 - ABCDFE (Belgique) /
4 - Ambassade de France (Ottawa, Canada) /
5 - Ambassade de France (Washington, USA) /
6- Association Bernard Grogory /
7 - Bibliotheque National du Canada /
8 - CCSJ Center de Calcul Saint- Jermome (Marseille, France) /
9 - CICG/ Grenoble, France) /
10 - CIRIL (Nancy, France) /
11 - CITI (Lille, France) /
12 - CITI2 - Universite Rene Descartes (Paris, France) /
13 - CMAP. E DE Math . Appliquess (Ecole Polytechnique (palaiseau, France) .
14 - CNUSC.. re National Universitaire Sud de Calcul (Montpellier, France) .
15 - CRIHAN (Rouen, France) /
16 - Centre de recherches pour le developpment international CRDIIDRC..
17 - Cite Collegial (Ontario, Canada) /
18 - EMBNET Bioinformatiom RESOURCE (France) /
19 - to 54

(الملحق رقم ٢)

Selected Bibliography for the Internet and electronic journals

Directory of electronic journals, newsletters and academic discussion lists / comiled by Michael Strangelove & Diane Kovacs, edited by Ann Okerson. Ist ed. Washington, DC: Association of Researh Libraries, Office of Sciectific and Academic Publishing, c1991.

Directory of electronic journals, newsletters and academic discussion lists / compiled by Michael Strangelove & Diane Kovacs, edited by Ann Okerson. 2nt ed. Washington, DC: Association of Research Libraries, Office of Sciectific and Academic Publishing, c1992.

Directory of electronic journals, newsletters and academic discussion lists / compiled by Michael Strangelove & Diane Kovacs, edited by Ann Okerson. 3rd ed Washington , DC: Association of Research Libraries, Office of Sciectific and Academic Publishing, c1993.

Directory of electronic journals, newsletters and academic discussion lists / compiled by Michael Strangelove & Diane Kovacs, edited by Ann Okerson. 4th ed Washington , DC: Association of Research Libraries, Office of Sciectific and Academic Publishing, c1994.

Electronic journals in ARL libraries: issues and trends / a SPEC kit compiled by Elithabeth Parang and Laverna Saunders; editor, Susan Jurow. Washington, DC: Association of Research Libraries, Office of Sciectific and Academic Publishing, c1994.

Electronic journals in ARL libraries: Policies and procedures/ a SPEC kit compiled by Elithabeth Parang and Laverna Saunders; editor, Susan Jurow. Washington , DC: Association of Research Libraries, Office of Sciectific and Academic Publishing, c1994 .

Cheswick, William R.
Firewalls and Internet Security. spelling the wily haker / William R. Cheswick, Steven M.

Bellovin.- Reading, Mass... Addison - Wesley, c 1994 (series Titles: Addison - professional computing series).

Chiang, Dudee

Internet for medical librarians: a Syllabus / Dudee Chiang. Los Angles: Novis medical library, University of Southern California, C. 1994.

Crovin, Mary J

Doing business on the Internet: how the electronic highways is transforming American companies.- New York: Van Nostrand Rainhold. 1994.

Dern, Danield P.

The Internet guide for new users.- New York : McGraw - Hill, c. 1994.

Dowing , Alan Robert.

Flow control and congestion control for a trans parent Internet environment.- 1986 Dissertation .

Eddings, Joshua

How the Internet works / Joshua Eddings; illustrated by Pamela Druru Wattenmaker. Emeryville, California: Ziff - Davis Press, c 1994. (How it works series).

Gilster, Paul (1994 -

Finding it on the Internet: the essential guide to Archie, Veronica, Gopher, Wais, WWW, and other search tools.- New York: Wiley, c 1994.

Gilster, Paul (1994 -

The Internet navigator.- New York: Wiley, c 1994.

A guide for accessing California legislative information over Internet / prepared by the Legislative counsel Bureau, State of California Sacramento :The Bureau, 1994.

Hahn, Harly 1952 -

the Interent complete reference / Hahn, Harly and Rick Stout. Berkeley; Osborne McGraw-Hill, c 1994.

Hahn, Harly 1952 -

the Interent yellow pages / Hahn, Harly and Rick Stout. Berkeley; Osborne McGraw-Hill, c 1994.

Hancock, Lee.

Internet / Bitnet health sciences resources / compiled by Lee Hancock. (1994-

Hart, Jeffrey A.

The buliding of the Internet: implications for the future of the broadband networks / Jeffrey A. Hart, Robert R. Reed and Francois Bar. Berkeley, California.; Berkeley, 1992 (BRIE working paper; 60).

Heels, Erik P

The legal list : law - related resources on the Internet and elsewhere.- s.1: s. n. , c1993.

Helman, Daniel R.

High - speed networks and the Internet / Daniel R. Helman, Darrell D. E . Long. Santa Cruz, California: University of California , Santa Cruz. Computer Research Laboratory, 1989. (Technical report / University of California , Santa Cruz. Computer research Laboratory) .

Heslop, Brent D

The instand Internet guide: Hand - on global networking / Brent D. Heslop and David Angell.- Reading, Mass: Addison - .Wesley, 1994.

Hoffman , Pul, 1957-

Internet instant reference / Paul E. Hoffman.

San Francisco: Sybex, c1994.

HRI: Human right Internet newsletter. Washington. 1978 .

Internet - getting started / edited by April Marine... et al. Updated ed. Englewood Cliffs, N. J.: PTR Prentice Hall, c1994.

Videorecording

Internet informational tools for classes / Lawrence A. Rowe. 1994. 1 videocassette (87 min.): sd., col.; 1/2 in. VHS .

Internet: mailing lists / editors, Edward T.L. Hardie and Vivian Neou. Menlo Park, CA: SRI International, Network Information Systems Center, 1992. (Internet Information Series).

The internet unleashed. 1st ed. Indianapolis, Ind. : Sams Publishing; c1994.

Internet World's on internet 94: an international guide to electronic journals, newsletters, texts, discussion lists, and other resources on the internet / ed, Tony Abott. Westport: Mecklermedia, c 1994.

Vedeorecording

Introduction to the Internet. Baltimore, MD : New Technologies, c1994. 1 videocassette (VHS) (90 min.) : sd., col.; 1/2 in. + quick reference booklet (8 p.; 14 cm) .

Introduction to the Internet Protocols. New Brunswick, NJ? : Rutgers Uneversity, computer Science Facilites Group, c1987.

Jaffe, Lee David.

Introducing the Internet: a trainer's workshop.- 1st ed. Berkeley, California: Library Solutions Press, c1994.

John , Nancy

the Internet troubleshooter :help for the logged - on and lost / Nancy R. John, Edward J. Valauskas. Chicago : American Library Association, 1994.

Kehoe, Brendan P.

Zen and art of the Internet /Brendan P. Kehoe. Chesteer, PA: s. n. , c1992.

Kent, Peter

The complete idiot's guide to the Internet.- Indianapolis, IN: Alpha Books, c1994.

Ladner , Sharyn J.

The Internet and special Librarians: use, training and the future / by Sharyn J. Ladner and Hope N. Tilman. Washington, D. C. : special Library Association, 1993.

Kinder , Robin (ed)

Librarians on the Internet : impact on reference services / editor Robin Kinder, New York: Haworth Press. c1994.

Libraries and the Internet :education, practice, & policy / edited by Thomas D. Walker, issue. Champaign, IL: University of Illinois - Graduate School of Library and Information Science, c1994.

Library resources on the Internet : strategies for selection and use / edited by Laine Farley; contributors Mary Engle et al. Chicago? ALA, Machine Assisted Referrence Section, Direct Patron Access to computer - Based Reference System Committee, 1991.

McClure, Charles R.

Public Libraries and the Internet :study results,

policy issues, and recommendations / Charles R. Mclure, John Carlo Bertot, Douglas L. Zweizig . Washington, D. C. : U. S National Commission on Libraries and Information Science, 1994.

Morgan , Fric Lease

WALS and Gopher servers : a guide for Internet end - users / Eric Lease Morgan Westport : Mecklermedia, c1994.

Motley , Lynne

Modem USA : low cost and free online sources for information, the internet, database, and electronic bulletin boards via personal computer and modem in 50 states and Washington, DC/ Lynne Motley. 2nd ed. rev. Takoma Park, Md : Allium Press, c1994.

National Research Council. Renaissance Committee

Realizing the information future : the Internet and beyond / Renaissance Committee, Computer Science and Telecommunications Board, Commission of Physical .

Newby, Gregory

Directory of dirctories on the Internet : a guide to information sources / Gregory B. Newby . Westport : Meckler, c1994.

North American Human rights directory 1980 : human rights Internet / compiled by Laurie S. Wiseberg & Harry M. Scoble . [Ist ed.]Garrett Park, Md : Garrett Park Press, 1980.

Notess, Greg R.

Internet access providers : an international resource dirctory / Greg R. Notess. Westport, Conn: Mecklermedia, c1994 .

Quarterman, John S., 1954-

The Internet Connection : system connectivity and configuration / John S. Quarterman, Smoot Carl-Mitchell, Reading Mass. : Addison - Wesley, c1994.

Rose, Marshall T.

Low tech connections into the ARPA internet : the RawPacket split - gateway / Marshall T. Rose [Irvine, California ; Dept. of information and computer Science, University of California, Irvine] 1984. (Technical report) .

Rose, Marshall T.

The simple book : an introduction to internet management / Marshall T. Rose . 2nd ed. Englewood Cliffs, N.J. : PTR Prentice hall, c1994 .

Sachs, David, 1947 .

Hands-on Internet : a begining guide for PC users / David Sachs, Henry Stair. Englewood Cliffs, N.J. : PTR Prentice Hall, c1994 .

Smith, Richard J. (Richard James), 1951 -

Navigating the Internet / Richard J. Smith, Mark Gibbs. Indianapolis, Ind : Sams, 1993.

Smith, Richard J. (Richard James), 1951-

Navigating the Internet / Richard J. Smith, Mark Gibbs. Delux ed. Indianapolis, Ind : Sams Pub., 1994 .

Sriram, K.B.

A study of the reliability of hosts on the Internet / by K.B. Sriram. c1993. [Dissertation] .

Tennat, Roy.

Crossing the Internet threshold : an instructional hadbook / Roy Tennant, John Ober, Anne G. Lipow ; foreword by Clifford A. Lynch. 2nd ed.

Berkeley, CA : Library Solutions Press, c1994.

Tolhurst, William A.

Using the Internet / William A. Tolhurst, Mary Ann Pike, Keith A. Blanton ; with legal contribution by John R. Harris. Special ed. Indianapolis, IN : Que, c1994 .

United Nations.

Advisory Commitee for the Co-ordination of Information Systems. The Internet : an introductory guides for United Nations organizations. Geneva : Advisory Committee for the Coordination of Information Systems, c1994.

The video guide to the Internet .

Altadena, Ca : Visual Edge Productions c1994. I Videocassette (ca. 45. min) : sd, col ; 1/2 in VHS . [VIDEORECORDING] .

Zhou, Songnian.

The design and implementation of the Berkeley Internetname Domain (BIND) Servers : Research Project / by Songnian Zhou . 1984 .

Wiggins, Richard W.

The Inernet for everyone : a guide for users and providers / Richard W. Wiggins New York McGraw-Hill, c1995. (J.Ranade workstation series).

Cause for discussion :

an exploration of the impact of the Inernet on higher eduction . [S.I.] : Corporate Media Communications, 1994. 1 videocassette 953 .

Libraries and the Internet / NREN :

perspectives, issues, and challenges / [edited by] charles R. McClure, William E. Moen, Joe Ryan. Westport : Mecklermedia, c1994 .

Resnick, Rosalind .

The Internet business guide : riding the information superhighway to profit / Rosalind Resalind Resnick and Dave Taylor . Ist ed Indianapolis, IN : Sams Publishing, c1994 .

Internet World Live . Burbank, CA : NeTV Internet Television, 1994. 1 Videocassette (60 Min) : sd., col ; 1/2 in. VHS. [VIDEORECORDING] .

Branwyn, Gareth.

Mosaic quick tour for Mac : accessing and navigating the Internet's world wide web/ Gareth Branwayn. Ist ed. Chapel Hill, NC : Ventana Press, c1994 .

Engst, Adam C.

Internet explorer's kit for Macintosh / Adam C. Engst and William Dickson. Indianapolis, IN : Hayden Books, Cl994.

Managing Inernet information services /

Criket Liu ... [et al] Ist ed. Sebastopol, CA : O'Reilly & Associates, 1994. (Nutshell handbook) .

The Future of the Internet protocol / executive product . Martin Lucas, Sebastopol, CA: O'Reilly & Associattes. Inc., 1994. 4 sound cassettes (240 min) : 1 7/8 ips. [SOUND RECORDING] .

Protheros, Nancy .

The Internet handbook for school users / [developed by Nancy Protheroe and Elizabeth Wilson with the assistance of Lorene Kluge]. Arlington, VA : Educational Research Service, c1994.

الأعلام

محمد بن شريفة وجهوده في تحقيق الأدب المغربي والأندلسي

أحمد عبدالحليم عطية

كلية الآداب - جامعة القاهرة

تتناول في هذه الدراسة عالم مغربي محقق مدقق من أعلام التراث الأدبي العربي الأندلسي ، هو محمد بن شريفة الأستاذ بكلية الآداب جامعة محمد الخامس ، ومحافظ الخزانة العامة للمخطوطات بالرباط ، وعضو الأكاديمية الملكية المغربية والأكاديمية الملكية للتاريخ في إسبانيا ، ومجمع اللغة العربية في دمشق ، والحائز على العديد من الجوائز العلمية الدولية . ويهمنا في هذه الدراسة أن نتناول جهوده المتنوعة والمتعددة والمتعمقة في تحقيق التراث العربي المغربي والأندلسي في مجالاته الأدبية المختلفة : الشعر والنثر ، السير والتراجم، الفلسفة والمنطق ، حيث تنوع إنتاجه وتوزع بين هذه المجالات . ونظرًا لأهمية ما قدمه للتراث العربي من خدمات جليلة ، وما عرفت به أعماله من دقة في البحث والاستقصاء ، النظر والتحليل ، التدقيق والتحقيق فنحن نفرد لأعماله هذه الدراسة .

ولد محمد بن شريفة عام ١٩٣٢م بالعثامنة (إقليم الجديدة بالمغرب) حيث تلقى التعليم الديني، وحفظ القرآن بمسقط رأسه ، وتعليمه الأولي وحفظ المتون في كلا من العثامنة ومدينة اسفي . ثم تلقى التعليم الثانوي ، وبعد ذلك التعليم النهائي بكلية ابن يوسف بمدينة مراكش ، وكان في طليعة أول فوج تخرج من جامعة محمد الخامس عام ١٩٦٠ . كما كان أيضًا أول من حصل على دبلوم الدراسات العليا في الأدب (وهو الماجستير) عام ١٩٦٤ من جامعة محمد الخامس، وبعد ذلك بخمس سنوات حصل على الدكتوراه في الأدب بمرتبة الشرف الأولى من جامعة القاهرة عام ١٩٦٩. بالإضافة إلى حصوله على عديد من الشهادات الأخرى في العلوم الإسلامية وعلوم التربية ، حصيلة علمية وافرة وتأهيل علمي جاد مع تملك أدواته واتساع نطاق معارفه وتعدد مجالات بحثه مما هيأه ليكون من رواد التحقيق العلمي الجاد في تراثنا الأدبي والفكري .

التحق في بداية حياته العلمية بالتعليم والتفتيش في التعليم العام ، ثم انخرط بعد ذلك في سلك الأساتذة بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس ، وذلك منذ عام ١٩٦٢ ، وبعد حصوله على الماجستير والدكتوراه رقي إلى درجة أستاذ كرسي الأدب الأندلسي ١٩٧٠، وظل يشغل هذا الكرسي إلى يومنا هذا، عمل عميدًا لكلية الآداب ، ومسئولاً عن جامعة محمد الأول بوجدة منذ تأسيسها عام ١٩٧٨ حتى عام ١٩٨٣ وخلال هذه المدة انتدب لمنصب محافظ الخزانة الكبرى بجامعة القرويين ثم محافظًا للخزانة العامة بالرباط . أشرف ومازال على عدد مهم من الرسائل الجامعية واشترك في مناقشة عدد كبير منها في الجامعات المغربية والإسبانية، كما أسهم في عدد من الندوات الأدبية والمؤتمرات العلمية داخل المغرب وخارجه، بالإضافة إلى عضويته في عديد من الأكاديميات واللجان العلمية .

وسوف نشير أولاً بإيجاز إلى أبحاثه الأكاديمية ومؤلفاته المنهجية وتحقيقاته العلمية التي تلقي ضوءًا ساطعًا ليس فقط على الحياة الأدبية والفكرية في المغرب والأندلس ، بل تكشف أيضًا من خلال الأدب عن الحياة الاجتماعية والسياسية فيهما .

ويمكن أن نذكر من مؤلفاته :

- دراسته عن «أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي : حياته وآثاره» (١) .
- أمثال العوام في الأندلس ؛ جزآن : دراسة ومتن (٢) .
- البسطي آخر شعراء الأندلس (٣) .
- أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة .
- إبراهيم الكانمي : أنموذج مبكر للتواصل الثقافي بين

المغرب وبلاد السودان (٤) .

– ابن عبدربه الحفيد : فصول من سيرة منسية (٥) .

بالإضافة إلى دراسات أخرى منشورة في مجلات وكتب مشتركة .

ويأتي إسهامه الحقيقي – موضوع دراستنا الحالية – فيما قدمه من تحقيقات علمية جادة رصينة تلتزم المنهج الدقيق لأعمال تراثية مهمة أماط عنها اللثام وأخرجها للنور ، أو أسهم مع غيره من العلماء العرب المحققين في تقديمها مثل :

– كتاب الذيل والتكملة لابن عبدالملك المراكشي ، في ثمانية أجزاء وقد حققه بالاشتراك مع الدكتور إحسان عباس .

– وقد حقق للقاضي عياض وعنه ثلاثة كتب، أحدهما بالاشتراك وهو كتاب «ترتيب المدارك» في ثمانية أجزاء ، بالاشتراك مع كل من : ابن تاويت الطنجي ، وعبدالقادر الصحراوي وسعيد اغراب .

أما الكتابان الآخران عن القاضي ، من تأليف محمد ولد القاضي وهما :

– التعريف بالقاضي عياض تأليف محمد ولد القاضي عياض.

– نوازل القاضي عياض .

وتكشف لنا هذه التحقيقات الثلاثة عن سمة أساسية نبادر إلى بيانها ، وهي تعمق واستغراق ابن شريفة في بحثه وتحقيقاته بحيث لا يكتفي ببحث الموضوع الذي يتناوله أو الشخصية التي يدرسها ، بل يشمل اهتمامه كل ما يرتبط بهما من موضوعات بحيث يضيف لنا أعمالاً أخرى في الموضوع نفسه تكملة وإضافة ليكشف جوانب جديدة عنه، كما فعل في دراسته لابن عميرة المخزومي، والقاضي عياض وابن فركون الشاعر الغرناطي الذي حقق له عملين هما :

– ديوان ابن فركون (٦) .

– مظهر النور الباصر لابن فركون أيضًا .

ومن تحقيقاته أيضًا التي يهمنا الإشارة إليها :

– طرفة الظريف من أهل الجزيرة وطريف للملزوزي.

– روضة الأديب في التفضيل بين المتنبي وحبيب لابن لبال الشريشي .

– التنبيهات لابن المطرف أحمد بن عميرة (٧) .

وبالإضافة إلى هذه الأعمال العلمية ، نجد أيضًا بعض التحقيقات التي أعدها ابن شريفة ومازالت في طريقها للنشر ، وهي :

– تحقيق شرح الأعلم الشنتمري لشعر المتنبي في صباه .

– تحقيق شرح الأعلم الشنتمري لشعر أبي تمام .

– تحقيق ديوان البسطي القيسي .

هذا بالإضافة إلى أبحاث في التراث الأدبي الأندلسي مثل :

– الجديد في التراث الأندلسي .

– الأندلسيون من خلال آدابهم .

– التواصل الأدبي والعلمي بين المغرب والمشرق .

أولاً : امتزاج التأليف بالتحقيق .

أ – ابن عبدربه الحفيد : فصول من سيرة منسية :

تتضح جهود ابن شريفة في تحقيق التراث في كل أعماله تقريبًا فالاهتمام بما أنتجه القدماء خاصة المغاربة منهم يسري في تفكيره وبحثه وكتاباته ، ويظهر ذلك ليس فقط فيما قدمه من أعمال محققة كشف عنها لأول مرة وقدمها للباحثين ، بل أيضًا في أبحاثه العلمية التي امتزج فيها التأليف بالتحقيق ويمكن أن نجد ذلك في كل كتاباته، إلا أننا سنختار عملاً واحدًا نموذجًا لذلك هو كتابه «ابن عبدربه الحفيد : فصول من سيرة منسية» . وهي محاولة في بناء سيرة غير معروفة ، سيرة كاتب من كتاب الدواوين يجوز أن نقول إنه واحد من نحو مئة من أمثاله في عصر واحد هو عصر الموحدين .

وابن عبدربه الحفيد هذا – موضوع دراسة ابن شريفة – قد لا نجد له ذكرًا بين الأعلام في الموسوعات القديمة ودوائر المعارف الحديثة ، وباحثنا بدراسته الموسعة هذه إنما يحيي ذكره ويخلد اسمه ، وتلك سمة أساسية في عمله ، وهي الكشف والتنقيب عن شخصيات أدبية تكاد تكون غير معروفة ، هكذا فعل منذ حرر ترجمة أبي المطرف ابن عميرة المخزومي ، والبسطي ، والحكيم والثغري والكفيف الزرهوني والكانمي وغيرهم . وهو يعي ذلك الدور الذي يقوم به ويشير إليه بقوله : «إن القاسم

المشترك بين هذه السير أو التراجم هو أنها تعرف بأدباء كانت معرفة الناس بهم منعدمة أو ضعيفة» [٨] .

والمنهج الذي سلكه في كتابة هذه السير ، وهو سمة أساسية تمثل الاتجاه العام في كل أعماله - وكما يتضح لنا خلال النماذج المتعددة التي نتناولها في دراستنا - هو ربط هذه الأعمال بعصرها من أجل تلمس صور الحياة الاجتماعية والسياسية بين ثنايا الأعمال ، التي تعبر من وجهة نظر محققنا عن التاريخ المغربي والأندلسي الذي ظهرت فيه «فابن عميرة وابن عبدربه ، وإن كانا من عصر واحد هو عصر الموحدين إلا أن الأول عاش في نهاية العصر فطغت شهرته لقوة شخصيته وضعف عصره، على حين عاش الثاني في بداية العصر فعفت حيثيته لضعف شخصيته وقوة عصره» [٩].

وإذا عرضنا للعمل الحالي بالتحليل لاستطعنا بيان الجهد الذي بذله ابن شريفة في بحثه والمنهج الذي استخدمه في الدراسة والمصادر التي اعتمد عليها في بناء تلك السيرة ، وهي في أغلبها مخطوطات يكشف عنها ويعرف بها ويدلل على قيمتها الأدبية التاريخية .

بعد مدخل عن "كتاب الدواوين في عهد الموحدين" يورد فيه رسالة لأحمد البلوي أحد كتاب الموحدين وذلك لكونها مخطوطة [١٠] يتحدث في القسم الأول عن "حياة الرجل" اعتماداً على ما جاء في مخطوط كتاب الاستبصار الموجود بالخزانة العامة رقم ٢٩٥، ويشير إلى علاقة ابن عبدربه الحفيد بابن رشد الحفيد موضحًا اهتمامات ابن عبدربه الفلسفية والمنطقية [١١]، ويذكر لنا شرح ابن رشد لأرجوزة ابن سينا في الطب (مخطوط بالخزانة الحسينية رقم ٣٨٢٥) [١٢].

ويتضح الجهد الكبير - الذي يظهر قدرة ابن شريفة التحقيقية - في القسم الثاني من الكتاب الذي يتناول آثار ابن عبدربه ، وهي آثار منها ما هو مجهول النسبة ، ومنها ما هو منحول النسبة، ومنهما ما هو مفقود ومنهما ما هو مبتور وكأن القدر شاء أن لا تصل إلينا سليمة .

وينقسم القسم الثاني «آثاره» إلى ست فقرات يعرض لنا فيها كثيراً من الأعمال المخطوطة التي تظهر حقيقة شخصية ابن عبدربه أو تكشف عن أعمال له مفقودة . وهو في هذا القسم يقدم لنا عدداً كبيراً من الأعمال المجهولة .

ففي الفقرة الأولى : «اختصار الأغاني» يعرض لكتاب الأغاني وقيمته والنسخ الخطية الموجودة منه في الخزائن المغربية ، حيث تشتمل خزانة الزاوية الناصرية على نسخ مشرقية من الكتاب (توجد حالياً بالخزانة العامة بالرباط) ومنها النسخة التي يستخدمها في كتابه من اختصار الأغاني . وقد يستغرب البعض أن يكون هذا الكتاب مما يقرأ في تلك الزاوية النائية ، إلا أن الطرر التي وجدها ابن شريفة لمالك النسخة تدل كما يقول على قراءته الكتاب قراءة نظر وتبين ، وهو يعبر في هذه الطرر عن رأيه في بعض الفقرات [١٣] .

ويتناول في سرد تاريخي أصل النسخة (الكتاب) التي أمر السلطان محمد بن عبدالله العلوي (ق١٢ هـ) بإحيائه وتجديد نسخة منه محررة مصححة حسب ترتيب جديد مع إضافة تراجم أخرى إليه ، وكلف بهذا العمل عبدالقادر بن عبدالرحمن الأندلسي، الذي أسماه «إدراك الأماني من كتاب الأغاني» وهذه النسخة موجودة بالخزانة الحسينية تحت رقم ٢٧٠٦ . وهي نسخة غير تامة كما يخبرنا ابن شريفة ، ويبين لنا أنها تتميز بما يلي :

- طرر تشتمل أما على شرح كلمة شاردة أو الإتيان بنكتة زائدة أو الإشارة إلى فائدة .
- حذف ما تكرر في الهامش من أخبار وأشعار .
- حذف الأسانيد التي لا تراجم لها كانت من ضروريات الحديث الشريف فهي ليست لازمة في مثل روايات الأغاني .
- حذف ما يتعلق بصناعة الغناء .
- جمع لضبط هذا المختصر وتصحيحه نسخ متعددة من الأغاني .
- الفائدة التي تشير إليها المقدمة هي فائدة تعليمية ؛ هي تقريب المطولات للناس .

كل هذا جعل هذه النسخة - كما يصفها ابن شريفة - أشبه ما تكون بالطبعة النقدية في العصر الحديث [١٤] . ثم يفصل بعد ذلك هذا الإجمال ، ويقدم في ملحق (لهذه الفقرة) أنموذج من ترجمة عدي بن زيد العبادي (مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم ١٥٤ ق، من ص١٦٨ إلى ص ١٧١) .

وفي الفقرة الثانية يورد الأثر الثاني الذي نسبه ابن عبدالملك لابن عبدربه الحفيد وهو رده على رسالة ابن غرسية (ص٨٤ – ٩٧) وفي الفقرة الثالثة : شعره ونثره (٩٨ – ١٠٧) . وفي الفقرة الرابعة – والتي سوف نتوقف لتحليل ما جاء بها لتحديد خصائص تحقيقات ابن شريفة – هي شرح المختار من شعر المتنبي (١٠٩ – ١٥١) .

من بين المخطوطات الموجودة في الخزانة العامة بالرباط مخطوط عنوانه «كتاب فيه شرح المختار من شعر أبي الطيب المتنبي» ضمن مجموع رقمه ٢٩٥ق ، وهو عبارة عن القسم الثاني من الشرح، ويعلق عليه ابن شريفة بقوله إن ورقة العنوان قد خلت من الإشارة إلى المؤلف ولا ندري أذكر ذلك في القسم المفقود أم لا (١٥) . ويحدثنا عن خصائص هذا الشرح . ويهمنا من هذه الخصائص خامساً التي يذكر فيها ما قاله عبدالواحد المراكشي في المعجب من أن ابن عبدربه كان له تحقيق بشيء من أجزاء الفلسفة من علوم التعاليم وعلم المنطق ويؤكد على ذلك بأننا نجد لهذا صدًى في شرحه لشعر المتنبي . قال : «لا شك أن هذا الرجل كان مطبوعاً على الفلسفة النظرية ، ويظهر ذلك في قوة معانيه ظهوراً بيناً» (١٦) ... وهو يستعمل مصطلحات وألفاظاً فلسفية في شرح أبيات المتنبي (١٧) ... وابن عبدربه يشرح بعض الأبيات من خلال معرفته بالتعاليم (١٨) ... ومما يشير إلى إلمامه بالمنطق كلامه على هذا البيت (١٩) ... وتبدو المسحة الفلسفية أيضاً في شرحه لقول المتنبي (٢٠) ... وهذا نموذج آخر من شروحه التي لا تخلو من مسحة فلسفية (٢١).

ويصف لنا ابن شريفة مخطوطة القسم الثاني من هذا الشرح فهي تتكون من ٢٦٤ صفحة ، في كل صفحة ١٨ سطراً، وقد كتبت بخط مغربي لا بأس به ... وكانت من القسم الذي نقل منها إلى الخزانة العامة حيث توجد ضمن المجموع الذي أشار إليه ، ويورد بعد ذلك ملحقاً يحتوي ، شرح المختار من القصيدة التي مطلعها «غيري باكثر هذا الناس ينخدع» عن مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم ٢٩٥ق (٢٢) .

وفي الفقرة الخامسة يعرض لمقامة في وصف مصر (مفقودة) وفي الفقرة السادسة كتاب الاستبصار، ثم يقدم لنا بعد ذلك عدة ملاحق اعتماداً على مخطوط كتاب الاستبصار وهي :

١ – صاحب الاستبصار (ابن عبدربه) يناقش ابن رشد الحفيد في مسألة فلكية .

٢ – خطاب الخليفة عبدالمؤمن بفتح مراكش يوم السبت ١٨ شوال سنة ٥٤١هـ .

٣ – من أعلام فاس في عهد المرابطين .

٤ – أعمال عمرانية في سبتة أيام الموحدين .

ويكتمل العمل بعدة فهارس تخدم الكتاب، وهي : فهرس الآيات والأحاديث ، فهرس القوافي ، قوافي الهوامش، فهرس الأعلام ، فهرس الأماكن ثم المراجع .

وما نريد أن نشير إليه هو اعتماد الدكتور ابن شريفة في عمله هذا على كثير من المخطوطات وهي :

أعلام مالقة ويعتمد عليه صفحات (١٨، ٢٦، ٣٨، ٣٩، ٤٤) والحماسة السياسية (قطعة مخطوطة خاصة) ، الذيل والتكملة (ص١٢٨) الريحان والريعان لابن المواعيني، اختصار الأغاني (ص٦٢، ٦٣، ١٨٧، ١٨٨) شرح المختار من شعر أبي الطيب المتنبي (٨٦، ٩٢، ١١٠، ١٤٠، ١٤٩، ١٥١) العطاء الجزيل لأحمد البلوي (ص١٣) معجم السفر للسلفي (٢٤٧) نور الكمائم وسجع الحمائم (ص٢٩) الاستبصار (١٨٤، ١٨٥، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١، ١٩٣) شرح ابن رشد لأرجوزة ابن سينا في الطب (ص٤١) .

ويتضح مما سبق مدى عمق الجانب التحقيقي في أبحاث ابن شريفة فهذا الجانب لا يظهر فقط في تحقيقاته ولكنه يتبدى بوضوح شديد في أبحاثه ومؤلفاته .

ب – إبراهيم الكانمي : أنموذج مبكر للتواصل الثقافي .

يتضمن هذا الكتاب نص المحاضرة التي ألقاها ابن شريفة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط والتي نظمها معهد الدراسات الأفريقية في ٥ يونيو ١٩٩١ (٢٣) حيث يعرض لإبراهيم الكانمي أنموذج للتواصل الثقافي المبكر بين السودان وبلاد المغرب . ويظهر هذا العمل سمة مهمة تتجلى لدى ابن شريفة وكثير من الأساتذة المغاربة، وهي التأكيد على النزعة المغاربية والإعلاء من شأنها والمقارنة الدائمة بينها وبين النزعة المشرقية أو بين جهود المشارقة

والمغاربة . ففي هذا المؤلف لا يكتفي ببيان اعتماد أشهر المؤلفين من بلاد السودان مثل الشيخ أحمد باب وانتفاعهم بمكتبات الخواص في مراكش (٢٤) . بل أيضًا يرد الكتابات الجغرافية المصرية عن ممالك السودان إلى المصادر المغربية ، يقول : «ثم أن المعلومات الخاصة بممالك السودان التي سجلها أصحاب الموسوعات المصرية وهم العمري والنويري والقلقشندي إنما استفادوها من الجغرافيين المغاربة» (٢٥) .

وحين يتناول نسب الكانمي يؤكد اعتماده على المصادر المغربية «أما الكانمي فهو – حسب المصادر المغربية : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن فارس ... أما المشارقة الذين ترجموا للكانمي» (٢٦) ... ونستطيع أن نتتبع هذه النزعة المغاربية في جل أعمال ابن شريفة (٢٧) .

وهو يعتمد أيضًا في دراسته الحالية ليس فقط على المصادر المطبوعة بل أيضًا على المخطوطات ، ومنها :

– كفاية المحتاج مخطوط الخزانة الحسينية رقم ٣١٥ (ص٩).
– دليل المخطوطات، دار الكتب الناصرية بتمكروت (ص١٠) .
– بذل النصيحة ، مخطوط (ص ٣١) .

وهو يذيل الدراسة بعدة ملاحق تدور معظمها حول ترجمة الكانمي في المصادر العربية والملحق الأخير نصوص عربية عن كانم ويلمة من معجم البلدان لياقوت الحموي .

ثانيًا : تحقيقات الشعر .

لقد قدم لنا العالم المغربي عدة تحقيقات تتناول دواوين شعرية بعضها نشر بالفعل مثل : ديوان ابن فركون، ومظهر النور الباصر لابن فركون أيضًا، وبعضها لم ينشر بعد مثل : شرح الأعلم الشنتمري لشعر المتنبي في صباه ، وشرح الأعلم الشنتمري لشعر أبي تمام ، وديوان البسطي القيسي . وسوف نتناول تحقيقه لديوان ابن فركون كنموذج لهذه التحقيقات .

وبعد أن يشكر في التقديم صاحب النسخة الفريدة محمد باحنين الذي تكرم بإهدائها إلى خزانة الأكاديمية الملكية ، التي نشرت الديوان . يصحح خطأ الناسخ الذي نسب الديوان لابن الخطيب «فهو لا يعرف شعر ابن الخطيب، وهو لو قرأ الديوان لوقف خلاله على اسم صاحبه الذي هو أبو الحسين ابن فركون» (٢٨) . ويصف لنا نسخة الديوان التي يبدو من خطها وورقها أنها نسخة حديثة (القرن الرابع عشر الهجري تقريبًا) ، وأنها خالية من أية مقدمة أو ديباجة أو أية إشارة تشعرك بخاتمتها ، وتدل بعض الإحالات فيها على أنها لا تمثل الديوان برمته، وهي مرتبة حسب الموضوعات .

ويحدثنا عن طريقته في التحقيق بأنه عارض هذه النسخة الوحيدة بما يوجد من قصائدها في مجموع «مظهر النور الباصر» و«ديوان ملك غرناطة» وشرح بعض الكلمات الغريبة والإشارات الخفية مع التعليق على بعض أسماء الأعلام والأماكن بالإضافة إلى تصويب ما وقع في النسخة من خطأ وإكمال ما ترك بها من فراغ كما ذيل الديوان بفهارس لأسماء الأعلام والأماكن والأشعار الواردة فيه .

ويلاحظ أن نهج ابن شريفة هنا لا يختلف عن منهجه في تحقيقاته المختلفة من حيث الربط بين الأدب والتاريخ .

والملاحظة الثانية المهمة هو أنه يكشف في هذا العمل عن مجموع شعري نفيس «كان في طي العدم ، وليس له ذكر في أي مصدر من المصادر الموجودة حتى الآن بين أيدينا» (٢٩) ويقدم لنا هذا الديوان مادة مهمة تكشف عن شخصية يوسف الثالث وأيام ملكه وسياسته الداخلية والخارجية وجلها – إن لم يقل كلها – كانت مجهولة . ويرى المحقق أن لديوان ابن فركون قيمتين كبيرتين : أولهما أدبية تشهد أن الشعر الأندلسي حافظ على فخامته التي كان يظن أنها انتهت بانتهاء عصر ابن الخطيب وابن زمرك . والقيمة الثانية تاريخية ووثائقية وقد تكون أهم من الأولى . وقبل أن يعرض لهذه الأهمية يبدأ أولاً بالتعريف بابن فركون . ويبين لنا أنه لا توجد له ترجمة في المراجع الموجودة، ولعل ابن عاصم عرف به في الروض الأريض المفقود الآن (٣٠) .

وعن أهمية وقيمة الديوان يصرح لنا «أن هذه الثروة الشعرية لها قيمة مزدوجة : قيمة أدبية فأغلب الظن أنها كانت نموذجًا يحتذى لشعراء المديح في عهد الشرفاء السعديين والعلويين ، وقيمة تاريخية في أنها تمثل الرواية العربية المفقودة حول يوسف الثالث وعصره» (٣١)، ويعرض لها بالشكل التالي :

- يوسف الثالث ومملكة غرناطة في عهده ، شخصيته وسيرته، علاقاته بالممالك النصرانية ، علاقاته بالمملكة المغربية .

وحين يعرض للسلطان يوسف الثالث ومملكة غرناطة في عهده يذكر لنا اسمه ونسبه، وحياته وثقافته وذلك من خلال كتاباته وتعليقاته وأشعاره . «ففي ديوان يوسف الثالث قصائد متعددة قالها أيام السجن أو أيام الوحشة»، منها ما هو في رثاء والده ومنها ماهو في عتاب أخيه وبعضها الآخر في الحنين إلى غرناطة ومعالمها (٣٢). ويبين لنا أن هذا الشعر الذي ضمنه الأمير همومه وشجونه رغم أنه يخلو من الإشارة إلى التواريخ والوقائع، إلا أننا مع ذلك نستفيد منه أنه كان يتتبع الأحوال المختلفة لبلاده وهو في السجن . ويشمل ديوان ابن فركون قصائد الشاعر التي نظمها في يوسف الثالث وفيها إشارات إلى وقائع وأحداث عصره (٣٣) يذكرها لنا ابن شريفة .

وفي الفقرة الثانية من مقدمته يتناول شخصيته وسيرته ويبين لنا فيها أن يوسف الثالث كان ملكًا حازمًا ويقظًا، ومن مظاهر حزمه ويقظته كثرة تنقلاته في مملكته، وفي ديوان ابن فركون قصائد كثيرة تسجل هذه التنقلات، وهي إما تنقلات لتفقد أحوال البلاد أو لمعالجة القضايا الطارئة أو للإشراف على تنفيذ خططه السياسية أو للنزاهة والراحة والصيد، وقد كان ليوسف الثالث نصيب موفور في البناء والتشييد ، وفي ديوان ابن فركون تفصيل وتحديد لتواريخ هذه المباني (٣٤) .

ويعرض في الفقرة الثالثة لعلاقات يوسف الثالث بالممالك النصرانية معتمداً على الأحداث السياسية التي أشار إليها في شعره وفي أشعار ابن فركون (٣٥) ، كما يعرض في الفقرة الرابعة لعلاقاته بالمملكة المغربية حيث إن ديوان ابن فركون يرسم لنا صورة قاتمة عن العلاقات بين دولتين . ويذكر لنا بدايات الصراع بينهما بسبب قضية جبل طارق ففي الديوان معلومات حول قضية جبل طارق (٣٦) . كما يقدم الديوان معلومة تاريخية حول احتلال سبتة (٣٧) .

ومن هذا العرض تبدو قيمة الديوان كوثيقة تاريخية نفيسة حول فترة دقيقة وغامضة في تاريخ المغرب والأندلس، وذلك بسبب ضياع مصادرها الأصلية مثل «الروض الأريض» لابن عاصم و«تاريخ دولة سعيد» للتاروتي . ولقيمة الديوان التاريخية أحببت في تحقيقه والتقديم له والتعريف بصاحبه ابن فركون (٣٨) .

أما قيمة الديوان الأدبية فترجع إلى كونه خامس ديوان شعري يصل إلينا من العصر الغرناطي خلال القرن الثامن الهجري في الأندلس ، وقد كان أهل الأدب يظنون أن ابن زمرك هو آخر شعراء غرناطة المجيدين وخاتمة أدبائها . ولكن اكتشاف ديوان ابن فركون هذا يطلعنا على شعر لا يقل جودة عما قبله، يقول ابن شريفة : «أن جملة القول في قيمة الديوان الأدبية هي أنه يعرفنا بشاعر أنموذج لجيل من الشعراء الأندلسيين ضاعت أشعارهم وأخبارهم ، كما أنه يطلعنا على حالة الشعر الأندلسي خلال العقود الأولى من القرن التاسع الهجري» (٣٩) .

ثالثًا : تحقيق التراجم والسير .

١ - الذيل والتكملة (٤٠)

يخبرنا ابن شريفة في مقدمة القسم الأول من السفر الثامن التي خصصها لترجمة أبي عبدالله محمد بن عبدالملك الأنصاري الأوسي المراكشي عن أسفار كتابه الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة التي مازالت موجودة ونسخها ومخطوطاتها المختلفة وما قام هو بتحقيقه وما قام بتحقيقه غيره .

- السفر الأول ويوجد منه نسختان : إحداهما محفوظة في خزانة القرويين تحت رقم ٦٢٦، والثانية بالخزانة الحسينية (الملكية) تحت رقم ٢٦٩ وقد حقق هو هذا السفر في جزأين وطبع ببيروت .
- قطعة من السفر الرابع ، مسجلة في الأسكوريال تحت رقم ١٦٨٢، ربما كان أصلها من الخزانة الزيدانية السعدية ، قام بتحقيقها إحسان عباس .
- السفر الخامس وتوجد منه ثلاث نسخ إحداها في دار الكتب المصرية (مكتبة حليم) والثانية في المتحف البريطاني (ولم يذكر لنا رقمها) والثالثة في الخزانة العامة بالرباط، وقد نشر بتحقيق إحسان عباس .
- السفر السادس وتوجد منه نسختان إحداها بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٢١٥٦ والأخرى بالمتحف

البريطاني رقم on ٧٩٤٠ وقد نشر بتحقيق الدراسات العليا ونشر بالفرنسية في الجزائر .

- السفر الثامن ، نسخة وحيدة ، الخزانة العامة بالرباط وهي غير جيدة ونشرها أمر عسير إذا لم يتيسر مقارنتها بنسخ أخرى ، وبقية الأسفار : الثاني والثالث والسابع والتاسع وبقية الرابع مفقودة .

ولقد حقق ابن شريفة السفر الأول والثامن وخص الأخير، الذي يمثل الحلقة الأولى من سلسلة ذخائر التراث التي قررت نشرها أكاديمية المملكة المغربية بدراسة مهمة حول ابن عبدالملك المراكشي ، الذي لم يكتب ترجمته بنفسه، ولم يعن بوضع برنامج شيوخه، ولم ينتبه ولده إلى جمع أخباره والتعريف به ، ومن هنا فإن عالمنا المحقق يجمع الإشارات المتعلقة به في التراجم الموجودة في أسفاره ليقدم لنا ترجمة له ، وهو يذكر المصادر التي يستقي منها هذه الترجمة المطبوع منها والمخطوط ، ويعرض فيها : نسبه وبيته وعلو شأن أسرته اعتماداً على ما ورد في ديباجة الذيل والتكملة . ويتضح مما يعرضه علينا من معلومات، تفسير ذلك الكم الهائل الذي وقف عليه المؤرخ الكبير ابن عبدالملك من المؤلفات والوثائق التاريخية في نسخها الأصلية وبخطوط أصحابها ، ويبين «أن هذا يرجع إلى ذلك الموقع العائلي الممتاز بالإضافة إلى علائقه الكثيرة وهممه الكبيرة في تتبع الذخائر العلمية والسعي للحصول عليها» (٤١) .

ويحدثنا عن مولده [ص٨ - ١٠] وعن شيوخه الذين اتصل بهم مباشرة وروى عنهم ويذكر منهم خمسة وثلاثين شيخًا، وثمة شيوخ آخرون أندلسيون ومشارقة حدث عنهم بالإجازة (تراجمهم ٣٦ - ٤٦) . ثم يتناول أصحابه ، ويعرض لتلاميذه وحياته العائلية والوظيفية ، ويتوقف عند ثقافته «فقد عاش ابن عبدالملك في قرن يمكن نعته بأنه أكثر القرون في المغرب ازدهارًا بالعلوم والآداب والفنون» وقد توافرت له وسائل الطلب وأدوات العلم . ثم يعرض لشخصيته ثم مؤلفاته .

يذكر لنا بالإضافة للذيل والتكملة كتاب «الجمع بين كتابي ابن القطان وابن المواق على كتاب الأحكام» وهما مؤلفان استبدا بجل وقته ، أنفق فيهما معظم حياته وذلك بحكم مادتهما التي تتطلب الاستقصاء وطبيعة منهجهما الذي يقتضي ضروبًا عسيرة من الترتيب والتنسيق (٤٢) . ومن كتبه التي لم تصل إلينا «الجامع في العروض» ، «مقالة في ضبط عنوان الملخص» ، «مقالة حول كتاب الأربعين حديثًا للملاحي» «شعره ونثره ونقده» .

ويعرض بالتفصيل لكتاب المراكشي موضوع التحقيق مبينًا الأجزاء التي بين أيدينا منه ونسخها المختلفة ومن نقلوا عنها ، ويوضح قيمة الكتاب، فهو يعد من أكبر معاجم الأعلام التي ألفها الأندلسيون والمغاربة قديمًا ويلخص قيمته العلمية في الآتي :

١ - الاستيعاب كما يشير عنوان الكتاب ويدل عليها منهجه ومحتواه .

٢ - طول التراجم .

٣ - كثرة الاختيارات الأدبية . ووفرة النصوص الشعرية والنثرية .

٤ - النقد ، وهو أنواع : نقد إسنادي تاريخي ، نقد علمي يتناول بعض الآثار العلمية ، نقد أدبي .

٥ - رفع الأنساب والاجتهاد في ضبطها .

٦ - الترتيب المعجمي .

أما قيمته بالنسبة إلى التاريخ العام ولا سيما تاريخ المغرب والأندلس فتتجلى من جهة الاستطرادات التاريخية المتعددة التي وردت خلال عدد من تراجم الكتاب، وقد عد الذيل والتكملة من أجل ذلك ضمن مصادر بعض الحوليات التاريخية مثل البيان المغرب لابن عذارى وغيرها . وهو تذييل وتكميل لكتابين في التراجم هما : تاريخ ابن الفرضي وصلة ابن بشكوال ، يقول : «ويعتبر السفران السابع والثامن ، أكثر أسفار هذا الكتاب صلة بتاريخ المغرب ورجاله وذلك لاختصاصهما بتراجم الأعلام المغاربة ولا شتمالهما على فوائد جليلة ومواد نافعة لدارسي عصر الموحدين وغيره» (٤٣) ومما يؤسف له فقدان السفر السابع .

أما السفر الثامن فقد وصل إلينا في نسخة يعوزها الإتقان والضبط ويعتريها التحريف والخطأ، ومخطوطة هذه النسخة «لا تسر الناظرين» فقد عم المحو وشمل الطمس جميع الأطراف العليا من جميع أورقها بسبب البلل

والرطوبة . لذا فإننا نجد المحقق يبذل الجهد الكبير لإصلاحها من أجل التحقيق . يقول : «لقد عز عليّ أن تنتشر على ما هي عليه من محو فذهبت إلى محاولة ترميم ما هو ممحو في جميع صفحاتها ، وذلك بمعارضة المواضع المطموسة بالمظان الموجودة مع التمرس بأسلوب المؤلف وكلامه والتعود على تعبيره ولفظه وتقدير عدد الكلمات المحوة في كل موضع حتى يكون الترميم على مقدارها» (٤٤) وقد وضع ما اجتهد في ترميمه بين معقوفين هكذا [ ] للدلالة على ما هو من اقتراحه وأشار في الحواشي إلى مرجعه في ذلك . وهو يشير إلى أن أوراق المخطوط خالية من أي ترميم أصلي ولا يوجد في آخر صفحاتها «رقاص» يحيل على ما بعدها ومن هنا تعرضت للاختلاط . وقد استقام له ترتيب المخطوط على الوجه الصحيح بعد الفحص والنظر اعتماداً على منهج المؤلف في ترتيب تراجمه من جهة وعلى عرضها على المراجع والمظان الأخرى من جهة ثانية .

والمخطوطة تقع في ٢٥٦ صفحة ومسطرتها ٢٥ ومقياسها ٢٨,٥ × ٢٧,٥ وهي مبتورة الآخر – ويقدر هذا البتر بنحو ورقة أو ورقتين . منها مصورة بالخزانة العامة تحت رقم ١٧٠٥ د ووصفها في فهرست المخطوطات ج٢ ص١٨١ ثم آلت النسخة الأصلية إلى الخزانة المذكورة ورقمها فيها د . ٣٧٨٤ ويدعى هذا السفر كما يتضح من وصف المحقق بالسفر التاسع تارة والسفر الأخير تارة أخرى كما دعي خطأ بالسفر الخامس إلا أن المحقق قد استنتج من بقايا الحروف من أول عنوانه الذي أصابه المحو أنه السفر الثامن .

لقد بذل المحقق جهده في خدمة هذا النص وتوثيقه بالحواشي الضرورية ، والتعليقات اللازمة فتتبع المصادر التي فيها تراجم المترجمين في هذا السفر . كما عارض بعض ما في هذا الكتاب من أخبار وروايات بما في كتب أخرى ، ونسب الشعر الوارد فيه ، وخرج بعضه ، وشرح الغريب من ألفاظه وإشاراته وذيله بالفهارس المتنوعة ، كما قسمه إلى قسمين كما فعل في السفر الأول وكما فعل إحسان عباس في السفر الخامس ، وهو يعطينا في نهاية مقدمة تحقيقه قائمة تفصيلية بمراجع شيوخ ابن عبدالملك وأخرى بمراجع أصحابه وثالثة خاصة بتلاميذه .

ويهمنا أن نشير إلى اعتماد المحقق على عدد كبير من المخطوطات لضبط النص المحقق سواء في السفر الأول أو الثامن ونستطيع أن نعدد هذه المخطوطات التي اعتمد عليها أو نشير إلى بعضها . ففي السفر الأول اعتمد على : «صلة الصلة» مخطوط دار الكتب تيمور (ص٢٥ ، ٤٣) شرح السنة تأليف الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ص٢٩) نيل الابتهاج مخطوط بالخزانة العامة بالرباط حرف ق (ص٣١) الوافي بالوفيات مخطوط بدار الكتب المصرية (تيمور) صفحات عديدة (٤٥) ، ملاك التأويل في المتشابه اللفظ في التأويل (ص٤٤) الإحاطة مخطوط الأسكوريال (ص٧٢ – ١٤٥) التكملة (صفحات عديدة) ، برنامج الوادي آشي مخطوط الأسكوريال (ص١٥٠) شرح مقامات الحريري ، الوجيز ، الوسيط ، مخطوطاته بالمغرب (ص٢٧٠) الدرر البهية في معجزات خير البرية مخطوط في خزانة القرويين (ص٣٥٦) رسائل ابن عميرة مخطوط (ص٤٣١) .

إن المخطوط هو المصدر والأداة، والتحقيق العلمي هو الهدف والغاية، والجهد الجاد العميق هو السمة الأساسية التي نجدها في عمل محمد بن شريفة.

٢ – التعريف بالقاضي عياض .

يتضح من ثبت تحقيقات ابن شريفة الاهتمام الكبير بالقاضي عياض ، فقد حقق له وعنه ثلاثة أعمال هي : ترتيب المدارك في ثمانية مجلدات بالاشتراك ، التعريف بالقاضي عياض – الذي اتخذنا منه عنوانًا لهذه الفقرة – ونوازل القاضي عياض . وإذا تساءلنا عن السبب في هذا الاهتمام بالقاضي فهو يخبرنا :

«لا نبعد إذا قلنا إن القاضي عياضًا يكاد أن يكون أشهر الأعلام في تاريخنا العلمي على الإطلاق» (٤٦) [يقصد المغرب] ، ويبرر هذه الأهمية موضحًا «وأن من الأعلام من تسمو بسببهم أوطانهم وتذكر بفضلهم بلدانهم ، وهذه حال قاضينا عياض الذي قيل فيه "لولا عياض لما ذكر المغرب"» (٤٧) .

وإذا كان القاضي عياض يكاد أن يكون أشهر الأعلام في المغرب فقد كان من المتوقع أن تؤلف فيه "سيرة" أو أكثر للتعريف بأحواله وبسط أخباره وعرض آثاره وأعماله . ومع ذلك فنحن لا نعرف من التآليف المفردة

في سيرة هذا "العالم الفرد" إلا مؤلفين أولهما من عمل ولده أبي عبدالله محمد وهو العمل الذي يقوم بتحقيقه الأستاذ المحقق إحياء لذكرى عياض من جهة وإنصافًا لحق ولده محمد من جهة ثانية ، وثانيهما : هو "أزهار الرياض في أخبار عياض" لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري . لقد كان حرياً بالقاضي فيما يرى ابن شريفة أن يكتب سيرته، ولكن يبدو أن ثمة مانعًا أو موانع صرفته عن ذلك، على أنه عني بتدوين جانب من جوانب سيرته واهتم بتقييد فترة من فترات حياته في كتابه "الغنية" فهو عبارة عما يسمى بالبرنامج والفهرست والمشيخة (٤٨) ، وقد كانت الغنية من المصادر الأولية التي رجع إليها ولد القاضي عياض عند تأليف كتابه هذا .

ويحدثنا المحقق – حسب طريقته – في مقدمة تحقيقه عن المؤلف حياته وشيوخه ، أما المؤلف أبوعبدالله محمد ولد القاضي عياض فلا نعرف عنه شيئًا كثيرًا فترجمته في المصادر قصيرة . فقد ترجم له من أصحاب الصلات : ابن الأبار في «التكملة» وابن فركون في «الذيل» وابن الزبير في «الصلة» وابن عبدالملك في «الذيل والتكملة» ويشير ابن شريفة إلا أن ترجمة الزبير «صلة الصلة» تنفرد بالتنصيص على مؤلفه «التعريف بالقاضي عياض» موضوع التحقيق . وحينما يتحدث عن سيرته – كما جاءت في الذيل والتكملة يشير إلى ما أصاب المخطوط من تلف في الموضع الخاص بحياته . ويقوم بعمليات استدلال عقلية للوصول إلى المعلومات الخاصة بتاريخ ميلاده الموجود في هذا الموضع التالف (٤٩) . أما شيوخ ولد القاضي فلا تعد منهم هذه التراجم إلا أربعة ، وهم :

- والده أبو الفضل عياض .
- ابن العربي المعافري (بالإجازة) .
- أبو بكر يحيى بن محمد بن رزق .
- ابن بشكوال .

ويذكر من شيوخ المؤلف الذين لم تذكرهم المصادر وذكرهم هو في كتابه «مذهب الحكام» أبو الحسن بن سهل الخشني . ويتحدث عن ولايته القضاء اعتماداً على الذيل والتكملة .

يعتمد المحقق في عمله على نسخة واحدة من الكتاب وقعت إلى الشيخ عبدالحي الكتاني ، وهي محفوظة بالخزانة العامة تحت رقم ٥٥٣ ك . ويبين أنها لا تخلو من بعض تصحيف وتحريف . وعلى ذلك فقد كان عمله كما يصنفه لنا هو ضبط متنها وتصويب ما فيها من تصحيف وتحريف ، وقد عارضها – في مواطن كثيرة – بنقول المقري من نسخته معتبرًا تلك النقول بمثابة نسخة ثانية، كما عارضها في فصل من «منتقى حديثه» بأصول هذه المنتقيات – أسانيدها ومتونها – في نسخ الغنية وغيرها من مؤلفات القاضي عياض.

ويحدثنا عن محتويات المخطوط ، حيث يذكر المؤلف في مقدمته السبب الباعث له على تأليفه ويشرح الخطة التي سلكها في وصفه وترتيبه ، وهو يخصص الصفحات الأولى للحديث عن نسب والده ونشأته وصفته وشيوخه ورحلته ووظائفه ومحنته . ويتوخى الإيجاز والاقتصار على ذكر ما لابد من ذكره . ويعرض في «من منتقى حديثه» لطائفة كبيرة من الأحاديث والآثار والأخبار التي يرويها محمد بأسانيدها عن والده ، ويلاحظ المحقق أن هذه المنتقيات «قد شغلت الحيز الأكبر من الكتاب وكادت أن تخرج به من طبيعة السير والتراجم إلى طبيعة المسانيد والمعاجم» (٥٠) .

ويورد في القسم الذي عنوانه "من خطبه" خطبتين للقاضي تعدان من قصار خطبه . وفي «من ترسيله» يكتفي بنماذج قليلة مخافة التطويل والإسهاب ، وفي «من شعره» يسوق ما شاء له اختياره مما قاله عياض أو قيل فيه . وتحت عنوان «نبذ من أخباره» – وهو من أطرف ما في الكتاب – يورد طائفة طيبة من الأخبار التي تنفع كثيرًا في تحليل شخصية القاضي عياض . وفي «تسمية تواليفه» يسرد مؤلفاته باختصار محدداً أجزاءها أو أسفارها ، وقد قسمها إلى قسمين : قسم أكمله في حياته وقرئ عليه ، وقسم تركه في مسوّداته. ويلاحظ ابن شريفة «أن قائمة تآليف القاضي عياض زادت فيما بعد على ما ذكره ولده كما جاء في مقدمة محمد بن تاويت الطنجي للجزء الأول من ترتيب المدارك» (٥١) . أما العنوان الأخير من الكتاب فهو «تسمية شيوخه» وهو عبارة عن تجريد وترتيب لشيوخ القاضي الذين عرف بهم في معجم شيوخه المعروف بالغنية.

٣ - مذاهب الحكام في نوازل الأحكام .

والمؤلف الثاني الذي وصل إلينا من مؤلفات أبي عبدالله محمد بن عياض ، وهو مؤلف قيم في موضوعه وطريف في بابه، ولعله أن يكون أقدم ما ألفه المغاربة ، أو أقدم ما وصل إلينا مما ألفوه في موضوع النوازل . ويحدد لنا المحقق أهمية هذا النوع من الكتب بوصفها تلقي ضوءاً على الحياة الاجتماعية والسياسية والقانونية والفقهية .

وغير خافٍ أن كتب النوازل هذه تعد من مصادر التاريخ المغربي العام وأنها تقدم فائدة كبيرة ومادة غزيرة للباحث عن الجوانب الاجتماعية والاقتصادية في تاريخ المغرب، هذا علاوة بطبيعة الحال عن وظيفتها الفقهية وطبيعتها القانونية . ويخبرنا ابن شريفة أن أصل الكتاب بطاقات كان القاضي يجمعها تحت عنوان «أجوبة القرطبيين» .

وتتألف النسخة الوحيدة التي وصلت إلينا من هذا الكتاب والمحفوظة بالخزانة الملكية بالرباط تحت رقم ٤٠٤٢ من ٧٨ ورقة وهي منتسخة عام ١٠٨١ ويصفها المحقق أن بها بياضات في مواضع عديدة، وخطها ليس بالجيد، وفيها كثير من اللحن والتحريف ومع ذلك فالإفادة منها ممكنة .

ويشتمل الكتاب على نوازل في الأبواب التالية : الأقضية ، الشهادات، الدعاوى والإيمان ، الحدود ، الجنايات، نفي الضرر، المياه، الغائب المريض ، السفه المديان المفلس ، السمسار ، الغَصْب ، الاستحقاق ، الوصايا، الأحباس ، الصدقات ، الهبات ، النحلة، المتعة ، العمري، الإسكان ، النفقة ، الوديعة ، الرهون ، الحمالة ، الوكالات، المزارعة ، الشركة ، القسمة ، الشفعة ، الصلح، الاسترعاء ، الأكرية ، البيوع، القيام بالعيب، الصرف ، العتق، المدبر ، أمهات الأولاد ، النكاح ، العدة ، الطلاق ، الخلع، اللعان ، الجنائز ، كتاب الصلاة . وفي هذه الأبواب نجد فتاوى وأجوبة للقاضي عياض وابن رشد الجد وغيرهما، أما مصادر المؤلف فيها فهي من أوراق والده وكتبه الفقهية ولا سيما "التنبيهات" وفي الكتاب كما يخبرنا المحقق فوائد تاريخية عامة بعضها يشير إلى ما كان بين سبتة وغيرها من المدن المغربية من صلات تجارية بحرية في عصر المرابطين .

والجدير بالإشارة أن ابن شريفة يستعين بكثير مما جاء في هذا الكتاب ويستخدمها كملاحق في كتاب التعريف بالقاضي عياض، فهو يقدم لنا خمسة ملاحق فيما يقرب من خمس عشرة صفحة (من ١٣٧ - ١٥٢) من مذاهب الحكام في التعريف .

رابعًا : تحقيقات البلاغة والنقد .

وبالإضافة إلى المجالات السابقة التي اهتم بها ابن شريفة وقدم فيها تحقيقاته في الشعر ، والتراجم والسير فقد قدم لنا تحقيقات أخرى في البلاغة والمنطق حيث حقق كتاب ابن عميرة المخزومي «التنبيهات» في علم البلاغة ورسالة الماجري «أسهل الطرق إلى فهم المنطق» . وسوف نعرض لهما على التوالي لبيان جانب مهم من جوانب اهتمام المحقق وهو العلوم العقلية الذي يظهر في تحقيقاته التالية :

١ - التنبيهات على ما في التبيان من التمويهات .

يعرض ابن شريفة في مقدمة تحقيقه للإسهامات التي قدمها المغاربة في علم البلاغة وهو يرد على مقولة ابن خلدون التي تعلي من شأن إسهام المشارقة ، ويشير المحقق إلى ما كتبه المغاربة في الموضوع خاصة المباحث المتعلقة بإعجاز القرآن مثل شفاء الصدور لابن سبع السبتي . والشفاء للقاضي عياض ، وكتابات ابن عطية ، والسهيلي من رجال القرن السادس الهجري ، ويعدد حوالي خمسة عشر مؤلفًا ظهرت في القرن السابع (ص٨ - ٩) مما يوضح ازدهار الدراسات البلاغية في الأندلس والمغرب ، ويشير إلى أن أعمال ابن عميرة والقرطاجني والسجلماسي وابن البناء تمثل اتجاهًا جديداً في التأليف البلاغي يجمع بين المأثور العربي والتراث اليوناني الأرسطي ، ويوضح لنا ابن شريفة الاتجاه العقلي الفلسفي لدى هؤلاء خاصة لدى ابن عميرة الذي يستمد مصادره من كتابات الفارابي وابن سينا وابن رشد على الخصوص (ص ٩ - ١٢) .

ويحدثنا عن ثقافة المؤلف ، الذي تبحر في الحديث

والفقه وتوسع في النحو والأدب والتاريخ ، ثم تشبع أخيراً بالعلوم العقلية «فرسائله تخبرنا عن مداومته قراءة كتب التعاليم والفلسفة» وهو يستنسخ جزءاً من الجدل ، ويبعث إلى بعضهم بسبتة في طلب السفر الذي فيه التعاليم من كتاب الشفاء لابن سيناء ... وكان الطلبة يقرأون عليه كتاب إقليدس، كما كانوا مدة كونه ببجاية يقرأون عليه تنقيحات السهروردي ... وإلمام ابن عميرة بتلخيص الخطابة وتلخيص الشعر وآخر في التنبيهات (١٢ – ١٣) .

وبعد عرض ثقافة المؤلف واتجاهه العقلي يتناول التنبيهات ويعرف بها ، فقد كتبها ابن عميرة للرد على كتاب «التبيان في علم البيان» للزملكاني وهو كتاب مقتبس في أكثر مادته من دلائل الإعجاز للجرجاني ، وينتمي لذلك الاتجاه البلاغي الذي يغلب عليه الطابع النحوي والمنطقي. والطريقة التي سلكها ابن عميرة في الرد هي أنه يورد كلام صاحب التبيان ملخصاً ثم يردفه بالتعقيب والمناقشة ، ويعلق ابن شريفة أن أكثر هذه المناقشات والاعتراضات تنصب على الجزئيات، والأمثلة والشواهد التي يوردها على مؤلف التبيان توضح ذلك . ويعرض لنا نماذج من هذه الاعتراضات في مسائل : التشبيه (ص١٩) والمفاضلة بين الألفاظ والمعاني (ص٢١) ومعنى البلاغة ، وفي هذا المبحث يمكن أن نلمس أصول ثقافته البلاغية فهو في تعريفه للبلاغة «تبدو عليه ملامح كلامية وفلسفية» (٥٢) كما نلمس خلاله تأثره بالبلاغة اليونانية وذلك في كلامه عن التشبيه والاستعارة فقد أرجع كلا منهما إلى المحاكاة ، ويرى المحقق أن ابن عميرة اطلع على تلخيص كتاب أرسطوطاليس في الشعر لابن رشد وتأثر به . يقول : «كشفت لنا القراءة المتأنية لكتابي الشعر والخطابة لأرسطو عن تمثل ابن عميرة لمحتواهما وتشبعه بأفكارهما» (٥٣) وقد عرفنا مما سبق أنه كان يقرأ «الشفاء» وأنه درس ودرس «مستصفى» الغزالي و«تنقيحات» السهروردي وعرف ابن رشد بواسطة تلاميذه ، وتدلنا «التنبيهات» على اقتضاب مؤلفها من عبارات ابن سينا وابن رشد في كتابي الخطابة والشعر .

وفي التنبيهات مبحث مطول في معاني البلاغة وموضوعاتها يعتمد لب الكتاب، وقد لخصه ابن عميرة من تلخيص الخطابة لابن رشد .. ومبحث آخر مستخرج كذلك من فن الشعر من كتاب الشفاء وتلخيص كتاب الشعر لابن رشد . ويعطينا ابن شريفة أمثلة تفصيلية لهذا الاتجاه (ص٢٨ – ٣٠) . وهو يربط بينه وبين ابن رشد حيث يعد عمل ابن عميرة ثاني مجهود أندلسي في سبيل المزاوجة بين البلاغة اليونانية والبلاغة العربية أو أول محاولة لتطبيق الأولى على الثانية . أما المجهود الأندلسي الأول فهو الذي قام به ابن رشد خلال تلخيصه لكتابي الخطابة والشعر إذ إنه أول من كسا القوانين البلاغية اليونانية في هذين الكتابين بشواهد من الشعر العربي ومن القرآن .

ويوضح لنا الاهتمام بالكتاب فالتنبيهات كانت معروفة لدى كثير من الأعلام في المغرب والمشرق منهم صفي الدين الحلي العراقي وتاج أحمد بن مكتوم القيسي المصري .

ويحدثنا عن نسخ التنبيهات المختلفة فيذكر نسخة الأسكوريال رقم ٢٢٣ التي أفادتنا في معرفة مدى تداول هذا الكتاب بالمشرق والمغرب «ونسخة الخزانة العامة رقم ٤٥٠٧ د وكلتا النسختين على درجة كبيرة من الجودة ، وكلتاهما عتيقتان الأولى انتسخت بتاريخ ١٩ شعبان ٦٦٨هـ أي بعد وفاة المؤلف بعشر سنوات وخطها أندلسي جميل وتقع في ٦٩ ورقة وعدد الأسطر فيها ١٥ سطراً والثانية تتألف من ٢١ ورقة في كل صفحة ٢٩ سطراً . وقد اعتمد التحقيق عليهما معًا .

وقد ضبط المحقق كلمات المتن ورقم فقراته وخرج شواهده مع فهارس متعددة ، للآيات والأحاديث والأشعار والأشطار والمصطلحات والأعلام .

٢ – أسهل الطرق إلى فهم المنطق .

ويقدم ابن شريفة تحقيقًا لأول تأليف مغربي في المنطق للماجري وهو «أسهل الطرق إلى فهم المنطق» . والماجري شخصية تكاد تكون مجهولة لا نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من كتب الطبقات والتراجم ومعاجم الأعلام ولولا بعض المعلومات المتفرقة عنه في «الذيل والتكملة» لظل أمره مجهولاً ويعيد المحقق بناء ترجمة الماجري ، فهو الحافظ أبو علي الحسن ابن أبي الحسن على بن حسون ، ينتمي إلى بني ماجر ، درس بمراكش وأخذ عن جماعة من

كبار الشيوخ الوافدين عليها والمستقرين بها، ويذكر لنا عشرين شيخًا من شيوخه (ص٣٠ – ٣٢) كما يذكر لنا تلاميذه (ص٣٣) ويوضح لنا ثقافته التي تشمل الحديث والفقه والأصول والأدب والتفسير والتاريخ والمنطق وغيرهما ، فهو ممن جمع بين الرواية والدراية وزاوج بين المنقول والمعقول ومما يدل على ذلك التأليفين المعروفين من تآليفه ؛ يتناول أحدهما موضوع الناسخ والمنسوخ ويهتم الثاني بتقريب علم المنطق للمبتدئين .

ويرى المحقق أن أهمية هذه الرسالة في أنها أول رسالة مغربية في علم المنطق ، يقول «إن هذه الرسالة وإن لم تكن لها من الناحية العلمية قيمة تذكر في نظر المنطق الحديث وتجاه المؤلفات التراثية المطولة في المنطق الصوري فإن لها قيمة تاريخية بيداغوجية إذ إنها – فيما يعرف – أول رسالة مغربية في المنطق» (٥٤) ، ويسلكها في قائمة المداخل التي ألفت في هذا العلم قبلها في الأندلس وهي : التقريب لحد المنطق لابن حزم وتأليف ابن سيده وكتاب ابن باجة وتقديم الذهن لأبي الصلت ومختصر ابن رشد والمدخل لأطلموس تصنيف الحرالي . وهي تأتي من حيث الترتيب التاريخي مباشرة بعد تصنيف الحرالي . وإن كانت لم تلق الرواج الذي لقيتها المختصرات المشرقية .

وقد كتبت الرسالة وقت محنة المشتغلين بالفلسفة والمنطق في عصر المنصور وهي محنة عايشها الماجري في بداية حياته الدراسية . إلا أن هذه المحنة لم تمنع نمو العلوم العقلية كعلم الكلام وعلم الأصول ومن ضمنه علم المنطق، ومما يستوجب النظر أن بعض علماء الغرب الإسلامي استطاعوا أن يكونوا أئمة في الحديث ومشتغلين بالمنطق والعلوم العقلية وتمكنوا من تحقيق التوفيق بينهما، وهناك من انتصر للمنطق مثل أبي علي الكفيف المحدث الحافظ الذي يقول : «الحد والبرهان آلتان تكتسب بهما جميع العلوم النظرية فمن لم يحققهما فلا يعد في طائفة العلماء الباحثين المفتشين عن الحق المخرجين له من العدم إلى الوجود المخاطبين بقوله تعالى **﴿يا أولى الألباب﴾**» (٥٥)، ويتساءل ابن شريفة عن مرجع الماجري في عمله هذا ويرى أنه اعتمد على الغزالي بالدرجة الأولى خاصة معيار العلم ومحك النظر ومقدمة المستصفي للغزالي .

يعتمد المحقق في نشر هذا النص على نسخ ثلاث اثنتان محفوظتان في الخزانة العامة توجد أولهما ضمن مجموع رقمه ١٠٤٣د وقد رمز لها بحرف (أ) ، والثانية من مجموع رقمه ١٠٧٢ د ورمز لها بالحرف (ب) أما الثالثة فهي من الخزانة الحسينية ورمز لها بالحرف (ج) ، وبتحقيق هذه الرسالة يكشف لنا المحقق عن شيئين أولهما إحياء هذا الأثر وصاحبه بعد طول نسيان وإهمال، والثاني بيان الاهتمامات بالتراث الفلسفي العقلاني إضافة للتراث الأدبي والبلاغي لدى محققنا الذي نرجو أن نكون بهذه الدراسة استطعنا أن نعرف بجهوده العلمية الجادة في تحقيق التراث العربي الأندلسي .

الهوامش والملاحظات والمراجع

١ – أطروحة جامعية ، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي بالرباط ١٩٦٦ . ونود أن نشير أن اهتمام محققنا بابن عميرة استمر طويلاً ، حيث حقق له بعد ما يقرب من ربع قرن كتاب «التنبيهات على ما في التبيان من التمويهات» مطبعة النجاح الجديدة بالمغرب ١٩٩١م .

٢ – أطروحته للدكتوراه ، نشرة وزارة الثقافة المغربية ١٩٧١م .

٣ – دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، هذا وقد أتم ابن شريفة تحقيق ديوان البسطي القيسي ، وهو الآن معد للنشر، وإن لم ينشر بعد .

٤ – محمد بن شريفة : **إبراهيم الكانمي** ، منشورات معهد الدراسات الأفريقية بالرباط ١٩٩١.

٥ – محمد بن شريفة : **ابن عبدربه الحفيد : فصول من سيرة منسية** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت

لبنان ١٩٩٢ ويمثل هذا العمل نموذج تام لأعمال ابن شريفة التي يتداخل فيها التأليف بالتحقيق في نسيج محكم كما سيتضح في تحليلنا له .

٦ - ابن فركون : **ديوان ابن فركون**، تحقيق محمد بن شريفة.

٧ - ابن المطرف أحمد بن عميرة : **التنبيهات على ما في البيان من التمويهات** تقديم وتحقيق محمد بن شريفة مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ١٩٩١.

٨ - محمد بن شريفة : **ابن عبدربه الحفيد : فصول من سيرة منسية** ، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٩٢، ص٣ .

٩ - المصدر السابق ، ص ٣، ٤ .

١٠- المصدر نفسه ، ص١٣ .

١١- المصدر نفسه ، ص١٢٧ .

١٢- **شرح ابن رشد : لأرجوزة ابن سينا في الطب** ، الخزانة الحسينية رقم ٣٨٢٥ . ابن شريفة ، ص٤١ .

١٣- المصدر السابق ، ص٦٣ .

١٤- المصدر نفسه ، ص ٦٥ .

١٥- المصدر نفسه ، ص ١١٠ .

١٦- المصدر نفسه ، ص ١٢٧ .

١٧- المصدر نفسه ، ص ١٢٩ .

١٨- المصدر نفسه ، ص ١٣١ .

١٩- المصدر نفسه ، ص ١٣٤ .

٢٠- المصدر نفسه ، ص ١٣٣ .

٢١- المصدر نفسه ، ص ١٣٢ .

٢٢- المصدر نفسه صفحات ١٩٤- ٢٠٣.

٢٣- محمد بن شريفة، **إبراهيم الكانمي**، منشورات معهد الدراسات الأفريقية بالرباط ١٩٩١.

٢٤- المصدر السابق ، ص ٩ .

٢٥- المصدر السابق ، ص ٨ .

٢٦- المصدر السابق ، ص ٤ .

٢٧ - السابق نفسه .

٢٨- محمد بن شريفة : **مقدمة تحقيق ديوان ابن فركون**، التقديم ص٥ .

٢٩- المصدر السابق ، ص ٨ .

٣٠- المصدر نفسه ، ص١١ .

٣١- المصدر نفسه ، ص ١٨ .

٣٢- المصدر نفسه ، ص ٢١ .

٣٣- المصدر نفسه ، ص ٣٦ .

٣٤- المصدر نفسه، ص ٥٠ وما بعدها.

٣٥- المصدر نفسه ، ص ٦٩ .

٣٦- المصدر نفسه ، ص ٧٣ .

٣٧- المصدر نفسه ، ص ٨٨ .

٣٨- المصدر نفسه ، ص ٩٥ .

٣٩- المصدر نفسه ، ص ٩٦ .

٤٠- ابن عبدالملك المراكشي : **الذيل والتكملة السفر الثامن** تقديم ، تحقيق وتعليق محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٨٤، المقدمة .

٤١- المصدر السابق، ص ٧ .

٤٢- المصدر نفسه، ص ٩٣ .

٤٣- المصدر نفسه، ص ١٣٣ .

٤٤- المصدر نفسه، ص١٣٤ - ١٣٥.

٤٥- المصدر السابق السفر الأول صفحات : ٣٩، ١٢١، ٢٣٩، ٢٦٨، ٣١١، ٣١٥، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٤٨، ٣٥٩، ٣٦٩ .

٤٦- أبوعبدالله محمد ولد القاضي عياض : **التعريف بالقاضي عياض** تقديم وتحقيق محمد بن شريفة ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، المغرب د . ت . ص١.

٤٧- الموضع السابق .

٤٨- القاضي عياض : **الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض** تحقيق ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان ١٩٨٢م . والجدير بالإشارة اعتماد المحقق على أعمال محمد ابن شريفة انظر المقدمة ، ص٦ .

٤٩- **التعريف بالقاضي عياض**، مقدمة المحقق ص٤ - ٥ .

٥٠- المصدر السابق ، ص ١٦ .

٥١- المصدر السابق .

٥٢- ابن المطرف أحمد بن عميرة : **التنبيهات** ص ٢٣ .

٥٣- المصدر السابق ، ص٢٦ - ٢٧.

٥٤- محمد بن شريفة : **أول تأليف مغربي في المنطق: أسهل الطرق إلى فهم المنطق للماجري** (ص٢٧ - ٥٦) مجلة المناظرة ؛ المغربية العدد الثاني جمادى الأولى ١٤١٠، (جنيز ١٩٨٩م) ص ٣٥.

٥٥- المرجع السابق ، ص٣٨ .

ميخائيل عواد

ستون عامًا في خدمة التراث والحضارة الإسلامية

[١٣٣٠-١٤١٦هـ/ ١٩١٢ - ١٩٩٥م]

جليل إبراهيم العطية - باريس

الموصل من أعظم مدن العراق وأشهرها، تمتاز بموقعها الجميل على جانبي دجلة ، واعتدال مناخها، وغزارة أمطارها، وكثرة خيراتها، وفصل الخريف فيها يشبه فصل الربيع لذا سُميّت : أم الربيعين .

قال ياقوت الحموي: (معجم البلدان - مادة «الموصل») (١):

كثيرًا ما سمعت أن بلاد الدنيا العظام ثلاثة :

- نيسابور لأنها باب الشرق .
- ودمشق لأنها باب الغرب .
- والموصل لأن القاصد إلى الجهتين قل مالا يمرّ بها .

وسمّيت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق (وقيل غير ذلك) .

وكثيرًا ما وجدت العلماء يذكرون في كتبهم أن الغريب إذا أقام في بلد الموصل سنة تبيَّن في بدنه: فضل قوة .

وفي سنة ١٦هـ / ٦٣٧م فتحها المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وساعدهم سكانها العرب في تدبير خطة الفتح .

يقول مؤرخها المعاصر (سعيد الديوه جي) (٢):

نشطت فيها الصناعة وخاصة الحياكة والدباغة والحدادة، وتوسعت تجارتها وصارت تصدر منسوجاتها إلى سورية وتركيا وإيران - وتقدمت فيها العلوم وصار فيها عشرات الجوامع والمدارس وخزائن الكتب، وأنجبت عددًا من العلماء والمؤرخين والأدباء والفقهاء، خدموا الحركة العلمية في الشرق الأوسط أجل خدمة؛ وميخائيل عواد واحد من هؤلاء العلماء الأفذاذ .

سيرة علمية :

ولد (ميخائيل بن حنّا ججي بن إلياس بن مراد عبد الأحد بن حنا الأجدح)، في الموصل في ٢٣ شباط "فبراير" ١٩١٢م / ١٣٣٠هـ - وقد عرف والده بين الناس باسم (حنّا عواد) .. أما والدته فتدعى (ظريفة بنت حنّا عرق السوس) .

وكان لوالده (حنا ججي) (٣) وهو تصحيف جرجيس - ذكر، وهو موصلي الولادة (١٨٦٢م) بغدادي الوفاة (١٩٤٢م) - فلقد كان نجارًا - يمتلك ثقافة طيبة، حتى أن أسرته تحتفظ بمخطوطات نسخها بقلمه أواخر القرن الماضي، وكان أول من أدخل صناعة العود الحديث إلى العراق - وبلغ مجموع ما صنعه من الأعواد (٣١٨) عودًا منها عوده الفريد الذي فرغ منه في بواكير ١٩٣٣م - فقد ضم ١٨ ألف قطعة خشبية تتألف من صنوف الأخشاب: الجوز والمشمش، والأبنوس، والنارنج، والدلب غيرها .

تلقى (ميخائيل) مبادئ التعليم في مسقط رأسه، ثم واصل الدراسة في بغداد حيث تخرج في (دار المعلمين الابتدائية) - ١٩٤٣م. ومارس التعليم في الموصل وأريافها سنوات عديدات - وفي سنة ١٩٤٤م اختير ليكون ملاحظًا للمكتب الخاص لوزير المعارف (التربية) فمديرًا له، وظل يشغل هذه الوظيفة حتى أيار "مايو" ١٩٧٠ عندما أحال نفسه إلى التقاعد (المعاش) .

مجلس الكرملي :

شغف (ميخائيل) بالمطالعة منذ فتوته، وكان لأخيه (كوركيس) - العالم المعروف - الفضل في انصرافه إلى العلم والبحث .

كان انتقاله إلى بغداد سنة ١٩٤٤م نقطة تحول في حياته - فلقد كانت هذه المدينة، ولا تزال تحفل بالعلماء والأدباء والمكتبات العامة والخاصة وإدارات المجلات والصحف؛ وفيها تعرف إلى جمهرة من علمائها ، والفضل في ذلك يعود إلى وظيفته التي كانت تقتضي لقاء نخبة المجتمع - وإلى أخيه (كوركيس) (٤) الذي سبقه في اتخاذ العاصمة سكنًا له بأكثر من عشر سنوات وإلى الأب (أنستاس ماري الكرملي - (٥) المتوفى سنة ١٩٤٧) وهنا لابد من التوقف قليلاً عند هذا العَالم العَلَم .

كان للكرملي مجلس أدبي يعقد في صباح الجمعة من كل أسبوع في دير الآباء الكرمليين ببغداد، ويحضره عشرات الزائرين، وبينهم عدد من المستشرقين أو العرب ممن يزور بغداد. كانت موضوعات المجلس - تدور في الغالب حول شئون اللغة والأدب والشعر والتاريخ والبلدان، وفي هذا المجلس تعرف ميخائيل إلى صفوة أهل الأدب والعلم ومنهم - على سبيل المثال :

أحمد ناجي القيسي، داود الجلبي - رزوق عيسى، رفائيل بطي، سليمان الدخيل، طه الوادي، عباس العزاوي، عبدالرزاق الحسني، عبود الكرخي، محمد رضا الشبيبي، مصطفى جواد، مير بصري، يعقوب سركيس، يوسف غنيمة وغيرهم .

وكان من عادة صاحب المجلس، أن يطلع زائريه - أثناء تلك الجلسات - على بعض الكتب المطبوعة، والمخطوطة التي وردت حديثًا إلى خزانته - فيكون من وقوفهم عليها مادة حسنة للحديث في تلك الجلسة .

وهكذا كان لهذه الندوة الثقافية الأثر في تطور ثقافة ميخائيل، وأطلعته على أمور كثيرة لم يكن بإمكانه الوقوف عليها لو أنه بقي في مسقط رأسه - الموصل .

آثاره المطبوعة :

بدأ (ميخائيل عواد) حياته العلمية في وقت مبكر، فقد كان في الحادية والعشرين عندما نشر مقالته الأولى في مجلة (النجم) الموصلية - وتم ذلك سنة ١٩٣٣م وكان عنوانها: مآثر القرن التاسع عشر .

أما مؤلفاته المطبوعة فهي :

١ - ديرقنّي: موطن الوزراء والكتّاب - بيروت - ١٩٣٩م .
٢ - المآصر في بلاد الروم والإسلام - بغداد - ١٩٤٨م .
٣ - صور من حضارة العراق في العصور السالفة: صناعة الزجاج والبلور - بغداد - ١٩٦٢م .
٤ - صور من حضارة العصور السالفة . صناعة الصفر - بغداد - ١٩٦٢م .
٥ - ألف ليلة وليلة: مرآة الحضارة والمجتمع في العصر الإسلامي - بغداد - ١٩٦٢م .
٦ - أبو تمام الطائي - حياته وشعره في المراجع العربية والأجنبية بالاشتراك - بغداد - ١٩٧١م .
٧ - الخليل بن أحمد الفراهيدي - حياته وآثاره في المراجع العربية والأجنبية - بالاشتراك - بغداد - ١٩٧٢م .
٨ - الشعر العربي منذ مطلع ٧١ - لغاية مارس "آذار" ١٩٧٢ - بغداد - ١٩٧٢م .
٩ - يحيي الواسطي : شيخ المصورين في العراق - بغداد - ١٩٧٢م .
١٠- الفنان العراقي (حنّا عواد) وأثره في آلات الموسيقى الشرقية - بالاشتراك - بغداد - ١٩٧٨م .
١١- الموسيقى والغناء في العراق في العصر العباسي - بغداد - ١٩٧٨م .
١٢- رائد الدراسة عن المتنبي - بالاشتراك - بغداد - ١٩٧٩م .
١٣- مخطوطات المجمع العلمي العراقي - دراسة وفهرسة - (٣ أجزاء - بغداد - ٧٩ - ١٩٨٣م) .
١٤- صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي - بيروت - ١٩٨١م .

الكتب المحققة :

أما الكتب والرسائل التي حققها فهي:

١ – رسائل أحمد تيمور إلى الأب أنستاس ماري الكرملي – بالاشتراك – بغداد – ١٩٤٧م .

٢ – أقسام ضائعة من كتاب (تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء للصابئ) بغداد – ١٩٤٨م.

٣ – فصل من كتاب فضائل بغداد لابن مهمندار (بغداد – ١٩٤٧ ثمّ أعيد طبعه) .

٤ – مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية للكازروني – بالاشتراك – بغداد – ١٩٦٢م .

٥ – نصوص ضائعة من كتاب (الوزراء والكتّاب) للجهشياري – بيروت – ١٩٦٤م .

٦ – رسوم دار الخلافة لهلال الصابئ – بيروت – ١٩٦٤م.

٧ – الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور – بالاشتراك – بغداد – ١٩٦٧م .

٨ – أدب الرسائل بين الألوسي والكرملي – وهي الرسائل المتبادلة بين محمود شكري الألوسي وأنستاس الكرملي – بالاشتراك – بيروت – ١٩٨٧م .

وله عدة كتب معدّة للنشر (٦)، ونشر نحو مئة وسبعين دراسة ومقالة ونبذة في ثلاثين مجلة صدرت في العراق وسوريا ولبنان ومصر والبرازيل وفي تسع صحف عراقية، وله مئة وستين حديثًا ثقافياً بثّت من إذاعات بغداد وبيروت والقاهرة والقدس والكويت ولندن .

وتقديرًا لجهوده العلمية انتخب عضوًا عاملاً في المجمع العلمي العراقي (١٩٧٩م)، وعضوًا مؤازرًا في مجمع اللغة العربية الأردني (١٩٨٠م) وظل يواصل حضور جلسات المجمع العراقي حتى وقت قصير من رحيله (في أواخر تشرين الأول "أكتوبر" ١٩٩٥م) .

ثقافته :

كان (ميخائيل عواد) عالمًا مدققًا – حريصًا على اللغة العربية – نقيّ العبارة يحيط بالتاريخ الإسلامي عامة والعباسي خاصة إحاطة واسعة، وغلب عليه التواضع وطيبة القلب وأعانته مكتبته العملاقة التي كانت تضم خمسة عشر ألفًا من الكتب وأكثر من مئتي مخطوط نادر – على كتابة بحوث ودراسات تتوزع بين التاريخ والبلدان والحضارة الإسلامية واللغة – ومن أسف أنه أمضى من حياته ربع قرن في وظيفة إدارية خرج منها بكتاب لايزال مخطوطًا يشتمل على تجربته مع الوزراء العراقيين الذين عاصرهم في وزارة المعارف – (التربية) طيلة العهدين: الملكي والجمهوري . وعندما نقارن إنتاجه العلمي بإنتاج شقيقه (كوركيس) الذي سبقه في الرحيل بثلاث سنوات، نجد أن أخاه – الذي أمضى معظم حياته يدير مكتبات عامة : أكثر غزارة ونوعًا. على أن – ميخائيل – طرق بحوثًا حضارية تمتاز بالطرافة والغرابة، وهذا ما نفتقده في آثار أخيه. ويكفي أن نلقي نظرة على عنوانات طائفة منها لنقدر محتوياتها :

العرب أول من لعب كرة القدم، ميزانية العراق قبل ألف سنة، المأمون يثبت أن الهواء جسم، فضل العرب على طب الأسنان، العرب أول من عرف النظارات، العرب أول من أنشأ المستشفيات السيارة ... إلخ .

رسوم دار الخلافة :

إن دارس النصوص التراثية التي نشرها (ميخائيل) سيتوقف كثيرًا عند (رسوم دار الخلافة) لمؤلفه (هلال بن المحسن الصابئ) المتوفى سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م، الذي تولى تحقيقه ونشره. الواقع أن هذه النشرة العلمية المتقنة، لهذا الأثر المهم في الفكر السياسي الإسلامي، رفعت من شأنه في عالم التحقيق والتدقيق، وقد قومت منظمة (اليونسكو) العالمية هذا الكتاب فضمته إلى سلسلتها المعروفة : الروائع؛ وترجم إلى اللغتين الإنجليزية والروسية والترجمة الأخيرة تولاها المستعرب المعروف (مينورسكي) .

قدم عواد لكتابه بدراسة تناولت المؤلف وأسرته وقدم قائمة منتقاة من كتب تراث الفكر السياسي الإسلامي تعدّ مرجعًا لا يستغنى عنه اليوم، أما كيفية وقوفه على مخطوطته، فترك له الكلام عليها: «في أوائل سنة ١٩٤٠، زرت العلامة المغفور له .. الكرملي في بغداد، فأطلعني على كتاب مخطوط، عنوانه: رسوم دار الخلافة وهو من تأليف (هلال بن المحسن الصابئ) وقد نقله بيده عن نسخة كانت لديه، مصورة أيضًا عن أصل فريد للكتاب محفوظ في

خزانة كتب الأزهر برقم (٢٧٤١ عروسي ٤٢٦٩٧) .

تصفحت هذا الكتاب وأنا بين يديه، فتبينت فيه علمًا واسعًا، وطرافة نادرة، وأصالة في الموضوع ووحدة فيه - ولا عجب، فإن مؤلفه - أعني به (هلالاً الصابئ) . كان من أعلام الأدباء المؤرخين في عصره، عالمًا بفنون الآداب، حسن المعرفة بآداب الملوك والخلفاء حاذقًا بتصنيف الكتب جمع بين متانة التعبير وسهولة الكلام وحسن السبك، دون تصنع أو تكلف ولا حشو ولا تطويل .

فاستأذنت الأب (الكرملي) في أن أنقل هذا الكتاب عن نسخته، فأجابني إلى ما أردت، بل إنه حين رأى شدّة عنايتي بالكتاب، أشار عليّ أن أتولى تحقيقه ونشره... وقد اعتمدت هذه النسخة المصورة - وانقطعت إلى تحقيقها سنوات كثيرة حتى وصلت بها إلى الغاية التي جعلتها نصب عيني. بما انتهى إليه وسعي وبلغه مدى جهدي» .

وإذا علمنا أن الكتاب رأى النور سنة ١٩٦٤م أدركنا أنه أمضى في تحقيقه نحو ربع قرن من جهد خاصة أن المخطوطة - وهي فريدة - مضطربة - عبثت الأرضة ببعض أوراقها، فأتلفت كلمات وحروفًا من المتن. استغرقت المقدمة سبعين صفحة وختم الكتاب بفهارس فنية متقنة .

ولا بأس أن أشير هنا إلى أن إعجاب (ميخائيل) بهلال الصابئ - العالم والأديب - دفعه إلى إطلاق اسمه على نجله البكر !

تكملة التواريخ :

انفرد (ميخائيل عواد) بمزية لانجدها عند سواه من المحققين وهي إكمال التواريخ التي وصلت إلينا ناقصة أو مبتورة .

فلقد دفعته عنايته بالعصر العباسي الذي كان يراه أزهى عصور الحضارة الإسلامية إلى كتابة عشرات الدراسات التي تتناول هذا العصر، وإضافة إليها نهض بإتمام مصدرين تاريخين وصلا إلينا ناقصين هما:

١ - تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء (لهلال بن المحسن الصابئ) .

وقد سمّى كتابه (أقسام ضائعة من كتاب «تحفة الأمراء») ولقد جمع هذه الأقسام من المظان المخطوطة والمطبوعة وصدر في بغداد - ١٩٤٧م.

٢ - الوزراء والكُتّاب لمحمد بن عبدوس الجهشياري (٣٣١هـ / ٩٥٣م) .

وقد سمّاه (نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب - بيروت - ١٩٦٤م) .

وكان المستشرق (هانز مزيك) قد نشر في فينا (١٩٢٦) كتاب (الجهشياري) عن مخطوطة فريدة لكنها ناقصة، فهي تقف فجأة عند وزارة (الفضل بن سهل) في أوائل أخبار (المأمون) الخليفة العباسي السابع، فيكون جملة ماضاع من الكتاب أخبار أحد عشر خليفة من (المعتصم بالله) حتى (المقتدر بالله) الذي مات مقتولاً في سنة ٣٢٠ للهجرة، هذا فضلاً عمّا سقط من أخبار (المأمون) .

يقول (العواد) في مقدمته: لو أحصينا أولئك الوزراء الذين وزروا في هذه المدة، نعني بها من سنة ١٣٢هـ حتى سنة ٢٩٦ للهجرة لجاوزوا ثلاثين وزيرًا، وإذا ضم إليهم الكتاب، لبلغ الكل جملة كبيرة؛ تناول (الجهشياري) أخبارهم جميعًا في كتابه (الوزراء والكتاب) .

ولقد شمّر (ميخائيل) عن ساعد الجدّ، فجمع أخبار وزراء سبعة خلفاء جمعها من عدة مخطوطات ومطبوعات نادرة وختمها بفهارس فنية نافعة ومتنوعة .

جهوده في الفهرسة :

شارك (ميخائيل) أخاه (كوركيس) وغيره من العلماء والباحثين في إعداد ببليوجرافيات مهمة تناولت : المبرد وأبا تمام الطائي والخليل ابن أحمد الفراهيدي والفارابي والمتنبي...إلخ. وتولى بمفرده دراسة وفهرسة المخطوطات المصورة المحفوظة في خزانة المجمع العلمي العراقي فأصدر المجمع ثلاثة أجزاء منها - وبقيت في حوزته ثلاثة أجزاء أخرى - نأمل أن يتاح لها النشر في المستقبل القريب .

ولتسليط الضوء على طريقته في إعداد هذا الفهرس نقرأ في الجزء الأول من :

- مخطوطات المجمع العلمي العراقي - دراسة وفهرسة - المطبوع في بغداد ١٩٧٨م .

ما ذكره في التمهيد له :

تحتضن خزانة كتب المجمع العلمي العراقي ببغداد، جمهرة من المخطوطات العربية والمصورات، فيها النادر والفريد، وفيها ما لم ينشر، فهو جدير بالدرس والتحقيق والنشر.

وكان المجمع العلمي العراقي - قد تفضل مشكورًا - فناط بي تأليف فهرس بهذه المخطوطات التي يحرزها .

وما أن شرعت بالعمل حتى استهواني الموضوع، فرأيت أن أخرج على ما هو متبع في هذا الميدان - وأعنى بكتابة دراسة مستفيضة بشأن كل مخطوط - وسرت أعمل في هذا الميدان العلمي الرحب .

تنطوي هذه الدراسة على وصف (٧٣٥) مجلدًا مخطوطًا، قوامها (١٠١٣) كتابًا ورسالة، وزعتها بين الموضوعات الآتية :

عدد المخطوطات	الموضوع
١٥	علوم القرآن
١٣	الحديث
٢٠	الفقه (والفرائض والقضاء)
٢٢	العقائد (والمذاهب والفرق والردود)
٩	التصوف (والأخلاق والمواعظ)
١٣	الفلسفة (والمنطق والحكمة)
٦٨	اللغة (وفقه اللغة والصرف والنحو والمعجمات)
١٢	الخط والكتابة
٦٣	التاريخ
١٠١	التراجم - السير
٢٨	الجغرافية (والرحلات)
٥٦	الأدب (والقصة)
١٣٧	الشعر (دواوين الشعر وشروحها)
٥	الحسبة - الخراج
٢١	الرياضيات (الحساب والهندسة والجبر والفلك)
٤٧	الطب - الصيدنة
٢٤	الكيمياء (والمعادن والأحجار والطبيعة)
٢	الحيوان (والصيد)
٤	الزراعة والنبات
١٢	الموسيقا (والغناء)
٤	العسكرية (والسلاح والحرب والجيش)
٧	رسائل (متبادلة بين أشخاص)
١٨	موضوعات شتّى
٣٤	المجاميع
٧٣٥	المجموع

ثم يبيّن النهج الذي اتبعه فيقول: تناولت الأمور الآتية:

١ - عنوان المخطوط .

٢ - اسم المؤلف .

٣ - سنة وفاته بالتاريخ الهجري فالميلادي .

٤ - أول المخطوط .

٥ - آخر المخطوط .

٦ - عدد أوراق المخطوط أو صفحاته، أسطر الصفحة، نوع الخط، الصور والأشكال.

٧ - ملاحظات بشأن المخطوط: أين كتب، تاريخ استنساخه، من تملكه ونحو ذلك.

٨ - وقد جعلت لكل فرع من فروع المعرفة التي نوهت بها في هذا «التمهيد»، أرقامًا تسلسلية .

٩ - رتبت عناوين المخطوطات في كل فرع بحسب حروف الهجاء ...

وفي ختام تمهيده يقول :

ويسرني أن أختتم هذه الكلمة بالنداء الآتي:

إن من يرغب في تحقيق أي مخطوط من هذه الخزانة، ونشره ، فلا يكلّف نفسه تهيئة دراسة بشأنه فسيجد في هذا الفهرس المستفيض ضالته المنشودة ...

والحق أن - العواد - لم يبالغ في الإشارة إلى الفوائد التي سيجنيها الباحث من فهرسه العلمي، المتقن هذا.

اشتمل الجزء الثاني على وصف (١٣٧) مخطوطة تتناول :

التراجم والسير : الأرقام ١ - ١٠١

الجغرافية والرحلات : الأرقام ١ - ٢٨

الأدب والفقه : الأرقام ١ - ٥٦ .

الشعر(دواوين الشعر وشروحها): الأرقام ١ - ١٣٧.

أما الجزء الثالث فاقتصر على وصف (٣٤) مخطوطة تتناول:

الحسبة - الخراج: الأرقام ١-٤٧ .

الرياضيات (الحساب ، الهندسة ، الجبر ، الفلك) : الأرقام ١ - ٢١ .

الطب - الصيدنة : الأرقام ١ - ٤٧ .

الكيمياء (والمعادن والأحجار والطبيعة): الأرقام ١- ٢٤.

الحيوان (والصيد) : الأرقام ١ - ٢ .

الزراعة (والنبات) : الأرقام ١ - ٤ .

الموسيقا (والغناء) : الأرقام ١ - ١٢.

العسكرية (والسلاح والحرب والجيش): الأرقام ١- ٤.

رسائل (متبادلة بين أشخاص) : الأرقام ١- ٧ .

موضوعات شتّى: الأرقام ١ - ١٨.

المجاميع: الأرقام ١ - ٣٤ .

واشتمل كل جزء على مستدرك يتضمن إضافات مهمة تدل على تتبع عميق ...

خزانة الرءوس :

من يطالع البحوث والدراسات التي نشرها (ميخائيل عواد) طيلة ستين عامًا يعجب بحسن اختياره لها وتفرده في الكثير منها ويلاحظ دقته العلمية في ذكر مصادره ومراجعه وسنوات وفيات الشخصيات التي يتطرق إليها، ومن مزاياه الجيّدة عنايته بالمصطلحات الحضارية وشروحها. ولتكوين فكرة عن جهوده الفذة هذه نسلط الضوء على طائفة ممّا أسعفنا الحظ بالوقوف عليها، مما نشر في مجلات وصحف يصعب الظفر بها اليوم .

ففي سنة ١٩٤٢م - وفي غمرة الحرب العالمية الثانية - فوجئ قراء مجلة (الرسالة القاهرية، التي كان يصدرها الأديب (أحمد حسن الزيات) - ١٨٨٥ - ١٩٦٨م بمقال يحمل عنوانًا غريبًا هو: خزانة الرؤوس في دار الخلافة العباسية ببغداد .. وقد نشر في ستة أعداد متتالية، قال في صدره :

اشتهرت دور الخلفاء بكثرة المرافق، كالغرف، والصحون والرواشن والحدائق والبرك والأحيار لأصناف الحيوان والبساتين لأنواع الطيور ومواطن الأنس والتنزه وغيرها. وكانت الخزائن في طليعة ما تضمه دار الخليفة. وقد كانت متعددة متباينة، فللكتب خزانة، وللسلاح خزانة، ومثل ذلك قل عن الكسوة والفرش والسروج والأدم والبنود والمال والطعام والشراب والتجمل والجوهر والطيب وغيرها ..

وأمر هذه الخزائن وما تحويه من مختلف الأشياء مشهور معروف في كتب التاريخ والأدب، ولكن هنالك خزانة ندر ذكرها بين الخزائن، أمرها عجيب غريب، لم نسمع بها إلاّ في دار الخلافة العباسية ببغداد، تلكم هي «خزانة الرؤوس» !

فلا سلاح فيها، ولا طعام، ولاشراب، ولا لباس، ولا كتب، بل كل ما فيها رءوس بشر بدرت منهم أعمال أدت إلى قطع رءوسهم حين أينعت وإيداعها في هذا المستقر.. وقد انفردت هذه الخزانة على ما بلغنا - بوجود يد واحدة، هي اليد اليمنى (لأبي علي بن مقلة) الوزير، العلَم المشار إليه في حسن الخط ..

وفي دراسته (الجسر العباسي) المنشورة في مجلة (الرسالة) - العدد ٥٣٣ لسنة ١٩٤٣م، صحح الأخطاء التي وقع فيها عدد من الرحالة الأوربيين عن هذا الجسر الذي يقع بجوار مدينة زاخو في شمالي العراق - فذكر أن عدد قناطره يبلغ خمسًا وليس أربعًا، وكذلك شكك بزعم (هموتن) الذي رأى أن هذا الجسر روماني البناء وعرف بجسر الإسكندر ..

وفي مقاله (العطلة الأسبوعية في الدولة العباسية) المنشور في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (١٩٤٣م) قال :

كان الرسم جاريًا منذ صدر الدولة العباسية على إغلاق الدواوين بدار الخلافة ببغداد، وقطع الأعمال يوم الجمعة، لينصرف فيه الناس إلى الصلاة جماعة، فكانوا يقضون أكثر النهار في المساجد للصلاة ولسماع الوعظ وبقيت الحال على هذا الوجه، حتى جاء (المعتضد بالله) الخليفة العباسي، فأضاف يومًا آخر يتوسط جمعه وأخرى، وهو الثلاثاء، حيث تغلق فيه الدواوين ويكون يوم راحة ولهو .

ومما نشره أثناء الحرب العالمية الثانية (الحَسَك في الحروب القديمة) – مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق – (١٩٤٥م) وقد أكد في هذا البحث أن الحَسَك – أي الشوك – هو أساس فكرة الأسلاك الشائكة. ومجمل صفته أنه بأربع أصابع، والمشهور المتعارف هو المثلث، يطرح في الأرض فإنه كيفما وقع في الأرض كان منه سنٌ مرتفع تعطب به الخيل وغيرها. واتخذوا أيضًا من حسك الحديد: المربع والمسدّس فيكون منه ثلاث شوكات قائمة .

ومن بحوثه الطريفة: أجوزة السفر في العصور الإسلامية – مجلة الكتاب – القاهرة – ١٩٤٦م قال فيه: «الجواز في اللغة هو صك المسافر»، جمعه أجوزة. يقال خذوا أجوزتكم أي صكوك المسافرين لئلا يتعرض لكم، وأورد فيه جملة من الأخبار التي وردت عن أجوزة السفر عبر التاريخ الإسلامي .

ومنها: بهروز المهندس والوالي في العراق (٥٤٠ هـ) المنشور في الكتاب (القاهرة مايو ١٩٤٨) وذكر في مقدمته أن الفيضان الذي اجتاح العراق في ربيع ١٩٤٦م هو الذي حثّه على كتابة هذا البحث الذي تناول مهندسًا (له شأن في أمور الإسقاء، وهندسة السدود والأنهار) ومن مقالاته الطريفة: الوقفيات والحروم واللعنات في أواخر المخطوطات العربية – (مجلة المعرفة – بغداد – العدد ٢٢ – ٢٣ لسنة ١٩٨١م) وقد عوّل في كتابته على مجموعة من المخطوطات النادرة المحفوظة في مكتبة المجمع العلمي العراقي ببغداد .

العواد والخالديان :

لفت الأخوان (كوركيس وميخائيل عواد) أنظار الأدباء والكتّاب الذين كانوا يعجبون بهذين الشقيقين، العالمين، اللذين تشابها شكلاً واهتمامات وهوايات، والطريف أنهما سكنا – لمدة طويلة – في بيتين متلاصقين يجمعهما باب واحد في منطقة (رخيته) بالكرادة الشرقية في بغداد .

زمنياً يكبر (كوركيس) شقيقه (ميخائيل) بنحو أربع سنوات، ومن عجائب الدهر أنهما ماتا في عمر متقارب.

شبه أدباء بغداد هذين الأخوين بالخالدين .

والخالديان : أبو بكر محمد الخالدي وقد توفي سنة ٣٨٠هـ.

وأبو عثمان سعيد الخالدي توفي سنة ٣٩٠هـ .

يقول المؤرخون إنهما اجتمعا على كل مشرب، واتفقا في كل غاية، ونطقا معًا بلسان واحد، فكأنهما أحبا معًا، وعشقا معًا، وتنقلا في المدن والدساكر والحواضر، ولذلك كانت ترجمتهما واحدة، يقرن ذكرهما معًا، ولا يفصل بينهما، كما راج في الغرب ذكر الأخوين «غريم» و الأخوين «غونكور» والأخوين «تارو» وغيرهم .

وأورد محمد بن إسحاق النديم في كتابه (الفهرست (٧)) قائمة بالمؤلفات التي صنفها الخالديان في القرن الرابع الهجري، ومن أسف أن أغلبها ضاع، ومما جاد به الزمن منها :

١- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين – حققه السيد محمد يوسف – القاهرة – ٥٨ – ١٩٦٥م .

٢- المختار من شعر بشار – اختيار الخالدين – شرح التجيبي – تحقيق محمد بدر الدين العلوي – القاهرة – ١٩٣٤م .

٣ – التحف والهدايا – حققه (سامي الدهان) – القاهرة – ١٩٥٦م .

٤ – ديوان الخالدين – لم يصل إلينا هذا الديوان غير أن (سامي الدهان) جمعه وحققه معتمدًا في ذلك مخطوطات ومطبوعات نادرة فأدّى بذلك خدمة كبرى للعلم .

نشره مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.

ذكريات :

تعرفت إلى (ميخائيل عواد) في شتاء ١٩٦١م – وكان شقيقه (كوركيس) الواسطة بيننا إذ كنت قد تعرفت إليه ونعمت بإرشاداته. وتوجهت إلى (ميخائيل) في مكتبه الرسمي المنزوي في (سراي الحكومة) الذي كان سابقًا مقراً للولاة العثمانيين الذين تعاقبوا على حكم العراق نحو خمسة قرون، وإذا بي أجده غارقًا بين كومة من الجرائد والمطبوعات، وبين يديه طائفة من

البطاقات الصغيرة وهو يدون عليها بعض الملاحظات، وعندما تنبّه إلى وجودي خجل واعتذر ونهض من مكتبه، وجلسنا سوية وحمرة الخجل لا تزال بارزة على وجهه الأبيض وقال لي هامسًا :

– انتهزت فرصة غياب الوزير – لأطالع وأستفيد وأفيد أيضًا.

وأضاف وهو يطلب لي فنجان قهوة وقدحًا من (الحامض) الذي يفضله العراقيون :

– لا وقت للسيد الوزير لمطالعة هذه الأكداس من الصحف .

وراح يطلعني على البطاقات التي كان يدون عليها ملاحظاته، شارحًا لي فضل أستاذه وشيخه (الكرملي) الذي علمه استخدام (الجذاذات) في كتابة البحوث والدراسات، وأخبرني أنه عندما يغادر مكتبه الرسمي يتوجه إلى (شارع المتنبي) – الخاص بالمكتبات وهناك يعرج على مكتبة المثنى الشهيرة لصاحبها (قاسم محمد الرجب) ليطلع على ما ورد من كتب ومطبوعات جديدة من أنحاء العالم، وأثنى على حسن سيرة وسلوك (الرجب) الذي يتهاود مع العلماء وطلبة العلم، وبفضله تمكن من إنشاء مكتبته العملاقة التي آلت مؤخرًا إلى مكتبة جامعة البصرة .

ومنذ ذلك الوقت انعقدت بيننا صداقة متينة عمقتها مشاركتي له ولأخيه في تحقيق كتاب (الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور) وعندما غادرت العراق نهائيًا حرصت على مراسلته وزيارته كلما أتاحت الظروف .

وعندما فرغت من مناقشة رسالتي العلمية لدكتوراه الدولة في جامعة السوربون بباريس (١٩٨٧م) فكرت في مشروعات جديدة أقدم فيها خدمة لأمتي، بينها جمع ونشر تراث العلماء المعاصرين، ممّا لم يضمه كتاب سابقًا.. فكان أن فاتحت الأخوين (عواد) بذلك فرحبا بالفكرة وتحمسا لها، وقدما لي طائفة من النسخ المكررة من بحوثهما المنشورة في المجلات والدوريات، وتمهيدًا لذلك نشرت ببليوجرافية خاصة بكل منهما في مجلة (دراسات شرقية)، وظهرت القائمة الخاصة بـ (ميخائيل) في العددين التاسع والعاشر (باريس ١٩٩١م) .

ويسرني أن أعلن أن كتاب (الذخائر الشرقية) لكوركيس عواد الذي يتألف من خمسة مجلدات ممّا نشره ما بين ١٩٣٣ – ١٩٨٩م – سيصدر أوائل (١٩٩٦م) بإذن الله عن دار الغرب الإسلامي – بيروت .

وآمل أن أتمكن من القيام بخدمة مماثلة لأخيه (ميخائيل عواد) تقديرًا لجهوده العلمية .

الهوامش

١ – انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي -٠ بيروت : دار صادر، ١٩٨٦م، ص ص٢٢٣– ٢٢٥.

٢ – انظر : الموصل أم الربيعين – مديرية الآثار – ص١٠ – مطبعة الحكومة – بغداد – ١٩٦٥م .

٣ – انظر ترجمته في (قاموس الموسيقى العربية)، لحسين علي محفوظ ص ٣٢٨ – وزارة الإعلام – بغداد – ١٩٧٧م ولاحظ الفقرة العاشرة من الآثار المطبوعة في هذا المقال .

٤ – انظر ترجمته : كوركيس عواد رائد الدراسات البليوجرافية [١٣٢٦ – ١٤١٣هـ – / ١٩٠٨ – ١٩٩٢م] لكاتب هذا المقال: عالم الكتب – الرياض مج١٤، ع١ [شعبان ١٤١٣هـ/يناير – فبراير ١٩٩٣م] .

٥ – انظر ترجمته في كتاب : أنستاس ماري الكرملي – حياته ومؤلفاته لكوركيس عواد – بغداد ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م .

٦ – منها: الرسوم والآداب والسياسة والإدارة وعلم الأخلاق ونحوها.

٧ – انظر : الفهرست للنديم تحقيق مصطفى السويمي -٠ تونس : الدار التونسية للنشر، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص ص ٧٤٢ – ٧٤٣ .

البديع في وصف الربيع

لأبي الوليد الحميري

تحقيق عبدالله العسيلان

علي إبراهيم كردي
جامعة دمشق - كلية الآداب - قسم اللغة العربية

الحميري ، أبو الوليد إسماعيل بن عامر / البديع في وصف الربيع ، تحقيق عبدالله عبدالرحيم العسيلان .- جدة : دار المدني ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

يُعَدُّ كتاب «البديع في وصف الربيع» لأبي الوليد إسماعيل بن عامر الحِمْيريّ المتوفّى زهاء سنة (٤٤٠ هـ/ ١٠٤٨م) من مصادر الأدب الأندلسي المهمة في عصر الطّوائف. وذلك لما يحويه من نصوص أدبيّة – شعرية ونثرية – لجماعة من أدباء الأندلس قاموا بوصف أنواع الورود والرّياحين التي كانت تفاخر بها مدن الأندلس، إضافة إلى الشّذرات النقدية التي تناثرت بين ثنايا الكتاب .

وقد نُشر الكتاب للمرّة الأولى في الرّباط بالمغرب الأقصى سنة ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م بعناية هنري بيريس. وخرجت الطّبعة تمور بالأخطاء والتّصحيف والتّحريف والوهم، وهذا عائدٌ في رأينا إلى نشر الكتاب عن مخطوط واحد لم يُعرف غيره حينذاك وهو المحفوظ بمكتبة دير الأسكوريال بإسبانيا .

ومرّ وقت طويل على صدور طبعة الكتاب الأولى، وشحّت نسخه بين أيدي الباحثين، فكان ضرورياً أن يُعاد طبع الكتاب مرّة ثانية ليفيد منه جمهرة الباحثين في الأدب الأندلسيّ .

وقد ندب عبدالله عبدالرحيم عسيلان – الأستاذ المشارك في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – نفسه للنظر في هذا الكتاب، وإعادة تحقيقه علمياً، وهو باحث له باع طويل في تحقيق التّراث، فأخرج الكتاب عن النُّسخة الخطّية نفسها التي نشر عنها الكتاب أول مرّة، وصدرت الطّبعة الجديدة عن دار المدني في جدّة عام ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م .

وقدّم المحقّق لطبعته بدراسة مطوّلة (٩٣ صفحة) جاءت في أربعة مباحث: تناول المبحث الأول عصر المؤلف؛ فعرض للحالة السّياسيّة، والحالة الاقتصادية، والحالة الاجتماعية، والحالة الثقافية بالأندلس في عهد الطّوائف .

ثم عرض في المبحث الثّاني حياة المؤلف، فتكلّم على اسمه، ونسبه، وأسرته، ونشأته، وصِلاته الاجتماعية والأدبية، ومكانته العلمية، ثم ختمه بتحقيق تاريخ وفاته والحديث عن آثاره .

أمّا المبحث الثالث فقد خصّصه المحقّق للحديث عن مواهب أبي الوليد الحميري الأدبية، فعرض لشعره وخصائصه الفنّية، ثم تكلم على نثره الفنّيّ وخصائصه، ولم يفصل الحديث عن أبي الوليد الناقد الأدبيّ .

وعرض في المبحث الرابع كتاب البديع، وحلّله، وختم الدّراسة بفهرس للمصادر والمراجع خاص بها، وفهرس لمحتوياتها .

ثم أورد المحقّق نصّ الكتاب المحقّق، وقد أفرد ثلاث صفحات قبل المتن أورد فيها أخطاء الطبعة الأولى .

وقد بسط المحقّق منهجه في تحقيق الكتاب في نهاية مقدّمته ص ص (و – ز) فقال : «... أمّا منهجي في تحقيق الكتاب فيتلخّص فيما يلي :

١- اعتمدت على نسخة الأسكوريال حيث إنّها النسخة الوحيدة حسب علمي، واستعنت بالنسخة المطبوعة حيث قابلتها على الأصل، وأصلحتُ ما لزم إصلاحه ممّا أخطأ في قـراءته النّاشـر هنري بيـريس، واستبعدت ما قام بإضافته ممّا ليس في الأصل .

٢- قـابلتُ النصوص الموجودة في الكتـاب على مـا ورد منها في المصادر الأندلسيـة وغيرها. وأثبت ما يلزم إثباته من الفروق .

٣ – حرصت على إخراج النّصّ صحيحًا كاملاً مُبرّأً من الخطأ والتصحيف والتحريف .

٤ – استكملت الضّبط بالشّكل لما يحتاج إلى ضبط من الكلمات والنصوص الأخرى، شعرًا ونثرًا ممّا لم يتمّ ضبطه في الأصل المخطوط، واستبقيت ما جـاء مـضـبـوطًا في الأصل على صورته، مع إصلاح ما يعرض من خطأ.

٥- عـملت على تخـريج مـا ورد في الكـتـاب من مقطوعات شعرية ونثرية، وأمثال وأقوال، وما إلى ذلك من نصـوص أخـرى، وذلك بالرجـوع إلى المصادر المعتبرة لدى العلماء المحقّقين .

٦ – ترجمت للأعلام الذين يحتاجون إلى ترجمة من شـعـراء، ووزراء وكُتـاب، وحكّام، وغيرهـم في سطور محدودة، وأشرت إلى مصادر تراجمهم لمن أراد الاستزادة.

٧- قمت بشرح الكلمات الصّعبة التي تحتاج إلى شرح، وإيضـاح لمعناها، كـمـا عرفت بالزّهور والأنوار التي ورد ذكرها في الكتاب .

٨- عملت للكتاب فهارس متنوّعة يستهدي بها الباحثون في الوصول إلى بغيتهم لما يضمه الكتاب من الشعر والنثر والأعلام والأزهار وغير ذلك...».

ولا شك أنّ المحقّق قد بذل بصدق غاية جهده للوفاء بهذا المنهج الذي أخذ به نفسه، وكان الحظُّ الذي أصابه من التّوفيق كبيرًا، فجاء عمله جيّدًا في جملته، وأعانه على ذلك معرفته بمصادر التّراث العربيّ عامة، والأندلسيّ خاصة.

ومع ذلك فقد رأيت وأنا أدرس هذا الكتاب مواضع لاتزال تفتقر إلى مزيد من النّظر، وقوّى ذلك عندي عثوري على نسخة خطّيّة مجهولة من الكتاب في تونس استطعت من خلالها تصحيح كثير من المواضع التي وقع فيها تصحيف وتحريف في طبعة الكتاب الثانية . كما رأيت في بعض ما علّق به المحقّق على مواضع من الكتاب سهوات، فرأيت أن أوضح ذلك في هذه المقالة. وقد ألحقت بها ثبتًا بما رأيته في كتاب «البديع في وصف الربيع» من خطأ مطبعيّ، وما غلب على ظنّي أنّه من هذا الباب أيضًا.

القسم الأوّل

١- جاء في ص ٢/ س٥ من الدراسة قول المحقّق: «... تربع على حكمها بنو عبّاد ابتداء من القاضي أبو الوليد» . برفع «أبو» ولها وجه ضعيف، والأفضل أن تأتي الكلمة (أبي) بالخفض على البدليّة .

٢- جاء في ص ٥ /س٤ من الدّراسة قول المحقّق : «.. وتزهو بذلك على بقيّة الأمصار الأندلسية الأخرى التّي يمتدّ **عطائها** إليها ..» والصواب «عطاؤها» بالرفع على الفاعلية .

٣ – جاء في ص ٥٤ / س١٦ قول الشاعر:

أو خـاتـم مــن مضـة

ومصّة مــن السّبـــح

والصواب «من فضّة و فصّه» .

٤- جاء في ص ٥/س٥ من الكتاب قول المؤلف: «..وأبدع الكلمات **لمن كام** حواليهما»، وهو تحريف صوابه: «لمن كان حواليهما».

٥ – جاء في ص٦/س٥ من الكتاب المحقّق قول المؤلف: «.. فيقصد الطّالب أيّ معنًى شاء فيجد مقصده،

ويعتمد القارئ أي فصل فيلقي معتمده»
وفيه تصحيف صوابه «فيلفي». أي يجدُ .

٦- جاء في ص ١٠ / س١١ من الكتاب قول المؤلف : «... وثمارًا تينع تجلو الصّدى من الكبد الحرّى، وتُريح الأسى عن النفوس المرضى» . وفيه تصحيف صوابه : «وتزيح الأسى»، أي تُبعدُ وتذهبُ .

٧- جاء في ص ١١ / س٨ قول الشاعر :

إذا ما شربْنا كأسَنا صبُّ فَضْلُها
على فصمنا للمسمعِ المتَخلّعِ

وفيه تحريف صوابه كما جاء في مخطوط تونس :

إذا ما شربْنا كأسَنا صبُّ فَضْلُها
على فضْلِ كأسِ المسمعِ المتَخلّعِ

٨- جاء في ص١١ / ح١ قول المحقّق : «يعنون امرئ القيس» وصوابه «يعنون امرأ القيس» بالنصب.

٩- جاء في ص١٣ / س٨ قول الشاعر :

قامت رواعدها بطبولِ
في حربها وبروقها بنصولِ

وصواب البيت كما جاء في مخطوط تونس :

قامت رواعدها بدقّ طُبولِ
في حربها وبروقها بنصولِ

وقد أشار المحقِّق الفاضل إلى نقص كلمة بين «رواعدها وطبول» .

١٠- جاء في ص١٤ / ح١ قول المحقّق في شرح لفظ «فدام» ما نصّه : «الفدامة شيء تشدُّه العجم والمجوس على أفواهها عند السَّقي». والصواب أن يقول: الفِدامُ : مصفاة الكوز والإبريق ونحوه. انظر اللسان (فدم) .

١١- جاء في ص١٦ / س٩ وص٩٨ / س١٢ضبط المحقّق اسم «أبي الإصبغ» بكسر الهمزة، والصَّواب «الأصبغ» بفتحها كما ورد في المصادر الأندلسية (انظر المغرب لابن سعيد ١ / ٢١٠) .

١٢- جاء في ص ٢١ / س١١ قول المؤلف : «ما أنشدنيه لنفسه الفقيه أبو الحسن بن علي ممتوجًا يمدح الوزير ...» وفيه تحريف صوابه «ممتزجًا» وأراد مزج المدح بوصف الأزهار .

١٣- جاء في ص ٢٣ / ح٣ شرح المحقق كلمة «حائر» في قول الشاعر :

بِحَائرِ قصركَ من صَوْغه
دنانيرُ قد قارنت أفْلُسَهْ

فقال : «بحائرِ : لعله من الحَوْرِ، وهو شجر يشبه الصَّفصاف»، ولا أدري من أين جاء بهذا الشرح. والصواب : الحائر: الحوض الذي يجمع فيه الماء . انظر اللّسان (حير) .

١٤- جاء في ص٢٤/س٢ قول الشاعر :

فأبدعَ ما صاغَ لاكفَهُ
أجلّ بدائعه السُّندسهْ

وفيه تحريف صوابه :

فأبدعَ ما صاغَ لكنّه
أجلُّ بدائعه السُّندسهْ

١٥- جاء في ص٢٥/س٧ قول الشاعر:

فتوسَّدَ الدِّيباجَ وافْترشَنْ لهُ الـ
وَشْيَ الذي من غير صَنْعا دارُهْ

وعلق المحقق في الحاشية رقم (١) بقوله : «هكذا في الأصل ، ولعل الصواب (وافترشت) مما يناسب سياق المعنى في البيت» . ولا أدري أي سياق هذا، فالمتن صحيح ، ولا داعي للحاشية، لأنّ الفعل (وافترشن) هو فعل أمر اتصلت به نون التوكيد الخفيفة وهو معطوف على فعل الأمر (فتوسّد) .

١٦- جاء في ص ٢٩ / س٨ قول المؤلف : «وقوله: هزّ الصِّعاد، جمع صعد وهي القناة الثابتة مستقيمة». وفيه تحريفان واضحان صوابهما : «صعدة .. النّابتة».

١٧- جاء في ص ٣٠ / س٣ قول الشاعر :

بحار جودٍ تفيضُ من كرمٍ
[...] ذا المجد بينها الكوثر

ومكان البياض في مخطوط تونس كلمة «حسبت».

١٨- جاء في ص٣٠/س٨ قول الشاعر :

والنّورَ مـن مصةٍ وتبرٍ

متى غدا النّبْتَ صيْرَفيَا

وفيه تصحيف صوابه «متى غدا».

١٩- جاء في ص ٣٠ / س١٠ قول الشّاعر أبي بكر ابن القوطيّة :

تـرى نواويرهُ كتبْرٍ

ضَضٍ وأذارَ قسطريًا

وشرح المحقق كلمة قسطري بقوله: الجسيم، والجهبذ، ومنتقد الدّراهم وكان يكفي إيراد المعنى الثالث فقط لأنه المعنى المقصود .

٢٠- جاء في ص٣٠/س١٤ قول الشاعر يمدح ابن عبّاد :

والمنبِبُ المعجـب افتنانا

والمنبِـة المدَرّه الذكيا

وشرح المحقق كلمة «المدره» بقوله : «لعلّ الكلمة مأخوذة من المدرية، وهي رماح كانت تُركّب فيها القرون المحدّدة، ومكان الأسنّة». وهذا شرح غريب لا يمتّ بصلة إلى معنى البيت . والصواب: المِدْرَهُ: السَّيِّدُ وزعيم القوم. انظر اللسان (دره) .

٢١- جاء في ص٣١/س٣ قول الشاعر :

نضَ الرّبيعِ حتامه نبدلنا

ماكان من سرَانه في سرٍدٍ

وفيه تحريف وغلط في الضبط وصوابه :

نضَ الرّبيعَ ختامَهُ نبدالنا

ماكان من سرَائه في سرِّه

٢٢- جاء في ص٣٢/س٤ وص٣٣/السطر الأخير، وص٣٥/س٦، وص٣٧/س٧ وص٩٤/س١٣ قطع همزة فعل الأمر (انظر) الصواب وصلها، لأنها أمر من الفعل الثلاثي (نظر) .

ويستقيم الوزن بذلك .

٢٣- جاء في ص٣٦/س٨ قول المؤلف : «وإن عطلت من سناء غُرّتك، فهي باكية مطرقة» .

وفيه تصحيف صوابه «من ضياء» .

٢٤- جاء في ص٤٢/س١٠ قول الشاعر :

ودعونَ حيَّ على الصَّباحِ فَسقْنني

بُدعائهنَّ إلى لقاءِ الأكْؤسِ

وفيه تصحيف صوابه «فَشَقْنني».

٢٥- جاء في ص٤٤/س١٢ قول الشاعر:

وحـولَهُ نَيْلـوفَـرٌ

فتنـهُ رانٍ إن رَنـا

وفيه تصحيف صوابه : «فِتْنَةُ رانٍ ..» .

٢٦- جاء في ص٤٦/س١٠ قول الشاعر :

كأنّما الرّوضُ لمّا

وشَت يَدُ المُزْنِ أرضَهْ

بكُلِّ حمـراءَ صِـرفٍ

وكُلِّ بيضـاءَ بَضّهْ

وشرح المحقق كلمة «بضّة» بقوله : «بضّ الماء بضّاً وبضوضاً وبضيضاً : سال قليلاً قليلاً، والبضيضة: الماء القليل». وهذا إغراب في الشرح وتعسُّف، وكان يكفي أن يقول : بيضاء بضّة : أي طريّة ناعمة .

٢٧- جاء في ص٤٩/س٢، قول الشاعر:

لا تَرْضَ للّحظِ غضّهْ

والمحْ من النَّورِ غضّهْ

وصوابه : «لا تَرْضَ» بالبناء للمعلوم، ودليله الفعل (والمح) في عجز البيت .

٢٨- جاء في ص٤٩/س١٢ قول الشاعر :

فحاول الجوَ رَفْضاً بفضّةِ الطَّلِّ فَضّهْ

وفيه تحريف صوابه : «فَضّاً» .

٢٩ - جاء في ص٥٤ / س١٦ وقل الشاعر :

ومِن سوسَنٍ غضِّ النَّبات كأنّهُ

كؤوس لُجَيْنٍ لم تُشَنْ بنيالِ

وفيه تصحيف صوابه : «بنبال» أي لم تُعَبْ بصغر .

٣٠- جاء في ص٦٣/س١١ قول المؤلف: «وعرّفت الورد بما عليه فيما نُسب إليه من استحقاقه ما لا يستحقه،

واستبهاله ما لا يستأهله» .

وفيه تحريف صوابه «واستنهاله»، ليتبع الجملة السابقة في المعنى .

٣١- جاء في ص٦٤ / س٤ قول المؤلف : «وفغر عن فيها خسران الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين» .

في قوله «خسران» تحريف صوابه «خَسِرَ» وهي الآية رقم ١١ من سورة الحجّ، ولم ينبّه المحقق عليها، ولم يخرّجها في القرآن الكريم .

٣٢- جاء في ص٦٥ / س١ ما نصّه : «فقيانا وقفكما الله، ولا أخلاكما من هداه بالنّواوير المخاطبة لنا، المسخنة لأعيننا، وأعرضا عليها مطلبنا ..» .

وقد وقع في العبارة تحريفان صوابهما «فقفا... واعرضا ..» .

٣٣- جاء في ص٦٩ / س٤ قول الشاعر :

مُتَبَيّنٌ فَضْلَ البَهارِ وعالِمٌ
أنّ البَهارَ هو المليكُ الأفضلُ

وفيه تصحيف صوابه «الأفضلُ» .

٣٤- جاء في ص٦٩ / س١٠ قول الشاعر :

أشهد النّرجس أشهادَ مُحقٍ
أنَّ بدر الوَرْدِ في المُلْكِ مُحِقْ

وصوابه كسر همزة المصدر (إشهاد) .

٣٥- جاء في ص ٧١/س١٥ ما نصّه : «والصُّبح قد شدخت غُرّته ..» . وشرح المحقق كلمة «شدخت» بقوله: «الشَّدْخُ: الكسر في كل رطب وقيل : يابس». وهذا وهم من المحقق صوابه: «شدخت الغرّة تشدخ : انتشرت وسالت سفلاً فملأت الجبهة ولم تبلغ العينين. وقيل : غشيت الوجه من أصل النّاصية إلى الأنف». ومعنى العبارة أن الصّبح قد انتشر. انظر اللسان (شدخ) .

٣٦- جاء في ص٧٢/س٣ قول المؤلف: «... إن حَيّتك بالشّقائق، فكاللدات الشّقائق ..» .

وشرح المحقق كلمة اللّدات بقوله في الحاشية (١): «اللّديدة : الرّوضة الزّهراء»، وما أظنه أصاب المعنى، والصّحيح: اللّدات: واحدها لِدَة، وهو التِّرْبُ المقارب في السِّنّ .

٣٧- جاء في ص٧٣/س٤ ما نصّه : «.. وضمّخ الآفاق ثناؤه، وبَهرَ العيون سَناؤه، ورجح بالجمال حلمه». وثمّة تحريف في الجملة الأخيرة صوابه : «ورجح بالجبال حلمه» .

٣٨- جاء في ص٧٣/س٩ ما نصّه : «... وقوله مرو للصُّعاد، الصُّعاد صعدة وهي القناة ...»، وثمة كلمة ساقطة بين «الصُّعاد صعدة» هي «جمع»، فتصبح الجملة «الصّعاد: جمع صعدة» .

٣٩- جاء في ص٧٦ / س٥ قول الشاعر :

أطلب بعيشك في الملاح سَمِيَّه
أبداً فإنّك لا محالة واجدُ

بقطع همزة فعل الأمر (اطلب) والصّواب وصلها .

٤٠- جاء في ص٧٦/س١٥ قول الشاعر :

كسفت خدود النَّرجس المصفرّ من
حَسَدٍ وقد يُدوي العدوّ الحاسدُ

وشرح المحقق كلمة يُدوي بقوله: «.. من أدويته بمعنى أمرضته» ولا أبْرِئُ الكلمة من تصحيف صوابه: «يذوي» أي: يذبل .

٤١- جاء في ص٧٧/س١٧ قول الشاعر :

أحكمْ فإنَّ العَدْلَ شيمتُك التي
أوصى بها جَدٌّ إليكَ ووالدُ

بقطع همزة فعل الأمر (احكم) والصّواب وصلها.

٤٢- جاء في ص٧٨/س١٧ قول الشاع ر:

واصفرَّ من همٍّ كما
يفعل مَخضوم غُلِب

وفي كلمة (مخضوم) تصحيف صوابه (مخصوم) أي مغلوب، ولا وجه للحاشية رقم ٢ في شرح معنى الخضامة والخضيمة .

٤٣- جاء في ص٧٨/س٢٠ قول الشاعر :

سلطـان الأنـوار علـى
رغـم الغـبيِّ المضطـرب

بقطع همزة (الأنوار) والصواب وصلها ليستقيم الوزن.

٤٤- جاء في ص٧٩/س٦ قول الشاعر :

وقائلٍ لم هجوتَ الوردَ معتمداً
فقلتُ: من قبحِ ما فيه ومن معطه

وفي كلمة (معطه) تحريف صوابه (عمطه) كما جاء في نسخة تونس، والعمط: العيب .

٤٥- جاء في ص٨٢/س١١ قول الشاعر :

أمّا نداهُ فهو صنفٌ للحيا
في صوبه لم أعْنِ في إقلاعه

وفي قوله: «صنف» تحريف صوابه «صِنو» أي نظير ومثل.

٤٦- جاء في ص٨٣/س٧ قول الشاعر :

هَيهات قد برح الحفاء فَعُدْ إلى
حكْمِ التَّناصُفِ واتْرُكِ التْخييلا

وفي قوله «برح الحفاء» تصحيف صوابه : «برح الخفاء» أي ظهر ما كان خافياً وهو مثل. انظر (أمثال أبي عبيد ص٦٠) .

٤٧- جاء في ص٩٠/س١٧ قول المؤلف: «يُقال: أخْلَسَ الرَّأس إذا به شَيْبُهُ» وفي كلمة (به) تحريف صوابه (بدا).

٤٨- جاء في ص٩١/س٣ قول الشاعر :

من آسه لا زلت تأسو عاطراً
وتَبيدُ ما يعدو من الأعداء

بإثبات الألف الفارقة في فعلي (تأسو، يعدو) والصواب حذفها.

٤٩- جاء في ص٩٢/س٨ ما نصّه : «.. ومن المُشرق جماله، الموبق كماله...» وفي قوله : (الموبق) تصحيف صوابه (المونق) .

٥٠- جاء في ص٩٦/س٣ قول الشاعر :

وشربٍ أدلجوا للأنسِ لمّا
أصيغَ على يد الشَّجر الدَّمارُ

وفي قوله : (الدّمار) تصحيف صوابه (الذّمار)، وهو ما يجب على المرء حفظه والذّود عنه من عرض ومال.

٥١- جاء في ص٩٧/ح١ قول المحقق نقلاً عن الذخيرة ٣/٣٣٦ : «.. قال عنه ابن بسّام: صار شعره سمير النادي، ومقلة الحاوي..» وفي العبارة تحريف وصوابها : (صار شعره سمر النادي، وتَعلّة الحادي..).

٥٢- جاء في ص٩٨/س٧ قول الشاعر :

كعُصْفُرٍ من الياقوت يلمعْنَ بالضُّحى
مُنضَّدَةً من فوق قضبِ الزَّبرجدِ

وفيه تحريف صوابه (قضب الزمرّذ) بالذّال المعجمة. وقد أشار المحقق إلى رواية الحلّة السيراء بقوله: (الزّمرّد) بالدّال المهملة وصوابه (الزّمرّذ)، ولا أدري كيف لم ينتبه المحقق إلى قافية الأبيات، وهي الذال المكسورة وليست الدّال .

٥٣- جاء في ص٩٩/س٦ قول الشاعر :

أفادكَ من صُفرِ اليواقيت أنجما
له طالعاتٍ في سماء زُمرّدِ

وفي الكلمة الأخيرة تصحيف صوابه (زمرّذ) بالذال، وهي لغة في الزّمرّد، ودليل ذلك البيتان الأول والثالث فقافيتهما ذالية .

٥٤- جاء في ص١٠١ / س٢ قول الشاعر :

فصيح إذا استنطقته عن زمانه
وما خِلْتُ أن النَّورَ من قَبْلُ يُنْطِقُ

وهناك خطأ في ضبط كلمة (يُنْطِق) صوابه فتح الياء (يَنْطِق) .

٥٥- جاء في ص١٠٣/س٩ قول الشاعر :

وأقَلُّ جودِ العامريِّ محمّدٍ
ألفٌ حكتْ حدقي وتلكَ نُضارُ

وقد وقع خطأ في ضبط كلمة (العامريُّ) صوابه (العامريِّ) بالكسر .

٥٦- جاء في ص١٠٣/س٦ قول الشاعر :

إنّي لمن زَمن الرَّبيع تَرَبُّني
قطعُ الرِّياضِ وتُلْقحُ الأمطارُ

وشرح المحقق في الحاشية رقم ٣ كلمة (تربّني) بقوله: «تربّني: تملكني ، من رببت الأمر أربّهُ ربّاً

وربابة: أصلحته، أو من ربيت الدّهن طيّبته أو غذوته بالياسمين أو بعض الرّياحين». وهذا وهم في الشرح صوابه: تربّني: تتعهّدني وتغذّيني.

٥٧- جاء في ص١٠٦/س٤ قول الشاعر:

كمُقْلَةٍ دبَّ في أجفانها وسَنٌ

فَدَنَّقت غير أن لم يَدْرِ طعم كرى

وقد وقع في قوله (فدنّقت) تحريف صوابه (فرنّقت). ورنّق النّوم في عينيه خالطها. قال عديّ بن الرقاع العاملي (في ديوانه ١٢٢):

وسنانُ أقصدهُ النُّعاس فرنَّقت

في عينه سِنَةٌ وليس بنائم

وكلمة (يدري) صوابها (تدري) لأن الضمير يعود على المقلة.

٥٨- جاء في ص١١٠/س٨ قول الشاعر في آخر القصيدة:

حكى حُسام أبي أيّوبٍ المتضرِّج

وثمة بيت بعده في مخطوط تونس وهو:

أعني ابن عبّاد الما

جدَ الكريم المتوَّج

٥٩- جاء في ص١١٠/س١٣ قول الشاعر:

حَياةٌ وروحٌ للعليل نسيمهُ

ومنظرهُ أُنسُ المتيَّم والشَّجِ

والصواب إثبات الياء في كلمة (الشَّجي).

٦٠- جاء في ص١١٠/س١٤ قول الشاعر:

ونوّارُهُ كالغُصْنِ في صدر أغْيَدٍ

لمختلسٍ سهوَ الرَّقيبِ ومُدْمج

وفي البيت تحريفان في كلمتي (أغيد، ومدمج) صوابهما: (غَيِّد، ومدلج). وقد أشار المحقق في الحاشية رقم (٣) إلى رواية (غيدٌ) في أصل المخطوط، ولا ندري لماذا أعرض عنها واستبدلها بكلمة (أغيد). والمدلج: السّائر في اللّيل.

٦١- جاء في ص ١١٤/س١٧ قول الشاعر:

أحيي الرِّياسَةَ بالسياسةِ فهو مفصح لُكْنها ...

بعد الحرس.

وثمة بياض بمقدار كلمة بعد: (لكنها) لم أستطع استدراكه من نسخة تونس ووقع في كلمة (الحرس) تصحيف صوابه (الخرس).

٦٢- جاء في ص١١٦/س١٣ قول الشاعر:

كأنَّ له لفَّ الأريب فما يرى

مشاهدة اللّذات إلاّ مُساهراً

وفي البيت تحريف صوابه (كأن له لُبَّ الأريب)، وهو ناتج عن تشابه الرسم بين حرفي الباء والفاء في الخط المغربيّ.

٦٣- جاء في ص١١٧/س١١ قول الشاعر:

ينمُّ فيه وينام الضُّحى

تَصاوناً عن كُلِّ أمر مغيب

وفيه تصحيف صوابه «... أمر معيب».

٦٤- جاء في ص١١٩/س٨ قول الشاعر:

زُمُرُّذٌ مائلٌ من فوقه ذَهَبٌ

مُعَيَّنٌ نابهُ منهُ ومحجرهُ

وشرح المحقق كلمة محجرهُ في الحاشية (٣) بقوله: (المحجر: الحديقة). وهو غلط في الشرح، وإنما أراد الشاعر محجر العين وهو ما أحاط بها. وكثيراً ما كان العرب يُشبّهون النرجس بالعين والعكس.

٦٥- جاء في ص١٢١/س٨ قول الشاعر:

كأنّما صُفْرَةُ أثوابه

وطيبُها نَرْجَسهُ إذ تُشَمّ

وفي قوله (نرجسه) تصحيف صوابه (نرجسةٌ) بدليل الفعل (تُشم) الذي يعود على النّرجسة.

٦٦- جاء في ص١٢٤/س٤ قول الشاعر:

فداهُ عداهُ كم له من فَضلة

وفضل ندًى يغني به كلُّ مُجتدي

وفي قوله: (فضلة) تحريف صوابه (فضيلة)، ليستقيم الوزن والمعنى.

٦٧- جاء في ص١٢٧/س٨ قول الشاعر:

قد جاء بالتّاريخ من أغصانه

وبخجلة المعشوق من وجناته

في قوله: (بالتاريخ) تحريف صوابه: (بالتأريج) وهو

الرائحة الطّيبة، ولا وجه للحاشية رقم (٢) .

٦٨- جاء في ص١٣٠ / س٥ قول الشاعر :

ملكٌ يريكَ اهتزازَ الرّوضِ يتبعه
حِلْمٌ رسا منه فوق الأرض ثملان

في كلمة (ثملان) تحريف صوابه (ثهلان) وهو جبل بالعالية، كان الشّعراء يكثرون من ذكره في أشعارهم للدلالة على حلم الممدوحين .

٦٩- جاء في ص١٣٠ / س١٤ قول المؤلف : «وكتب أبو جعفر بن الأبار إلى الوزير أبي عامر بن مسلمة في زمن الرّبيع يصف الورد، ويخصّه على إيثار الأنس..» .

وفي كلمة (ويخصّه) تصحيف صوابه (ويحضّه) .

٧٠- جاء في ص١٣٠ / س٢١ قول الشاعر :

أَفْطِنْ إذا أبدى الزَّمانُ تبالُها
وإذا تواسنَ جفنه فاستيقظِ

بقطع همزة فعل الأمر (افطُن) والصواب وصلها .

٧١- جاء في ص١٣١ / س١ قول الشاعر :

فالهمُّ يفرق من لآلئ فرقها
والحزن يطفأ عن سناها الملتظ

ويجب إثبات الياء في كلمة (الملتظي) .

٧٢- جاء في ص ١٣٨ / س١٦ قول المؤلف : «... وسائفة يحتمل أن يجعل الوسائع الصّفر...» . وفي قوله: (الوسائع) تصحيف صوابه (الوشائع) .

٧٣- جاء في ص١٤٠ / س٣ قول الشّاعر :

فهْـرٌ بهـاؤون دُرٌّ
مُشطّبٍ قد تعضعظ

والصواب (تعظعظ) بظائين، بمعنى مال وعدل. انظر اللسان (عظظ) .

٧٤- جاء في ص١٤١ / س٤ قول المؤلف : «... والمندلق الآتي المندفع» . وصوابه «النّاتئ المندفع» كما في نسخة تونس .

٧٥- جاء في ص١٤٥ / س٤ قول المؤلف : «... لو وقع لمشتاق بصناعة الشعر، عاكف على صناعة النّظم..» . في قوله : «لمشتاق» تحريف صوابه : «لمشتغل» كما في نسخة تونس .

٧٦- جاء في ص١٤٨ / س٥ قول الشاعر :

هامَ بهِ اللّيل والنّهارُ معاً
فصدٌ عن ذا وخصٌ ذا مَقَهْ

وشرح المحقّق كلمة (مقه) في الحاشية رقم (١) بقوله: «الأمْقَهُ من النّاس الذي يهيم على وجهه لا يدري أين يتوجّه، والقفْرُ لا ينبت فيه شجر» وهو شرح خاطئ صوابه: المِقَةُ : المحبّةُ، من الوَمَق .

٧٧- جاء في ص١٤٩ / س ١ - ٢ قول الشاعر :

كأن نيلوفرَ الرِّياض إذا
ما اللَّيل أدْجى أوهَمَّ أن يُدجي
روضــةٌ بضّةٌ منَعَّمَةٌ
تضمُّ طفلاً لهـا مـن الزَّنجِ

وفي كلمة (روضة) تحريف صوابه (روميّة) .

٧٨- جاء في ص١٥٠ / س١ - ٢ قول المؤلف: «.. وقطع قليلة أذكرها على علاتها، وأورد منها ما حسنت تشبيهاته، وجادت صفاته، فمنها نور اللوز.. »

وفي قوله : (تشبيهاته، صفاته) تحريف صوابه : (تشبيهاتها، صفاتها) بدليل ما قبلها وما بعدها .

٧٩- جاء في ص١٥٠ / س١٠ قول الشاعر :

وأبيض اللّون ذفليَ غلائله
عليه من نَسْجِ كانونين أبرادُ

وفي قوله: (ذفليّ) تصحيف صوابه (دفليّ) بالدال، أي أخضر اللّون .

٨٠- جاء في ص١٥١ / س٣ قول الشاعر :

قد أمَّكَ الوُصّاف إذا شبّهو
غيرك بالخدِّ وجار الجميع

ويجب إثبات الألف الفارقة في الفعل (شبّهوا) .

٨١- جاء في ص١٥١ / س٤ بياض مكان الكلمة الأولى من البيت يملأ بكلمة : (فلونُكَ المُشْربُ) كما في نسخة تونس .

٨٢- جاء في ص١٥١ / س٥ بياض مكان الكلمتين الأولى والثانية من البيت يملأ بكلمتي (دفعًا لما قلت) .

٨٣- جاء في ص١٥١ / س٦ بياض مكان الكلمة الأولى

من البيت يملأ بكلمة (فُقْتَ) .
٨٤- جاء في ص١٥٣/س٨ بياض مكان الكلمة الأولى من البيت يملأ بكلمة (كأن الثّرى) .
٨٥- جاء في ص١٥٣/س٩ بياض مكان الكلمة الأولى من البيت يملأ بكلمة (يقلّب) .
٨٦- جاء في ص١٥٤/س٩ قول المؤلف : «حتّى انتهى إلى الظُّهروقد اعتمّ بنبته من أحمر وأصفر» . بضمّ الظّاء في كلمة (الظّهر) والصواب فتحها. وهو المرتفع، وأراد ظَهر الحيرة .
٨٧- جاء في ص١٥٤/س١٤ في تعليل تسمية شقائق النّعمان: «ورفعه إلى أعشى قيس» . والصواب «أعشى بكر» كما في نسخة تونس، وثمار القلوب ص١٨٣ .
٨٨- جاء في ص١٥٥/السطر الأخير بياض في أوّل البيت يملأ بكلمة (إذا ما بدت...) .
٨٩- جاء في ص١٥٦/س١ بياض في بداية السطر يملأ بجملة «لم أعثر في...» .
٩٠- جاء في ص١٥٧/س٤ قول الشاعر :

كأنّ جلّ عامر
من خلقه طيباً خُلِقْ

وفي قوله : (جلّ) تحريف صوابه (نَجْل)، وأراد والد مؤلف كتاب البديع .
٩١- جاء في ص١٥٧/س٩ قول المؤلف : «فكأنّ الحدقة قد جرت إلى الماق وهو طرف العين مما يلي الأنف». وصوابه : «قد جرت إلى الماق أو المؤق».
٩٢- جاء في ص١٥٨/س٣-٤ قول المؤلف: «وصنع مصراعًا وسألني إجازته ففعلت، وزدت بيتًا آخر، ومصراعه :

سَبْحٌ في كأس دُرّ
أو كُسوفٌ وسط بدر

وزيادتي :

أو غوالٍ في لآلٍ
أو غشاءٌ بين فجر

والصواب أن يوضع المصراع في سطر مستقل، ثم يكمل الشّعر على النحو التالي :

سَبْحٌ في كأس دُرّ

وزيادتي :

أو كسوفٌ وسط بدرِ
أو غوالٍ في لآلِ
أو غشاء بين فجر

٩٣- جاء في ص١٥٨/س١١ قول الشاعر :

تسكن ضرّاتها البُحور وذي
تسكُنُ للحسن روضةً أُنُفا

بضبط كلمة (البحور) بالضمّ، والصواب فتحها على المفعولية.
٩٤- جاء في ص١٦١/س١ بياض في البيت يكمل كما يلي:

تخيّرَ الشَّطَّ في الأنهار منبتهُ
فناز بالعرف في معنى تبطُّحه

٩٥- جاء في ص١٦١/س١١ قول الشاعر :

لم نبتتْ في تُربةٍ من حمْر

وصوابه : (أو نبتت) .
٩٦- جاء في ص١٦٣/س١١ قول المؤلف في خاتمة الكتاب : «.. فربّما أدخلتُ لأهل عصري مايقرب من البديع، ولا يبعد عن الرفيع...» وصوابه : (ولا يبعد عن الرّبيع). وهذا التحريف ناتج عن التّشابه بين حرفي الباء والفاء في الخط المغربي .

القسم الثاني :

ويشمل على أغاليط الطبع في أ- الدراسة :

ص	س	الغلط	الصواب
٢	١٤	أشبيلية	إشبيلية
٣	١	مسادنة	مساندة
٤	ح١	إعمال	أعمال
٥	٧	سبحلماسة	سجلماسة
٦	٦	الأسلام	الإسلام
٦	١٠	الأغراق	الإغراق
٦	١٣	واحساسه	وإحساسه
٦	الأخير	إزدهار	ازدهار
٧	٣	إصبغ	أصبغ
١٠	١	تعرف	نعرف
١١	١	أشبيلية	إشبيلية
١٤	ح٢	بأبي القرشية	بابن القرشية

١٥	ح٤	أشبيلية	إشبيلية	٣٩	ح١	المرزرين	المبرزين
١٦	١٠	يتفيّاه	يتفيّوه	٤٠	ح١	الهيمان	الهميان
١٧	٧	أشبيلية	إشبيلية	٤٢	٩	نُبْهن	نبُهن
٢٧	٥	أضميته	أظميته	٤٣	ح١	إرفضاض	ارفضاض
٣٨	١٢	بثرها	بنثرها	٥٣	١١	وخَورِه	وحوره
٤٥	١٦	المشارفة	المشارقة	٥٤	١٦	بنيال	بنبال
٤٨	١٣	الإنتقال	الانتقال	٥٥	الأخير	غدّار	غرار
٥٠	٨	وحَلْقُ	وخَلْقُ	٥٦	٦	وحصر	وحصد
٥١	٨	وحسن	وحسّ	٥٨	٥	ندًا	ندى
٥٢	٥	أعتورها	اعتورها	٦١	٩	وعرفنا	وعرفت
٥٢	١٩	السنان	السّوسان	٧١	١٧	خضر	خصر
٥٤	٨	البدية	البديهة	٧٦	ح٤	أفرضته	أمرضته
٥٥	٢١	أبن رشيق	ابن رشيق	٧٨	ح٢	المنبات	النبات
٧٤	١٤	المغالات	المغالاة	٨٣	١٣	تزك	ترك
٧٦	٣	ثمان عشرة	ثماني عشرة	٨٦	الأخير	تترا	تترى
٧٦	١٢	الجزري	الجزيري	٩١	١٣	طيبة	طيبه
٧٦	الأخير	الغالية	الغالبة	٩٧	ح١	ريابسة	يابسة
٨١	٦	وأبزغ	وأبزع	٩٧	ح٢	الضيان	الظّيّان
٢- في متن الكتاب :				١٠٢	١٢	كان	كأن
٥	٥	كام حواليهما	كان حواليهما	١٠٣	ح٣	أمن	من
٦	٥	فيلقي	فيلفي	١٠٤	ح٤	العيى	العيّ
٧	ح١	الملمس	الملتمس	١٠٦	ح١	والتومّد	والتوقّد
٨	١٠	غُرٌ	غُرٌّ	١٠٨	ح١	فضت	مضت
٨	ح٢	المغرب ١/٥٦	المغرب ٢/٥٦	١٠٨	ح٣	بزرقدتها	بزرقتها
١١	٦	تحذف جملة: «على روضة قامت لنا» لأنها زائدة		١١٠	ح٤	تصرج، والحذ	تضرج، والخدّ
١٥	٤	ينتمي	تنتمي	١١٠	ح٥	الجلي	الحلي
١٧	ح١	البطليوس	البطليوسي	١١٢	ح١	محرته	محركة
٢١	ح٢	بالاستبحي، جدوة	بالإستجيّ، جنوة	١١٤	١٧	أحى	أحيى
٢٤	ح٢	فقائها، الرواه	فقهائها، الرواة	١١٦	١٧	التكبير	التبكير
٢٨	ح٢	الأشبيلي	الإشبيليّ	١١٧	ح١	للبطليموسي	للبطليوسي
٣٠	٨	غذا	غدا	١٢١	٧	سودده	سؤدده
٣١	٢، ١٧	علي	على	١٢٢	١١	بأشبيلية	بإشبيلية
٣٥	٣	ابن	بن	١٢٢	١٣	اسئل، تسئل	اسأل، تسأل
٣٦	٨	صناء	ضياء	١٢٢	ح١	تمل	ثمل

١٢٥	١٥	ومفتقدي	ومنتقداً
١٢٦	ح١	المعرب	المغرب
١٣٢	٦	تفتع	تفتح
١٣٣	ح١	بنت	نبت
١٣٤	ح١	أدما	أدماء
١٣٥	ح٢	قلّبتها	قبّلتها
١٣٨	١٦	وسائقة	وسائفة
١٤٢	ح٢	فقه	نقشه
١٤٣	ح٢	الكف	الكسف
١٥٣	ح٢	ولن	ولون
١٥٦	١٥	غلقت	غلفت
١٥٨	٢	وسالني	وسآلني
١٦٠	٨	فبروزج	فيروزج
١٧٠	١٧	الخزار	الخرار
١٧٣	١٨	التشيب	القشيب
١٧٥	١١	مفترح	مقترح
١٧٦	٢٢	يسعر	يسفر
١٧٧	٦	غداره	عذاره
١٧٨	٥	المنحر	المخبر
١٧٨	١٤	المنحبر	المخبر
١٧٩	٢١	مغض	مفضض
١٨١	٩	راتقا	رائقا
١٨١	١٣	متشوقِ	منشوق
١٨١	١٤	المتنميق	التنميق
١٨٢	١٨	التنغم	التنعم
١٨٣	٢	طلامه	ظلامه
١٨٣	١٣	السوسن	الوسن
١٨٤	قبل الأخير	إلى الوليد	إلى أبي الوليد
١٩٥	٦	لكتاب	لكتابي

ونختم هذه المقالة ببعض الملاحظات العامة على تحقيق الكتاب، وقد ذكرنا في بداية هذه المقالة المنهج الذي أخذ به المحقق نفسه، وقد بذل جهده في الوفاء به، ولكنّه أخلّ به في بعض المواضع التي يمكن إجمالها فيما يلي :

١ - إغفال تحديد صفحات المخطوط في الكتاب: قد دأب المحقّقون على تحديد بداية أوراق المخطوط ونهاياتها في الكتب المحقّقة، ولكن محقق الكتاب لم يفعل ذلك .

٢- النّقص في التخريج : فقد أهمل المحقق تخريج بعض المواضع التي تحتاج إلى تخريج في الكتاب، مثل الآية القرآنية في ص٦٤/س٤ ﴿خسر الدّنيا والآخرة ذلك هو الخُسران المبين﴾ . وبيت عمر بن أبي ربيعة ص٦٠ / س١١:

ثمّ قالوا : تُحبّها؟ قُلتُ : بهراً
عددَ النَّجم والحصى والتُّرابِ

والأمثال : (ربَّ عجلة تبعث ريثًا) ص٦٦ / س٧ . و(على الخبير سقطت) ص٦٠ / س ٦ .

٣- عدم شرح كثير من الكلمات التي تحتاج إلى شرح مثل: الثّماد ص٣ / س٣ من الأسفل. النّدب ص٤٧ / س٢، المدر ص١٠ / س١٠، السِّرار ص١٠٥ / س١٦ و ... وغيرها.

٤- الغلط في الإحالة : أحال المحقّق في ص١/ح١ من الدراسة على كتابي الذّخيرة ١ / ٢ - ٨٦ ونفح الطيب ٤/٥-٤٧، للاستزادة من المعلومات عن الفتن والاضطرابات في الأندلس، ولا يوجد أيّ ذكر لذلك في الصفحات المذكورة. وأحال كذلك في ص٤ /ح٤ من الدراسة على كتاب نفح الطيب ٥ / ٣٧٧ للاستشهاد على أحداث سقوط إشبيلية، ولا يوجد أي حديث عن ذلك، مما يجعلنا نجاهر بالقول إن المحقق لم يرجع إلى الكتابين المذكورين .

٥ - النقص في الفهارس : لم يستقصِ المحقّق في صناعة فهارسه، فقد أخلّ فهرس الأعلام بكلّ من إقليدس، أرقم، حمير، عاد.. أمّا فهرس البلدان فقد خلا من صنعاء، تستر، وادي اليمامة، رضوى، حمص، بجانة، لونة، دانية .

وبعد؛ فقد كانت هذه نظرات في كتاب « البديع في فصل الرّبيع » لأبي الوليد إسماعيل بن عامر الحميري الإشبيلي، أرجو أن ينظر فيها أولو العلم، وأن يكون فيها بعض الفائدة .

الزكاة: الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي لنعمت مشهور

مشهور، نعمت عبداللطيف / الزكاة: الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي.- المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، (سلسلة الرسائل الجامعية ؛ ٢) .

كشفت دراسة جديدة أن الزكاة يمكن أن تقوم بدور رئيس في تمويل عمليات التنمية في المجتمعات الإسلامية من خلال استراتيجية الاعتماد على الذات، ومن ثم تجنّب عالمنا الإسلامي مخاطر الاعتماد على التمويل الخارجي للتنمية، الذي عادة ما يصاحب بضغوط تؤثر سلبًا على الاستقلال السياسي والاقتصادي للدول المستفيدة منه. وأوضحت الدراسة أن الزكاة تقوم بدور فعال في الارتفاع بمستوى النشاط الاقتصادي من خلال محاربة الاكتناز ودفع رءوس الأموال إلى مجالات الاستثمار وتوسيع السوق عن طريق الحث على الإنفاق الاستهلاكي. كما أن للزكاة أدوارًا إنمائية غير مباشرة من أبرزها مواجهة البطالة وحماية الاقتصاد من الأزمات والتقلبات .

والدراسة أعدتها نعمت عبداللطيف مشهور الأستاذ المساعد بكلية التجارة بجامعة الأزهر، وأصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي بعنوان «الزكاة: الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي» وهي أساسًا رسالة جامعية نالت بها المؤلفة درجة الدكتوراه من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة بمرتبة الشرف .

يشير محمد الغزالي في تقديمه لهذه الدراسة إلى الاهتمام الكبير بالزكاة في الإسلام فيقول: «لا أعرف دولة - قبل الإسلام في المدينة المنورة - أعلنت الحرب على مانعي الزكاة، وقررت أن تحمي حقوق الفقراء بالسلاح وأن تقف إلى جانبهم ضد مشاعر الجشع والأثرة والطغيان» .

ويوضح الغزالي أن الزكاة قد تكون عونًا لعاطل فقد ما ينشده من عمل، فهي له مساعدة طارئة موقوتة حتى يجد العمل الذي يسعى إليه وليست الزكاة مصدر ارتزاق لشخص استمرأ العطالة واستحب القعود، ويؤكد فضيلته اتفاقه مع ما ذهبت إليه المؤلفة من أنه يجوز نقل الزكاة، وإن كان الأصل المتفق عليه أن الزكاة توزع في بلد المال الذي وجبت فيه، ولكن إذا استغنوا أهل البلاد عن الزكاة كلها أو بعضها لانعدام الأصناف المستحقة لها أو لقلة عددها مع وفرة مال الزكاة، يجوز نقلها إلى مكان آخر .

في البداية تتناول الدراسة المفاهيم المتعلقة بالزكاة والتنمية والتوزيع في الباب الأول لها، الذي ينقسم إلى فصلين، يعرض الفصل الأول لفقه الزكاة موضحًا معناها ومغزاها وشروطها وأحكام أموال الزكاة وأنواعها ومصارفها، ويتناول الفصل الثاني خصائص الاقتصاد الإسلامي ومفهوم التنمية، ودور عناصر الإنتاج في التنمية، ومفهوم وأسس التوزيع .

وتتناول الدراسة الأثر الإنمائي للزكاة في الباب

الثاني، حيث تعرض لمصادر التمويل ودور الزكاة - في الفصل الأول - وتوضح أن تمويل التنمية في الفكر الوضعي يعتمد على مصدرين أساسيين، الأول هو التمويل المحلي (الادخار) والثاني هو التمويل الأجنبي الذي يخضع لاعتبارات سياسية قد تؤثر بشكل سلبي على الاستقلال السياسي والاقتصادي للدول المستفيدة من هذا المصدر .

وتوضح الدراسة دور الزكاة في تمويل التنمية، حيث تتميز الزكاة عن باقي الموارد الشرعية للتنمية بأنها ذات انسياب منتظم لارتباطها بإحدى الفرائض الأساسية للإسلام، فضلاً عن تميز هذه الفريضة بالوضوح واليسر في الأداء، حيث إن أنصبة الزكاة محددة تحديداً جلياً سواء كانت في الأموال أو الزروع والثمار أو غيرها، كما تعَد الزكاة مورداً تمويلياً مناسبًا لما تتصف به من اقتصار في نفقات الجباية وسعة الوعاء .

وتتيح الفريضة الخاصة لفريضة الزكاة أن تكون موردًا محلياً يتم الاعتماد عليه بدرجة كبيرة في توفير التمويل المحلي اللازم لعملية التنمية وفق القواعد والأسس التي حددها الشرع، ذلك أن الزكاة يتم جبايتها من المكلفين في كل مكان لتنفق على المستحقين من أهل ذلك المكان، حيث يقول ﷺ: «تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم» ولا يتم إرسال أي جزء منها إلى بيت مال المسلمين إلا بعد كفاية المعارف الثمانية التي ذكرها تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾ (سورة التوبة: الآية ٦٠) وبذلك؛ فإن إقليمية الزكاة تسهم في كونها المورد الأمثل لتوفير التمويل الذاتي للتنمية .

وتعرض الدراسة - في الفصل الثاني من هذا الباب - للآثار المباشرة للزكاة في مستوى النشاط الاقتصادي، حيث توضح أن الزكاة تقوم بدور فعال وحيوي في رفع مستوى النشاط الاقتصادي ... كيف ؟ .

لكي نفهم هذا الدور تشير الدراسة إلى أن النشاط الاقتصادي لأي مجتمع يعبر عن المرحلة التنموية التي يعيشها هذا المجتمع، فإذا اتسم هذا النشاط بالانخفاض نسبيّاً؛ فإن الاقتصاد يكون في حالة كساد، ويعتمد النشاط الاقتصادي للمجتمع في تحقيق التنمية المستهدفة على إحداث تغيرات هيكلية في العملية الإنتاجية، وهو ما يتطلب توافر رءوس أموال تخصص للاستثمار في القطاعات الإنتاجية، بالإضافة إلى عوامل أخرى مثل العمالة المدربة والمهارات الإدارية ... إلخ .

ويتوقف توفير الكميات اللازمة من الأموال المحلية على الحد من ظاهرة الاكتناز في المجتمع وضرورة اتجاه هذه الأموال إلى الاستثمار في المجالات ذات الأولوية لتنمية المجتمع. كذلك فإنه من الضروري أن يتوافر للاقتصاد سوقًا واسعة الاستيعاب حتى يكون في ذلك تشجيعًا على الإنتاج، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال إقبال أفراد المجتمع على الإنفاق بشقيه الاستهلاكي والاستثماري .

وفي هذا المجال تقوم الزكاة بدور فعال في الارتفاع بمستوى النشاط الاقتصادي من خلال ثلاث طرق، هي :

الطريق الأول - محاربة الاكتناز: حيث إن فرض الزكاة كنفقة على رأس المال، تتكرر كل عام تهدد رأس المال بالفناء مما يجعلها أداة فعالة في محاربة الاكتناز ودفع رءوس الأموال إلى المجالات الإنتاجية الحلال .

ثانيًا - الحث على الاستثمار: يسهم تطبيق فريضة الزكاة في الحث على الاستثمار سواء في جانب الجباية أو في جانب المصارف .

فمن ناحية الجباية؛ فإن الزكاة تؤخذ من الأموال السائلة المعلقة وليس من الأموال المستثمرة والموظفة في الإنتاج، كما أن الإنتاج الذي يتطلب جهدًا أو استثمارًا يتمتع بإعفاءات جزئية من الزكاة بالمقارنة بالإنتاج الذي يستدعي جهدًا أو استثمارًا أقل ، حيث لا تؤخذ الزكاة عن الحيوانات العاملة في الإنتاج (كالحرث والسقي) ولا عن الأواني التي تعرض فيها السلع ولا عن الأشجار المثمرة، كما أن الزكاة تفرض بنسبة أقل في حالة الثمار المزروعة بالآلة فتكون نسبتها (٥٪) بينما تكون في الثمار المزروعة بالري الطبيعي (١٠٪) ولذلك أثر كبير على تشجيع الاستثمار .

إنشاء مشاريع استثمارية للفقراء من الزكاة

ومن ناحية المصارف فإن الزكاة تحث على الاستثمار؛ لأن إعطاء الزكاة للفقراء والمساكين لا يكون بهدف مقابلة حاجاتهم الاستهلاكية فحسب وإنما يهدف إلى إخراجهم من الفقر والمسكنة إلى فئة القادرين المخرجين للزكاة ولا يتأتى ذلك إلا بتوفير رأس المال الإنتاجي لمن يحتاجون إليه ويستطيعون توفيره بجهودهم الذاتية، إذ توفر الزكاة للفقراء والمساكين الوسائل الإنتاجية التي تتناسب وإمكاناتهم وحرفتهم فتساعدهم الزكاة على التحول إلى وحدات إنتاجية تفيد المجتمع بأسره .

وفي هذا المجال يقول الإمام النووي: «فإذا كان من عادته الاحتراف أعطي ما يشتري به حرفته، أو آلات حرفته، قلت قيمة ذلك أو كثرت، ويكون قدره بحيث يحصل له من ربحه ما يفي بكفايته غالبًا تقريبًا، يختلف ذلك باختلاف الحرف والبلاد والأزمان والأشخاص... فمن يبيع البقل يعطى خمسة دراهم أو عشرة، ومن حرفته بيع الجوهر يعطى عشرة آلاف درهم مثلاً، إذا لم يتأت له الكفاية بأقل منها.. وكان تاجرًا أو خبازًا أو عطارًا أو صرافًا أعطي بنسبة ذلك ، ومن كان خياطًا أو نجارًا أو قصارًا أو قصابًا، أو غيرهم من أهل الصنائع أعطي بما يشتري به الآلات التي لمثله ومن كان من أهل الضياع (المزارع) أعطي ما يشتري به ضيعة أو حصة من ضيعة تكفيه علتها على الدوام» .

وبناءً على ذلك؛ فإن الدولة المسلمة تستطيع أن تنشئ من أموال الزكاة مصانع وعقارات ومؤسسات تجارية ونحوها وتملكها للفقراء كلها أو بعضها لتدر عليهم دخلاً يقوم بكفايتهم كاملة، ولا تجعل لهم الحق في بيعها ونقل ملكيتها لتظل نسبة موقوفة عليهم على أن يكون ذلك في صورة أسهم مملوكة لمستحقيها من الفقراء .

ومن هنا؛ فإن هذا السهم من مصارف الزكاة يقوم بدور مهم في زيادة الاستثمار في الموارد البشرية وزيادة طاقتها الإنتاجية .

وتوضح الدراسة أن بقية مصارف الزكاة تقوم بأدوار مهمة في الحث على الاستثمار وتشجيعه، فمثلاً سهم الغارمين - الذي يصرف في حالة الكوارث التجارية وغير التجارية - نفقة استثمارية لأنه يؤمن الاستثمار نفسه بما يقدمه من دعم مادي في حالات الأزمات والكوارث والحالات الطارئة لإعسار المدين، فيكفل المجتمع بأسره استمرار الإنتاج الاستثماري وعدم تصفية الأموال الرأسمالية مع التشجيع على المزيد من الاستثمارات الجديدة، حيث يضمن هذا السهم للدائن وفاء دينه ما دام اقترفه من غير معصية . وإنما لإقامة مشروعات عامة أو للقيام بالتجارة أو الصناعة الزراعية، ومن ناحية أخرى؛ فإن المقرض لا يحجم عن الإقراض ما دام مطمئنًا إلى سداد دينه ومن هنا يعمل سهم الغارمين على تيسير الائتمان الحسن وتشجيع الاستثمار .

كما أن سهم «في سبيل الله» يمكن الإنفاق منه على حفر الترع والقنوات وتشييد الجسور والقناطر وتعبيد الطرق وإنشاء شبكة المواصلات بالإضافة إلى إعداد الجيش - أي إن هذا السهم ينفق منه في تكوين البنية الأساسية ورأس المال الاجتماعي الثابت وكل ذلك أمور ضرورية لبدء واستمرار التنمية .

ثالثًا - الحث على الإنفاق : تؤدي الزكاة بصفة عامة إلى زيادة الإنفاق الكلي على استهلاك السلع والخدمات بما تمد به الفقراء والمساكين من دخول سواء في صورة أموال أو مساعدات عينية . وكذلك ؛ فإن الاستثمارات التي تحرص مصارف الزكاة على إيجادها تؤدي إلى العديد من فرص العمل التي ترفع مستوى الاستهلاك في المجتمع الأمر الذي يدفع مستويات النشاط الاقتصادي إلى أعلى؛ وبذلك فإن فرض الزكاة يرفع الميل الحدي والميل المتوسط للاستهلاك مع زيادة الدخل ويرفع من القدرة الاستيعابية للاقتصاد الإسلامي .

وللزكاة آثار إنمائية غير مباشرة في مستوى النشاط الاقتصادي، تعرضها الدراسة - في هذا الباب - وتتمثل هذه الآثار الإنمائية في : زيادة التشغيل، وحماية الاقتصاد من التقلبات ومضاعف الزكاة .

وفيما يتعلق بزيادة التشغيل؛ فإن الزكاة تسهم في تفادي مشكلة البطالة بأنواعها ورفع مستوى التشغيل من خلال التأثير في عرض العمل والطلب عليه، كما ترفع من نوعية القوى العاملة من حيث القدرة الإنتاجية والتدريب، إذ يجوز أن ينفق من أموال الزكاة على طالب العلم غير القادر، وتوفر الزكاة فرصًا عديدة للعمل من خلال رفع الطلب الفعلي وما يترتب على ذلك من زيادة الإنتاج في المجتمع كما توفر فرصًا مباشرة للعمل من خلال سهم «العاملين عليها» .

أما بالنسبة لحماية الاقتصاد من التقلبات كأثر تنموي غير مباشر للزكاة ؛ فإن الاقتصاد الإسلامي يمكنه تفادي حدوث الأزمات الاقتصادية من خلال التطبيق المستمر للزكاة ، وما تحدثه من آثار خاصة بإعادة توزيع الدخول وتحويل المدخرات إلى استثمارات وتوفير مستويات عالية من التشغيل؛ ومن ثم فإن التطبيق الأمين للزكاة يضمن للاقتصاد الإسلامي مسارًا أكثر استقرارًا وبعدًا عن الأزمات من أي اقتصاد آخر ، كما أن الأثر المضاعف للزكاة الذي يشير إليه قوله تعالى: ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾ (البقرة: الآية ٢٦١). هذا الأثر لا يقتصر على مضاعفة الثواب في الآخرة فقط وإنما يتحقق بصورة مادية في الحياة الدنيا، ويتمثل ذلك في ارتفاع الدخل القومي بأضعاف مضاعفة لمقدار الإنفاق الأولي، وتتزايد حصيلة الزكاة مع تزايد السكان وعدد من يصلون إلى النصاب .

وتنتهي الباحثة إلى أن الأصل في الإسلام هو تحقيق حد الغنى لكل أفراد المجتمع وليس مجرد توفير الحاجات الأولية التي تستهدف الإبقاء على الحياة، وتكفي موارد الزكاة لتوفير تمام الكفاية لكل أفراد المجتمع، وتؤكد أن الزكاة هي أول مؤسسة شاملة للتكافل الاجتماعي، فهي تضمن لجميع أفراد المجتمع الاحتفاظ بما توصلوا إليه من مستوى الكفاية بالجهد الشريف، لا فرق في ذلك بين عامل منتظم في الحكومة أو المؤسسات الاقتصادية أو صاحب عمل، ولا بين منكوب لأسباب اقتصادية عامة أو منكوب بكارثة خاصة أو غارم بدين. كما أن الزكاة يمكن أن يستفيد منها جميع المقيمين في ديار الإسلام على اختلاف دينهم وتباعد مناطقهم ماداموا قد وجدوا في أموال الزكاة سعة . ومن ثم ؛ فإن التشريع الرباني قادر على تحقيق مجتمع الكفاية والعدل إذا ما تم تطبيقه تطبيقًا أمينًا، ويمكن لموارد الزكاة أن تقوم بتمويل التنمية في العالم الإسلامي كله .

شعر ضمرة بن ضمرة النهشلي

جمع وتحقيق : هاشم طه شلاش

عبدالكريم صالح الحبيب

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

جامعة البعث – سورية

أولاً : مقدمة

نشر هاشم طه شلاش شعر ضمرة بن ضمرة النهشلي وما تبقى من أخباره في مجلة المورد العراقية المجلد (١٠) العدد (٢) سنة (١٤٠١هـ) الموافق (١٩٨١م)، وقد أخذ البحث مساحة ورقية على صفحات المجلة الكبيرة من ص (١٠٧) إلى (١٢٤) وعندما قرأتُ صنيع الباحث دوّنت بعض الملاحظات السريعة على هامش العمل. ثم قرأت استدراكًا وتصويبات لهذا العمل بعنوان (حول ضمرة بن ضمرة النهشلي) لصلاح كزارة ، وكان طالبًا في الدراسات العليا في معهد اللغات الشرقية بألمانيا الاتحادية آنذاك، ونشر كزارة تصويبه واستدراكه في مجلة المورد المذكورة في العدد (٤) من المجلد (١١) عام ١٩٨٢م .

وقد ذيل المقال بإضافات للمستشرق أنطون شبيتالر، وأظنه المشرف على رسالته للدكتوراه التي يُعدُّ شعر ضمرة الذي نحن بصدده جزءًا منها، وكان كزارة قد عرض تصويبه على المستشرق المذكور وألحق إضافاته في نهاية المقال (١)، وبعد قراءتي تصويبات كزارة، وهي في الحقيقة استدراكات مهمة وعظيمة تَمَّمَتْ البحث وأغْنَتْهُ من الناحية التوثيقية والعلمية، وأغْنَتْني عن كثير من الملاحظات التي كنت قد دونتها وبعد قطيعة ليست قصيرة بيني وبين عمل شلاش وتصويبات كزارة، عكفت على دراسة الشعر الجاهلي، دراسة لغوية لها علاقة بتصنيف أكاديمي أقوم به، من خلال تدريسي لهذا الشعر في جامعة البعث، وتقريبه إلى قلوب طلاب السنة الأولى. وعندما أعدتُ النظر في شعر ضمرة بن ضمرة لغوياً وجدتُ أشياء جديرة بالتصويب والتقويم، لا سيما أن الذي دفعني إلى هذا التصويب أمران هما، خدمة اللغة العربية والتراث الذي نذرنا أنفسنا لخدمتهما من ناحية، ومن ناحية أخرى شجعني رأيٌ جميل لكزارة نفسه في بداية مقاله وهو قوله : «إن مثل هذه الأعمال، مهما يبذل فيها من جهد، لن تبلغ الصورة القريبة من الكمال إلا بالتعاون المثمر بين الباحثين، وذلك بالتقويم لأعمالهم وبالتعقيب والاستدراك عليها» (٢) .

لذلك أصنع تصويبي هذا تتمة للجهود المبذولة التي سَبَقَتْني عسى أن يصل هذا العمل إلى كماله تحقيقًا ولغةً، إيمانًا مني بأن كل المحققين المخلصين لتراث هذه الأمة يشكلون فريق عمل واحد. والله من وراء القصد .

ثانيًا : التصويبات

من الملاحظ أن الباحث قد اتبع في شرح المفردات طريقتين، الأولى تُبين عودته إلى كتب اللغة والمعاجم، والثانية اعتمد فيها على ثقافته اللغوية غير أنه في الطريقتين أخطأ الهدف، ففي الأولى كانت عودته إلى المصادر سريعة، حيث إنه لم يأخذ معنى اللفظة ضمن سياق البيت الشعري فهو وإن وضع بعض دلالات اللفظة، فإنه أخطأ في اختيار تلك الدلالات التي توضح معنى البيت وما يقصد إليه الشاعر، وفي الطريقة الثانية نراه يقصِّر عن أداء المعنى اللغوي للفظة، لأنه لا يشكل صورة معنوية للبيت في ذهن القارئ، لذلك سأعتمد في التصويبات على المنهج الذي أتبعه دائمًا ، وهو أن أعرض البيت أولاً، ثم شرح المحقق ثانيًا، ثم التصويب ثالثًا، وقد يصحب ذلك تعليل معين إن شاء الله تعالى .

١- قال ضمرة : (ص١١٣) .

وإذا تكونُ كَريهةٌ أُدْعى لها
وإذا يُحاس الحَيْسُ يُدعى جُندبُ

قال المحقق :

الحَيْسُ: التَّمْرُ والأقطُ، يُدقّان ويُعجنان عَجْنًا شَديدًا ثم يُسوّى ذلك كالثَّريد .

التصويب :

اعتقد المحققُ أنّ ضمرة يُعرِّضُ بأخيه من خلال اهتمام القوم به، وذلك أنه (أي ضمرة) يُدعى إلى الفروسية وخوض المعارك، بينما أخوه جندب يُدعى إلى الطعام، غير أن هذا المعنى يبقى قاصراً عما يريده الشاعر، فالمحقق غَفلَ عن معنى مهم (للْحَيْس) أوْرَدَتْهُ معاجمُ اللغة، وهو قولهم: الحَيْسُ هو الأمر الرديء، غيرُ المحكم، ومنه قولهم عاد الحَيْسُ يُحاسُ، أي عاد الفاسدُ يفسدُ، وقيل حِيْسَ حَيْسُهم، أي دنا هلاكهم (٣) وهو تعريضٌ بأخيه أي إنه يُدعى إلى الأمر الرديء، وليس أهلاً له. أو أنه يدعى للمبازل والمفاسد التي ليس فيها كرامة، ومع أنها مباذلُ ورديئةٌ فهو لايُفلح بها .

٢- قال ضمرة : (ص ١١٤) .

بَكَرَتْ تلومكَ بَعْدَ وَهْنٍ في النّدى
بَسَلٌ عليك ملامَتي وعِتابي

قال المحقق :

بعد وَهْنٍ : أي بعد نَوْمَةٍ

التصويب :

ليس الأمر كما ذهب إليه المحقق، حيث لم يَرِد في كتب اللغة هذا المعنى، وإنما ورد : المَوْهِنُ ومعناه نحو نصف الليل، أو بعد ساعة منه، أو حين يُدبر الليل، أو ساعة تمضي منه (٤) ، وليس هو المعنى المقصود هنا، وضمرة كان ممّن يُحْتَجُّ بلغته وسلامتها فلا يمكن أن يخلط بين المَوْهن والوَهْن، أو أن يشتق ذلك مغيّراً استخدام الكلمة. وإنما ما يريده الشاعر من معنى في هذه الكلمة هو أن يكون الوَهْنُ : الضعف عمومًا، سواءٌ في العمل، أو الجبن في الإقدام، وقد يكون معناه هنا الضعف لضيق ذات اليد نتيجة لكرمه، فبدأت تلومه على ما أسلف من كرم، وهذا شائع كثيراً عند الجاهلين، أنهم يصفون زوجاتهم كيف يعنفونهنّ لشدة كرمهم. ومن ناحية أخرى، فإن للوهن معنى آخر، قد يكون هو المقصود هنا وذلك أن الوهن هو الكلام الباطل الذي يتعلّلُ به، ومن كلام العرب : (كان وكان وَهَنٌ بذي حَضان) يُضربُ مثلاً للكلام الباطل، وذلك بتحريك الهاء فتحًا، ولعلَّ الشاعر يقصد هذا، وسكّنها لضرورة الشعر وهذا مباح للشاعر، وذلك أن من عادة النساء إكثار الكلام صباحاً لأنهن يستفتحن نهارهن بما يُرِدْنَ من إحضار طعام وغيره، فعندما لم تجدْ زوجَهُ شيئًا لجوده به، بدأتْ تلومه على إسرافه وكرمه .

٣ - قال ضمرة : (ص١١٦).

ومُشعلَةٍ كالطَّير نَهْنَهْتُ وِرْدَها
إذا ما الجبان يَدَّعي وهو عائدُ

قال المحقق :

المَشْعَلَةُ بفتح العين:الكتيبةُ تشعل للحرب، وجَعَلَها كالطير لسرعتها أو كثرتها. والمُشْعِلةُ بالكسر: المنتشرةُ، المتفرقةُ. نَهْنَهْتُ : كَفَفْتُ، الوِردُ : القطيعُ من الجيش أو الطير، يَدَّعي: ينتسب، العائد : المنحرفُ .

التصويب :

أخطأ المحقق في الإشارة إلى ضبط الكلمة، حيث المعنى المراد، والصواب : المُشْعِلُ : بضم الميم وكسر العين، هو المنتشر المتفرّق ومنه كتيبة مُشعِلةٌ، وغارة مُشعِلَةٌ وجرادٌ مُشعِلٌ أي يخرج من كل وجه . والمُشْعَلَةُ : بفتح العين، هو موضع إشعال النار والمشعل بالكسر هو المصفاة ، جمع مشاعل، وكذلك هو زقٌ من جلود يُخْرزُ بعضها إلى بعض وتُشدُّ على أربع قوائم من خشب كالحوض ينبذ فيها وهو المشعال (٥) .

وقال المحقق أيضًا: والعائد : المنحرف، فإذا أخذنا معنى هذه الكلمة كما أثبته المحقق ضمن سياق المعنى الكامل للبيت، فإنه لا يستقيم المعنى، والصواب أن العائد: هو الذي يزور مرة بعد مرة (٦) ؛ لأن استخدام كلمة عائد هنا مشتق من قولهم عداه عائدٌ أي صَرَفَهُ صارفٌ، لأن عائد مقلوب عدا، فيكون معنى الشطر الثاني في البيت: أن الجبان يتردّد في الادعاء بالشجاعة مرة بعد مرة ثم ينصرف خوفًا وهلعًا. ولايصح المعنى إلا كما قررنا، والله أعلم .

٤- قال ضمرة : (ص١١٦) .

شَمَاطِيطُ تَهوي للسَّوام كأنَّها
إذا هَبَطَتْ غُوْطًا كلابٌ طوارِدُ

قال المحقق :

شماطيطُ : متقطعةٌ .

التصويب :

تكون شماطيط بهذا المعنى (أي متقطعة) إذا كانت صفة للثياب، يقال: أثوابٌ شماطيط إذا كانت خَلَقَةً متشققة، وعن سيبويه أنه لا واحد لها. وإذا كانت صفة للخيل كان معناها المتفرقة وليس المتقطعة، وهو المعنى المقصود في البيت هنا، يقال: جاءت الخيل شماطيط أي متفرقة أرسالاً، وكذلك فإن المعنى اللغوي المطلق للشماطيط هو: الفِرَق المتفرقة من الناس وغيرهم (٧) .

٥- قال ضمرة : (ص١١٦) .

يَراني إذا لاقَيْتُهُ ذا مهابَةٍ
ويُقْصِرُ عني الطَّرْفَ والوجهُ كامِدُ

قال المحقق :

كامدٌ : أسود .

التصويب :

قد يكون المحقق استخدم ثقافته في إثبات هذا المعنى دون العودة إلى كتب اللغة، فأخذ كلمة كامد بمعنى السواد، وفي اللغة: يقال وجهٌ كامد: إذا تغيّر لونه وذهب صفاؤه، مع بقاء أثره . ولا ذِكْرَ للسواد مطلقًا، لأن الكمود هو مطلق التغيّير (٨) ، والمعنى هنا كناية عن الخوف، وتغيرُ الوَجْهِ في الخوف يكونُ إلى الإصفرار وليس إلى السواد .

٦ - قال ضمرة : (ص١١٦).

وَقِرْنٍ تركتُ الطيرَ تَحْجِلُ حولَهُ
عليه نجيعٌ من دمِ الجوفِ جاسِدُ

قال المحقق :

الجاسد : اللازق .

التصويب :

أيضًا هنا استخدم المحقق ثقافته وأورد معنى الفعل الأصلي وليس كما استخدمه الشاعر هنا فأخطأ في ناحيتين، هما : الأولى أن الجاسد: من كل شيء هو الدم اليابس وهو المقصود هنا (٩) إشارة إلى مرور الأيام على الفارس الذي يقتله دون أن يجرؤ أحدٌ على دفنه. والثانية. أن معنى الفعل جسد الذي عناه المحقق هو لصق وليس لزق. واللّصق أفصح وأبلغ .

٧ - قال ضمرة : (١١٧) .

وما جَمَعًا من آلِ سَعْدٍ ومالكٍ
وبعضُ زنادِ القَوْمِ غَلْثُ وكاسِدُ

قال المحقق :

الغَلْثُ : الخَلْطُ .

التصويب :

لم ينتبه المحقق إلى الضرورة الشعرية التي اضطر الشاعر بها إلى التسكين، وبالتالي أعطى الكلمة معنى يخرج عن المعنى العام لسياق البيت ، وما معنى الخَلْطُ هنا في البيت . والصواب هو أن تُحرَّكَ الكلمةُ بكسر اللام (غَلِث) ومعناها: الزند الذي لم يورِ أي يشتعل (١٠) ، وقد ذكر الشاعر الزناد مما يؤكد تعريضه ببعض القوم الذين لا يشتعل زنادهم وعدم اشتعاله دليل كساده .

وهذا من أساليب الهجاء عند الجاهليين، لأنهم يعدّون الذي لا يشتعل زناده لا يُفلح في أي أمر .

٨ - قال ضمرة : (ص١١٨) .

تركتُ بني العُزَيِّل غيرَ فَخْرٍ
كأنَّ لحاهُمْ ثُمِغَتْ بورْسِ.

قال المحقق :

ثُمَغْتُ الثوبَ : إذا أشْبَعْتَهُ صَبْغًا .

التصويب :

لم يستطع المحقق اختيار المعنى الدقيق الذي يعبّر عن مراد الشاعر ضمن سياق البيت، ذلك أن الثمْغَ هو خَلْط البياض بالسواد يقال: ثمغ شعره إذا طلاه بالحنّاء (١١) والوَرْسُ: الزَّعْفَرانُ وهذا القصد الحقيقي للشاعر ، وهو طلاء اللّحى بالحنّاء المُشاكلةِ للورسِ في اللون. ولا دلالة معنوية لثمْغِ الثوب وطلائه هنا .

٩- قال ضمرة : (ص١١٩) .

ناهَبْتُها الغُنْمَ على طَيِّعٍ
أجْرَدَ كالقِدْحِ من السَّأْسَمِ

اكتفى المحقق هنا بشرح البيت على غير عادته في

منهجه، فقال: وهذا الفَرَسُ صُلْبٌ كأنه قِدْحٌ من خشب الأبنوس وهو السَّأْسَمُ، ولم يُظْهِرْ معنى القدح، والقِدْحُ لُغةً: هو السَّهْمُ إذا قُوِّم ، وأنى له أن يراشَ وينْصُلَ، جمعه قداحٌ وأقْدُحٌ وأقداحٌ، وجمع جمعه أقاديحٌ، ومنه قِداحُ الميسر التي كانوا يستقسمون بها (١٢) .

وليس فيه معنى للصلابة، وإنمايدل بتقويمه على مدى استقامته، وفيه إشارة بل المعنى الصحيح هو تدريب الفرس من أجل وصوله إلى غايته بسهولة فيسبق غيره من الجياد، فهو يشبهه بالسهم المقوَّم الذي لا يُخطئ هَدَفَهُ .

١٠- قال ضمرة : (ص١١٩) .

ماويَّ بل لَسْتِ برعديدةٍ
أبلخَ وجَّادٍ على المعدمِ

قال المحقق :

رجل رعديدة ورعديد: إذا كان يرعد عند القتال.

التصويب :

وقع المحقق بخطأين، فهو لم يظهر المعنى الصحيح لرعديدة من ناحية لأن قوله يرعد، قد يفهم منه صفة الشجاعة كقولهم أرعد وأبرق في القتال، والناحية الثانية، لا يقال: رجل رعديدة، وإنما رعديد إذا كان جبانًا وامرأة رعديدة إذا كانت جبانة، أو إذا كانت رخصة ناعمة يترجرج لحمها من رخصتها فهي رعديدة (١٣) .

وقال المحقق أيضاً :

الأبلخ : المتكبر الفخور .

التصويب :

الأبلخ : المتكبر الجريء على الفجور، وليس كما ذكر المحقق.

وقال المحقق أيضاً :

وجَّاد: بتشديد الجيم كثير الغضب .

وفي هذا المعنى يصبح البيت متناقضًا معنوياً إذ كيف يكون كثير الغضب على المعدم وهو الفقير الذي لا مال له .

التصويب :

ينبغي أن تكون كلمة وجَّاد بتشديد الجيم من وجد يجد وجدةً ووجدانًا وهو الاستغناء الذي لا فقر بعده (١٤) ، والوجَّاد صيغة مبالغة اسم الفاعل على وزن فعَّال وهو الذي يُغني الفقير المعدم حيث إنه لا يجد فقرًا بعد ذلك. وهذا مبالغة في الفخر.

وقول المحقق المعدم بكسر الدال على أنها اسم فاعل ؛ فإن صوابها بفتح الدال على أنها اسم مفعول بدليل المعنى من ناحية، وأن قافية الأبيات مفتوحة جميعها قبل الروي من ناحية ثانية .

١١- أورد المحقق البيت الثالث ص (١٢٠)

على النحو التالي :

ومَسَسْتُ مسًا في الرقاقِ عباءَها
من بين عارفة السَّنا وأيِّم

وفي البيت خلل عروضي في الشطر الثاني إذْ ينقص حركةً والصواب أن يقول من بين عارفة السناء وأيِّم، أو أن يقول : من بين عارفة السنا والأيِّم فيصح وزن البيت .

ثالثًا : خاتمة

تلك تصويبات وقف عندها القلم، فإذا ما أضيفت إلى ملاحظات صلاح كزارة والمستشرق شبيتالر فإنها تشكل تتميمًا للجهود المخلصة التي يهمها أن تنشر هذا التراث نشرة علمية وأن توصله بأمانة إلى الأجيال القادمة .

إحالات البحث

١- وقد صرح كزارة بذلك في ص١٩٠ من المجلد ١١ العدد ٤ من المورد .
٢ - انظر العدد السابق من المورد (١٧٨) .
٣ - انظر لسان العرب ومتن اللغة مادة (ح و س) .
٤ - انظر مادة (و هـ ن) .
٥ - انظر مادة (ش ع ل) .
٦ - انظر مادة (ع و د) .
٧ - انظر مادة (ش م ط) .
٨ - انظر مادة (ك م د) .
٩ - انظر مادة (ج س د) .
١٠- انظر مادة (غ ل ث) .
١١- انظر مادة (ث م غ) .
١٢- انظر مادة (ق د م) .
١٣- انظر مادة (ر ع د) .
١٤- انظر مادة (و ج د) .

مكتبة الملك فهد الوطنية

دراسة لوظائفها ضمن بنية البناء الوطني للمعلومات لسالم السالم

أحمد بن علي تمراز
كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

السالم، سالم محمد /مكتبة الملك فهد الوطنية: دراسة لوظائفها ضمن بنية البناء الوطني للمعلومات في المملكة العربية السعودية.- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.- (السلسلة الأولى؛ ٢١).

تشهد المملكة العربية السعودية تطورات علمية متلاحقة؛ وذلك نتيجة حالة الاستقرار التي تعيشها منذ توحيدها. وتوجت تلك التطورات بإنشاء مكتبة الملك فهد الوطنية وإصدار الببليوجرافية الوطنية.

تعد المكتبة الوطنية مؤسسة وطنية تقع على عاتقها مهمة حفظ التراث الفكري الوطني، والضبط الببليوجرافي في الدولة، والتنسيق بين مختلف أجهزة المعلومات في الدولة.

ولو تتبعنا تاريخ المكتبات في دول العالم لأدركنا الأهمية الحقيقية التي كانت وما زالت تناط بالمكتبة الوطنية عبر العصور. وقد ازدادت تلك الأهمية مما أدى إلى تعزيز المكانة الاجتماعية للمكتبة الوطنية، وتغيير التصور الخاطئ لها من كونها مستودع لتراث قديم لا يتفاعل مع روح العصر، إلى كونها مؤسسة حضارية تناط بها وظائف عديدة. وقد تزامن التغيير في النظرة إلى المكتبة الوطنية مع المكانة التي أصبحت تحتلها في التنظيم الوطني للمعلومات، حيث أصبحت تحتل في كثير من الدول محور هذا التنظيم الذي تتشعب عناصره من التعاون في الخدمات والمشاركة في المصادر، واقتسام الموارد، فضلاً عن كونها تمتاز عادة بغنى مجموعاتها، وتعدد خبراتها، وكفاية مواردها... إلى غير ذلك من العوامل التي تجعلها بحق الدعامة التي يستند إليها نظام المكتبات والركيزة التي يقوم عليها تنظيم المعلومات في الدولة.

والكتاب الذي نتناوله بعنوان «مكتبة الملك فهد الوطنية: دراسة لوظائفها ضمن بنية البناء الوطني للمعلومات في المملكة العربية السعودية» لمؤلفه سالم بن محمد السالم. فالمؤلف يعدّ ظاهرة علمية متميزة في مجال المكتبات والمعلومات، وذلك إذا ما طالعنا إنتاجه الفكري خلال السنوات الخمس الأخيرة، فهو يتمتع بقدرات بحث خلاقة وإبداعية.

أما عن موضوع الكتاب - مجال الدراسة - فهو مكتبة الملك فهد الوطنية. وللتعرف بصورة شمولية على ما تقدمه هذه المكتبة، يتضح بشكل أوضح من خلال الكشف عن وضعية المكتبة وتقويم مهامها، وتحليل وظائفها؛ الأمر الذي يعطي في النهاية صورة واقعية عن إسهام المكتبة في تكوين التنظيم الوطني للمعلومات في المملكة العربية السعودية. ويشير المؤلف إلى أن السبب الذي دفعه لاختيار مكتبة الملك فهد الوطنية لتكون موضوعًا لدراسته هو ذلك الدور الريادي الذي تقوم به هذه المكتبة في خريطة المعلومات بالمملكة العربية السعودية، ولأهمية ما أنجزته من قواعد معلومات تتعلق بالمملكة، ولاتتوافر في غيرها من الجهات الأخرى. وكذلك لتركيزها على التراث الوطني الذي يشكل قاعدة للتخطيط والتطوير الشامل، ويمثل احتياجًا أساسياً للباحثين في هذا البلد.

ولاشك أن إنشاء مكتبة الملك فهد الوطنية يأتي دليلاً

واضحًا على اهتمام الحكومة السعودية بإرساء دعائم النظام الوطني للمعلومات، واقتناعها بأن المعلومات تمثل موردًا وطنيًا مهمًا .

وليس من المبالغة القول إن مكتبة الملك فهد الوطنية ينظر إليها على أنها لبنة وطنية حضارية، وجسر لنقل معطيات الحضارة إلى الأجيال المتعاقبة، ورمز للهوية الثقافية الوطنية، ومركز لتوثيق تراث الوطن، علاوة على أنها تمثل عنصرًا أساسيًا في التنظيم الوطني للمعلومات الذي هو بمثابة شبكة من الأجهزة والمؤسسات التي تعمل في تنسيق وتكامل لضمان تدفق المعلومات في المجتمع. وهذا النظام لابد أن يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالنظم التعليمية والاقتصادية والإدارية للدولة .

وحدد المؤلف مجموعة من الأسئلة، حيث يمكن تحقيق هدف الدراسة من خلال الإجابة عن هذه الأسئلة، وهي :

١ - ما مجالات الضبط الببليوجرافي التي تقوم بها مكتبة الملك فهد الوطنية بهدف السيطرة على الإنتاج الفكري الوطني ؟

٢ - هل تقوم المكتبة بإعداد الببليوجرافية الوطنية ؟ أم أن ذلك يتم بالتعاون مع جهات أخرى ؟

٣ - ما مجالات التغطية الموضوعية والزمنية والشكلية والمكانية للببليوجرافية الوطنية السعودية ؟

٤ - ما النشاطات التي تقوم بها المكتبة بغرض تجميع الإنتاج الفكري الوطني ؟

٥ - إذا كان من مهام المكتبة تجميع الإنتاج الفكري الأجنبي؛ فهل يشمل جميع الإنتاج الأجنبي المتعلق بالمملكة؟ أم جميع ما أنتجه أبناء المملكة في الخارج ؟ أم جميع الإنتاج المتعلق بموضوعات تهم المملكة ؟... أم أنه يشمل جوانب أخرى غير تلك المشار إليها ؟

٦ - هل هناك بعض المواد التي لا يشملها نظام الإيداع المطبق في المكتبة ؟ وإذا كان الأمر كذلك فما تلك المواد؟

٧ - ما الوظائف التي تقوم بها المكتبة بهدف تقنين الأساليب الفنية وتوحيد النظم المستخدمة في مكتبات المملكة ؟

٨ - ما الجهود التي تقوم بها المكتبة في سبيل تدريب القوى البشرية وتوفير مقومات التنمية المهنية ؟

٩ - هل تتعاون المكتبة مع جهات أخرى بهدف تنظيم برامج للنمو المهني ؟ وإذا كان الدور كذلك فما هي تلك الجهات ؟

١٠- ما الدور الذي تقوم به المكتبة لأداء مسئوليتها تجاه نقل التقنية المعلوماتية وتطويعها ؟

١١- ما النشاطات التي تقوم بها المكتبة بغرض التنسيق بين مؤسسات المعلومات على المستوى المحلي والمشاركة في برامج التعاون بين المكتبات المناظرة على المستوى الدولي ؟

١٢- إذا كان يوجد برنامج للتنسيق الوطني في مجال التزويد بين مكتبة الملك فهد الوطنية والمكتبات الأخرى في المملكة . فما هي تلك المكتبات ؟

١٣- ما هي مجالات التعاون مع المكتبات المناظرة في البلدان الأخرى ؟

١٤- ما هي المهام التي تقوم بها المكتبة في سبيل تعزيز أدب ومهنة المكتبات والمعلومات ؟.

١٥- ما أنواع الخدمات التي تقدمها المكتبة للمستفيدين؟

١٦- ما النشاطات الريادية التي تقوم بها المكتبة على مستوى المملكة ؟

وقد قام الباحث بالإجابة عن هذه الأسئلة من خلال المنهج المسحي مستخدمًا استبانة صممت خصيصًا ليجيب عنها أمين مكتبة الملك فهد الوطنية، وكذلك قيامه بإجراء بعض المقابلات الشخصية لموظفي المكتبة. وقسم الباحث دراسته إلى أربعة فصول:

الفصل الأول :

تناول فيه الباحث المدخل إلى الدراسة. حيث استعرض موضوع الدراسة وأهدافها. كما استعرض مجال الدراسة وأهميتها، وكذلك مصطلحات الدراسة، والمنهج الذي استخدمه في جمع البيانات، وأخيرًا مجتمع الدراسة الذي هو مكتبة الملك فهد الوطنية .

الفصل الثاني :

قام الباحث باستعراض الإنتاج الفكري في المجال حيث تناول مفهوم المكتبة الوطنية ونشأتها وتطورها بشكل عام. ثم تناول مفهوم النظام الوطني للمعلومات، ووظائف المكتبة الوطنية . ثم تناول تجميع التراث الفكري الوطني، والضبط الببليوجرافي للإنتاج الفكري الوطني . كما تناول تقنين النظم الفنية المستخدمة بمكتبات الدولة، ونقل التقنية المعلوماتية وتطويعها. وانتقل الباحث إلى استعراض أدب المكتبات في مجال التعاون والتنسيق مع مرافق المعلومات على المستوى الوطني، ثم تعزيز أدب المكتبات، وخدمات المستفيدين، والقيام بدور القيادة والريادة لمؤسسات المعلومات الوطنية، ثم المكتبات ذات الوظيفة المزدوجة مثل المكتبة الجامعية - الوطنية ، المكتبة العامة - الوطنية. واستعرض السالم موضوع المركزية واللامركزية في وظائف المكتبات الوطنية وأدب المجال الذي نشر في الموضوع . وأخيرًا عرض السالم لنماذج من المكتبات الوطنية في بعض الدول العربية والأوربية.

الفصل الثالث :

وقد عرض فيه تحليل البيانات، كما استعرض النتائج التي توصل إليها وناقشها تفصيلاً. وقد أجاب هذا الفصل عن أسئلة الدراسة التي تناولناها سابقًا .

تناول السؤال الأول مجالات الضبط الببليوجرافي التي تقوم بها المكتبة بقصد الضبط الببليوجرافي للإنتاج الفكري؛ جمع التراث الفكري الوطني - من خلال تطبيق نظام الإيداع - وتنظيمه، وتيسير استخدامه، وإصدار الأدوات التي تعرف به . ويتسع مفهوم الضبط الببليوجرافي الوطني ليشمل إصدار الببليوجرافية الوطنية الراجعة والجارية، وإصدار الفهرس الوطني الموحد Na-tionl Union Catalog، وتكشيف الدوريات الوطنية وإعداد مستخلصات لها. وكذلك تطوير قواعد ببليوجرافية، وقيام المكتبة الوطنية بدور المركز الببليوجرافي الوطني، وتطبيق نظام الرقم الدولي المعياري للكتب والدوريات .

وحيث إن دراسة السالم - التي نحن بصددها - هي دراسة حالة لمكتبة الملك فهد الوطنية، فقد اعتمدت على المسح الميداني لتلك الحالة من خلال الاستبانة، وكذلك المقابلة الشخصية، وملاحظات الباحث. وقد حدد السالم ثمانية مجالات للضبط الببليوجرافي التي تقوم بها المكتبات الوطنية عامة، والتي تضمنتها استبانة الدراسة كمقياس لجهود الضبط الببليوجرافي في مكتبة الملك فهد الوطنية . وتتمثل تلك المجالات في :

١ - إصدار الببليوجرافية الوطنية الراجعة .
٢ - إصدار الببليوجرافية الوطنية الجارية .
٣ - إصدار ببليوجرافية بالببليوجرافيات التي تعد داخل المملكة .
٤ - إصدار فهرس وطني موحد لجميع مقتنيات المكتبات السعودية .
٥ - تكشيف الدوريات السعودية .
٦ - إعداد مستخلصات للدوريات السعودية .
٧ - تطوير قواعد معلومات ببليوجرافية .
٨ - القيام بدور المركز الببليوجرافي الوطني .

وجاءت نتيجة تحليل البيانات التي تم الحصول عليها من خلال الاستبانة التي أعدتْ لهذا الغرض؛ أن مكتبة الملك فهد الوطنية تقوم بممارسة خمسة مجالات من بينها هي: إصدار الببليوجرافية الوطنية الراجعة، والجارية، وتكشيف الدوريات الوطنية، وتطوير قواعد معلومات ببليوجرافية محلية، والقيام بدور المركز الببليوجرافي الوطني .

أما السؤال الثاني من أسئلة الدراسة فكان يستفسر عن مجالات التغطية للببليوجرافية الوطنية السعودية من حيث التغطية الموضوعية والزمنية والشكلية (الوعائية) والمكانية . وجاءت الإجابة من خلال تحليل البيانات الواردة في الاستبانة، أن التغطية الموضوعية تشمل جميع الموضوعات ، وأن التغطية الزمنية تبدأ مع بداية الطباعة في المملكة عام ١٣٠٠هـ وحتى عام ١٤١٣هـ بالنسبة للببليوجرافية الراجعة أما الجارية فتبدأ من بداية ١٤١٤هـ مستمرة دون نهاية منظورة .

أما التغطية الوعائية، فقد احتوت البيليوجرافية - كما جاء في دراسة السالم - على أشكال الأوعية من كتب ودوريات وأشرطة وخرائط إلى غير ذلك ...

أما بالنسبة للتغطية المكانية؛ فاشتملت على المطبوعات المنشورة في المملكة كافة، إضافة إلى المطبوعات التي نشرها السعوديون خارج المملكة بما في ذلك الرسائل الجامعية .

وليس من المبالغة القول إن مكتبة الملك فهد الوطنية قامت بجهود جيدة في مجال الضبط البيليوجرافي. ومن بين هذه الجهود: توفير الأدوات الاستنادية الضرورية لتقنين ممارسات المكتبة في معالجتها الفنية لأوعية المعلومات من فهرسة وتصنيف، وتكشيف، ورؤوس موضوعات إلى إعداد قوائم بأسماء المؤلفين. وعملت المكتبة لتحقيق هذا الهدف من خلال بناء مجموعة قواعد آلية، من بينها قاعدة رؤوس الموضوعات، وقاعدة مداخل المؤلفين، وقاعدة الموردين والناشرين، إلى غير ذلك من قواعد أخرى .

كذلك الضبط البيليوجرافي الكلي وإصدار البيليوجرافية الوطنية السعودية الراجعة التي صدرت في عشرة مجلدات بين عامي ١٤١٦ - ١٤١٧هـ وتشتمل على نحو ٣٤ ألف مادة ، ونأمل في أن يصدر لها ملاحق إضافية تباعًا كذلك إصدار البيليوجرافية الوطنية السعودية الجارية ابتداءً من عام ١٤١٤هـ لتغطي الإنتاج الفكري الجاري. ويأمل كاتب هذه السطور في أن تصدر البيليوجرافية الجارية في شكل نشرة شهرية أو فصلية على أقصى تقدير، وذلك لسرعة الإعلام عن الإنتاج الفكري الوطني والتعريف به لدى الباحثين والمكتبات .

وتضم البيليوجرافية الوطنية السعودية الراجعة تسجيلات استنادية للمنشورات الوطنية السعودية، حيث اعتمد في إعدادها على الأدوات الاستنادية العربية وغير العربية، ومن أهمها :

١ - قواعد الفهرسة الأنجلو - أمريكية (الطبعة الثانية المراجعة عام ١٩٨٨م) .
٢ - نظام تصنيف ديوي العشري (بطبعتيه العشرين الإنجليزية، والإصدارة العربية المعدلة من طبعته الثامنة عشرة).
٣ - القوائم الاستنادية لأسماء المؤلفين والهيئات المعدة في مكتبة الملك فهد الوطنية .
٤ - قائمة رؤوس الموضوعات العربية المختزنة في قاعدة معلومات المكتبة .

أما طريقة التنظيم في البيليوجرافية الوطنية الراجعة؛ فقد رتبت التسجيلات في متن البيليوجرافية ترتيبًا مصنفًا حسب أرقام التصنيف المستخدمة في مكتبة الملك فهد الوطنية. ويوجد ثلاثة كشافات مرتبة هجائيًا: الأول بأسماء المؤلفين، والثاني بعناوين الأوعية، والثالث بالموضوعات.

أما البيليوجرافية الجارية فسوف تصدر معتمدة على الأسس البنائية الاستنادية المشار إليها في البيليوجرافية الراجعة. وتغطي أولى إصداراتها الإنتاج الفكري الوطني الصادر عام ١٤١٤هـ. ويشير السالم إلى أنه يزمع إصدارها سنويًا، إلا أن كاتب هذه السطور يرجو أن يكون إصدارها على الأقل فصلي مع تجميع سنوي ثم كل خمس سنوات للكشافات، وذلك للأسباب الآتية :

أ - سرعة الإعلام عن المطبوعات السعودية الحديثة للباحثين وطلاب الدراسات العليا المهتمين بتاريخ المملكة العربية السعودية في المجالات كافة .
ب - حاجة المكتبات للتعرف إلى الانتاج الفكري السعودي الحديث بهدف التزويد وتنمية مجموعاتها .
ج - الإسهام في تحقيق استنادية التسجيلات البيليوجرافية للمنشورات الوطنية .
د - الحاجة إلى سرعة التركيم السنوي لبناء البيليوجرافية الوطنية السعودية الشاملة .

إضافة إلى البيليوجرافية الوطنية الراجعة والجارية، فقد أصدرت مكتبة الملك فهد الوطنية عددًا من البيليوجرافيات المتخصصة وكذلك الكشاف الوطني الراجع للدوريات السعودية : ١٣٨٦ - ١٤١٢هـ، الذي يكشف

المقالات التي صدرت في سبع دوريات سعودية هي :
بحوث كلية اللغة العربية - التعاون - حولية المكتبات والمعلومات - الدارة - عالم الكتب - العرب - مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجدة .

ويهدف كشاف الدوريات إلى :

أ - تحقيق الضبط الببليوجرافي التحليلي الراجع لمحتويات الدوريات السعودية .

ب - التعريف بالإنتاج الفكري الوطني المنشور في الدوريات السعودية .

ج - خدمة الباحثين من خلال تيسير استرجاع محتويات الدوريات .

ولاشك أن المشروعات الببليوجرافية التي تقوم بها مكتبة الملك فهد الوطنية تشكل أدوات بحث لا غنى عنها للمتخصصين والباحثين والممارسين .

ويؤكد السالم على أن الإدارات الفنية بالمكتبة تعمل مجتمعة على تحقيق رسالتها من خلال جمع التراث الفكري الوطني والسيطرة عليه ببليوجرافياً وتتمثل هذه الإدارات في : إدارة التقنينات المعيارية - إدارة التزويد - إدارة الفهرسة والتصنيف - إدارة التكشيف والاستخلاص - إدارة الببليوجرافية الوطنية. وتنطوي هذه الإدارات تحت إدارة عامة هي «الإدارة العامة للاقتناء وتنظيم المعلومات» وأشار السالم في توضيح موجز إلى المهام المناطة بكل إدارة من الإدارات السابقة. وأوضحت الدراسة التي نحن بصددها أن مكتبة الملك فهد الوطنية قد طورت عدداً من قواعد المعلومات باستخدام نظام مينايسز من أهمها :

أ - قاعدة الفهرسة والتصنيف. حيث يتم إدخال كافة البيانات الببليوجرافية لأوعية المعلومات التي تقتنيها المكتبة، وفق التقنينات المتعارف عليها .

ب - قاعدة رءوس الموضوعات. وتحتوي على رءوس الموضوعات العربية والأجنبية مع أشكال الإحالات والملاحظات كافة إن وجدت .

ج - قاعدة مداخل المؤلفين . وتحتوي على أسماء المؤلفين العرب وغير العرب. حيث يتم إدخال بيانات كاملة عن المؤلف بما في ذلك الأسماء والكنى والألقاب وتاريخ الوفاة إن وجد .

د - قاعدة الموردين والناشرين. وتحتوي على كافة المعلومات المتوافرة لدى المكتبة عن الموردين والناشرين (العناوين - الهاتف - الفاكس) واهتماماتهم الموضوعية والوعائية ...

هـ - قاعدة التزويد، التي من خلالها يمكن طباعة أوامر الشراء للموردين والناشرين مع قوائم المواد المطلوبة.

و - قاعدة الدوريات، حيث من خلالها يمكن متابعة عناوين الدوريات التي تشترك فيها المكتبة .

ز - قاعدة الإهداء، حيث تحتوي على مطبوعات المكتبة التي تخضع لبرنامج الإهداء مع الهيئات الأخرى .

ح - قاعدة تكشيف مقالات الدوريات، حيث تهدف إلى مساعدة الباحثين في الوصول إلى المعلومات المتعلقة بمقالات الصحف والدوريات .

ولاشك أن تصميم وإنشاء قواعد المعلومات السابقة وغيرها من قواعد تخطط له المكتبة - يمثل أهمية كبيرة للباحثين خاصة أولئك الذين يدرسون تاريخ المملكة العربية السعودية من الجوانب كافة .

جمع الإنتاج الفكري الوطني :

إضافة إلى المهام السابقة التي تقوم بها مكتبة الملك فهد الوطنية، يقع على عاتقها مسئولية جمع الإنتاج الفكري الوطني. فالتراث الثقافي الوطني لأية دولة يشكل جانباً مهماً من تاريخها وحضارتها؛ وتقع على المكتبة الوطنية في الدولة مسئولية جمع هذا التراث وتنظيمه، وتيسير استخدامه لمختلف الأجيال. وأشار السالم في دراسته إلى أن من المهام الأساسية لمكتبة الملك فهد الوطنية القيام بدور الجهة المركزية في المملكة لتجميع الإنتاج الفكري والفني الوطني، والقيام بدور مكتبة الإيداع القانوني من خلال تطبيق نظام الإيداع، وجمع المخطوطات الوطنية وحفظها وتنظيمها؛ وكذلك القيام بدور المركز الوطني لنظام الترقيم المعياري الدولي للكتب والدوريات، وجمع الإنتاج الفكري الأجنبي .

والجدير بالإشارة هنا أن طموحات مكتبة الملك فهد الوطنية فيما يتعلق بجمع الإنتاج الفكري الوطني لم تتوقف عند حد الأوعية المسجلة، فقد أشارت نشرة أخبار المكتبة الصادرة في شوال ١٤١٥هـ أن المكتبة تحاول جمع المعلومات من المصادر غير المسجلة؛ حيث إن المكتبة بصدد تنفيذ مشروع تسجيل التاريخ الشفهي للمملكة من أفواه رواد الحركة الثقافية فيها .

أما بالنسبة لجمع الإنتاج الفكري الأجنبي، فقد أوضحت الدراسة أن المكتبة الوطنية تقوم بثلاث وظائف في هذا الصدد هي :

أ - جمع الإنتاج الفكري الأجنبي المتعلق بالمملكة والمنشور بالخارج .

ب - جمع الإنتاج الفكري لأبناء المملكة في الخارج .

ج - جمع الإنتاج الفكري المتعلق بموضوع أو موضوعات تهم المملكة .

تنمية القوى العاملة في المجال :

أوضحت الدراسة أن مكتبة الملك فهد الوطنية تقوم بجهود في سبيل التطوير المهني للعاملين في المجال. وتتمثل تلك الجهود في المحاور الأربعة التالية :

أ - عقد الدورات التدريبية المكثفة اللازمة لرفع كفاءة العمل والتعريف بالمستحدثات والتطبيقات التقنية في المجال .

ب - إعداد برامج قصيرة ومحاضرات حول موضوعات مختارة .

ج - ابتعاث العاملين إلى الخارج لمواصلة الدراسات العليا .

د - مشاركة العاملين في الحلقات النقاشية والمؤتمرات والمعارض .

هذا؛ وتقوم مكتبة الملك فهد الوطنية بتنظيم برامج للتطوير المهني من خلال التعاون مع بعض الجمعيات المهنية مثل الإفلا - جمعية المكتبات الأمريكية - جمعية المكتبات البريطانية - جمعية المكتبات الكندية. وكذلك تتعاون مع منظمة اليونسكو وبعض الجامعات الأمريكية (جامعة برنستون) والعربية .

نقل التقنية المعلوماتية وتطويعها :

يقع على كاهل المكتبات الوطنية مسئولية نقل التقنية المعلوماتية وتطويعها وتسخيرها لصالح المكتبة والمكتبات الأخرى في الدولة .

وأوضحت دراسة السالم المجالات التي تقوم بها مكتبة الملك فهد الوطنية لتعزيز ونقل التقنية وتطويعها، وتتمثل في الآتي :

أ - تصميم قواعد بيانات خاصة بالمكتبة .

ب - استقطاب التقنية الحديثة في خدمات المعلومات .

ج - الاشتراك في الشبكات الحالية والمحلية .

د - توفير قواعد المعلومات المليزرة، وتقديم الخدمات المرجعية من خلالها .

هـ - تقديم العون للجهات الأخرى التي ترغب في أتمتة نظمها .

هذا؛ ويبلغ عدد عناوين قواعد المعلومات المليزرة ٣٣ عنوانًا يحتويها ٥٠ قرصًا مليزرًا، إضافة إلى النصوص الكاملة لبعض المواد المفهرسة والمكشفة داخل هذه الأقراص التي يبلغ مجموعها ١٢٩٧ قرصًا .

كما حصلت المكتبة أخيرًا على أقراص مليزرة للنصوص الكاملة لمقالات ثمان مئة دورية أجنبية، إضافة إلى الكشاف الذي يساعد على معرفة الإشارات البيليوجرافية لآلاف المقالات المنشورة التي يتم تحديثها بصفة مستمرة، وإضافة الإصدارات الجديدة إليها .

التعاون والتنسيق مع مرافق المعلومات :

أوضحت الدراسة النشاطات التعاونية التي تقوم بها مكتبة الملك فهد الوطنية وحددتها في المجالات التالية :

أ - تخطيط وتنسيق خدمات الإعارة بين المكتبات في المملكة .

ب - تنسيق سياسة التزويد على مستوى المملكة .

ج - تبادل المطبوعات على المستويين المحلي والخارجي .

تعزيز أدب ومهنة المكتبات والمعلومات في المملكة :

من بين المهام التي تسند إلى المكتبات الوطنية مهمة التأليف والترجمة والنشر والتوزيع إلى غير ذلك من أمور

تدعم مهنة المكتبات والمعلومات، وتطور المهنة وتحسن وضعية المكتبات في الدولة .

وخرجت دراسة السالم بالمهام التي تقوم بها مكتبة الملك فهد الوطنية لتعزيز مهنة المكتبات والمعلومات، والتي نوجزها في :

أ - دعم البحوث والدراسات الرامية إلى تطوير مهنة المكتبات والمعلومات . فقد بلغ عدد الكتب التي تم نشرها منذ إنشاء مكتبة الملك فهد الوطنية ستين كتابًا - حتى إعداد الدراسة - من بينها ٤٥ كتابًا في تخصص المكتبات والمعلومات .

ويرى كاتب هذه السطور ضرورة التركيز على نشر الأدوات والمطبوعات المتخصصة وخاصة الأدوات الاستنادية، لأن مفهوم المكتبة الوطنية ووظيفتها يفرضان عليها القيام بهذا النوع من المطبوعات. كذلك ينبغي على المكتبة استصدار القواعد والمعايير التي تنظم نشاط الطباعة والنشر في المملكة. ويرى الكاتب أيضًا أنه من حسن الطالع «إنشاء معهد بحوث المكتبات والمعلومات» بحيث يتولى هذا المعهد دراسة قضايا ومشكلات الطباعة والنشر وإصدار المعايير التي تؤدي إلى الارتقاء بهذه الصناعة في المملكة، هذا إضافة إلى المهام الأخرى بشأن تطوير الخدمة في المكتبات ومراكز المعلومات. ويشير الكاتب من واقع تجربته وعمله في معهد بحوث المكتبات التابع لمكتبة Staadt- Bibliotheke في برلين بألمانيا بالدور الحيوي الذي يقع على عاتق مثل هذه المعاهد في توحيد الإجراءات الفنية وتطويرها، وكذلك إصدار المعايير والتقنينات اللازمة لقضايا النشر في الدولة. من اكتمال البيانات البيليوجرافية في المصدر الرئيس للمعلومات بالنسبة لكل وعاء معلومات، وكذلك المواصفات والمعايير الخاصة بتجليد كافة أنواع المطبوعات (كتب - مخطوطات - دوريات - ...) إلى غير ذلك من قضايا لتطوير المهنة .

ب - تطوير معايير وطنية تتعلق بالنشر .

ج - إعداد البيليوجرافيات المتخصصة ونشرها .

د - الترجمة من اللغات الأخرى إلى العربية .

هذا؛ وتصدر المكتبة نشرة بعنوان «أخبار المكتبة» وهي متخصصة في عرض ما تقوم به المكتبة من نشاطات؛ وتعرف بالأقسام الجديدة في المكتبة، وكذلك الإعلام بما ينشر حديثًا من لدن المكتبة أو ما اقتنته . هذا إضافة إلى دورية «مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية» صدر العدد الأول منها في جمادى الآخرة ١٤١٦هـ، وهي دورية نصف سنوية محكمة تهدف إلى تطوير علوم المكتبات والمعلومات وتقوم المكتبة بإصدار ثلاث سلاسل للكتب التي تهتم بمجال المكتبات والمعلومات، وهي :

١ - السلسلة الأولى: تهتم بنشر المؤلفات والدراسات التي تتناول تطوير مجال المكتبات والمعلومات في المملكة .

٢ - السلسلة الثانية: تعنى بنشر البحوث والدراسات في مجال علم المكتبات والمعلومات بشكل عام .

٣ - السلسلة الثالثة: تهتم بنشر البيليوجرافيات والكشافات والفهارس وغيرها من أدوات الضبط البيليوجرافي .

الخدمات المقدمة للمستفيدين في المملكة :

يتبين من دراسة السالم الخدمات التي تقدمها مكتبة الملك فهد الوطنية للمستفيدين، وهي :

أ - توفير خدمات الاطلاع الداخلي .

ب - توفير خدمات التصوير والاستنساخ .

ج - توفير خدمات إيصال الوثائق .

د - توفير الخدمات المكتبية للجهات الحكومية .

هـ - استعارة المواد التي لا تتوافر بالمكتبة من المكتبات الأخرى المحلية .

و - إتاحة المجال للجهات الأخرى للاستخدام الآلي لفهرس المكتبة عن بعد، والتعرف إلى محتوياتها .

ز - تقديم الخدمات البيليوجرافية المرجعية .

ح - منح امتيازات بتقديم خدمات للباحثين الجادين .

وتقوم الإدارة العامة لخدمات المستفيدين من خلال مجموعة من الإدارات الفنية بتقديم الخدمات السابقة للمستفيدين. وتتمثل هذه

الإدارات في: إدارة الدراسات المرجعية – إدارة الخدمات المرجعية – إدارة الإعارة – إدارة قواعد المعلومات – إدارة المجموعات .

القيادة والريادة على المستوى الوطني :

تحتل المكتبات الوطنية عادة موقع الصدارة في دول العالم من بين سائر أنواع المكتبات الأخرى لأسباب عديدة نوجزها في :

١ – أنها تمثل نوعًا من الوجاهة الوطنية في الدولة .

٢ – تنوع الخدمات التي تقدمها للمستفيدين .

٣ – أنها تتمتع بكفاءات عالية وخبرات واسعة .

٤ – وفرة مجموعاتها وكثرة المواد المحفوظة بها .

ولهذه الأسباب يصبح من الصعب أحيانًا تطوير الخدمات المكتبية في أي بلد دون وجود مكتبة وطنية في مقدمة مؤسسات المعلومات تضطلع بالدور الطليعي، ويكون لها الريادة في تطوير الخدمات، وإرساء النظام الوطني للمعلومات .

وتتمثل النشاطات الريادية التي تقوم بها المكتبة في المجالات الآتية :

أ – تنظيم الندوات والمؤتمرات والدعوة إلى الاجتماعات واللقاءات الوطنية وغيرها من النشاطات العلمية .

ب – إقامة المعارض الخاصة بالكتب، إضافة إلى النشاطات التاريخية والثقافية .

ج – المشاركة في دعم المناسبات التاريخية المهمة في المملكة .

د – إعداد خطة وطنية لتطوير خدمات المكتبات والمعلومات بالتعاون مع الجهات ذات العلاقة .

هـ – تمثيل المملكة في المؤتمرات والندوات العربية والدولية.

و – وضع التشريعات المكتبية، ورسم السياسة الوطنية للمعلومات .

فالمكتبة الوطنية تعد أداة رئيسة يمكن من خلالها تحقيق التطور المكتبي، خاصة إذا أخذنا في الحسبان أنه يناط بالمكتبة الوطنية عادة مهام أخرى تعزز النظام الوطني مثل إجراء البحوث المكتبية الخاصة بتطور الأساليب الفنية، وكذلك صياغة المعايير الوطنية التي تنظم عملية تداول المعلومات .

وليس من المبالغة القول إن مشاركة المكتبة الوطنية في تخطيط الخدمات المكتبية تؤدي دورًا حاسمًا نحو تكوين النظام الوطني للمعلومات انطلاقًا من عاملين رئيسين :

أ – كون المكتبة الوطنية مركزًا للإيداع القانوني، وأن القيام بهذه الوظيفة يحفز المكتبة على التعامل بشكل مباشر مع جميع أشكال الإنتاج الفكري الذي يتم نشره في الدولة .

ب – أن المكتبة الوطنية تعدّ من أهم المؤسسات المسئولة عن أداء جميع المهام المكتبية، إضافة إلى تقلدها دور الريادة لمختلف مكتبات الدولة. إضافة إلى ذلك فإن المكتبة الوطنية مسئولة عن تمثيل مصالح المكتبات في المحافل الدولية. فهي إذًا أكثر المؤسسات صلاحية للقيام بدور تنشيط الأبحاث والدراسات، وكذلك اقتراح المعايير الواجب استخدامها للمساعدة على تكامل الأدوار التي تؤديها المكتبات في إطار الشبكة الوطنية للمعلومات، والتي تهدف إلى تقديم الخدمات الفعالة التي تتمشى مع احتياجات الوطن .

الخاتمة :

لاشك أن هذه الدراسة ألقت الضوء على الدور الذي تسهم به مكتبة الملك فهد الوطنية في إرساء دعائم النظام الوطني للمعلومات في المملكة العربية السعودية. وقام الباحث بإبراز هذا الدور من خلال وصف الوظائف التي تقوم بها المكتبة وتحليلها في ضوء الوظائف المتعارف عليها للمكتبات الوطنية. وقد خرج الباحث بحقائق يمكن أن تساعد القائمين على شئون المكتبة ومتخذي القرار لتعزيز وظائفها، وزيادة توطيد مكانتها في منظومة المعلومات بالمملكة وأكدت الدراسة الدور القيادي والمكانة التي تحتلها مكتبة الملك فهد الوطنية في التنظيم الوطني للمعلومات .

ويوصي الباحث بما يأتي :

أولاً : العمل بجدية أكثر على إزالة العقبات التي تحول دون قيام مكتبة الملك فهد الوطنية ببعض مجالات الضبط الببليوجرافي التي أثبتت النتائج أن المكتبة لا تقوم بها في الوقت الراهن مثل :

أ – إصدار ببليوجرافية بالببليوجرافيات التي تنشر داخل المملكة .

ب – إصدار فهرس وطني موحد لجميع مقتنيات المكتبة والمكتبات الأخرى في المملكة .

ج – إعداد مستخلصات للدوريات الوطنية .

ثانيًا : العمل على جمع كافة المعلومات الصحفية المتعلقة بالمملكة والمنشورة في الصحف والمجلات الأجنبية، حيث تكتفي المكتبة بجمع ما ينشر من معلومات في الصحف المحلية فقط .

ثالثًا : قيام مكتبة الملك فهد الوطنية بتقنين الأساليب الفنية المستخدمة في مكتبات المملكة وتوحيدها، عن طريق :

أ – إصدار بطاقات فهارس معيارية وتوزيعها على المكتبات بسعر رمزي .

ب – إصدار معايير وطنية لمعالجة وتداول المعلومات.

رابعًا : التعريف بإنجازات المكتبة في مجال تقنين النظم الفنية ومحاولة توسيع رقعة انتشارها بين الجهات الأخرى المعنية بهدف الخروج بها من الإطار المحلي إلى الإطار الوطني .

خامسًا : تكثيف الجهود التي تقوم بها المكتبة في التطوير المهني، وذلك من منطلق توافر الخبرات المؤهلة والتجهيزات الحديثة التي قد لا تتوافر في كثير من المكتبات الأخرى .

سادسًا: قيام المكتبة بدور فاعل في تعريب البرامج الأجنبية ونقل وتطويع التقنية المعلوماتية التي تتناسب وطبيعة المجتمع .

سابعًا : القيام بالنشاطين المتمثلين في :

أ – العمل على تنسيق مشروعات الأتمتة على مستوى المملكة .

ب – القيام بدور الوسيط بين المكتبات المحلية والمكتبات الأجنبية في المشروعات التعاونية. فالبرامج التعاونية بحاجة دومًا إلى مظلة تحميها وتنسق أعمالها وتنظم برامجها .

ثامنًا : إعادة النظر في موقف المكتبة فيما يتعلق بخدمات المستفيدين خاصة :

أ – خدمات الإعارة الخارجية للمستفيدين .

ب – خدمات المكتبات والمعلومات للمعوقين .

ج – استعارة المواد التي لا تتوافر في المكتبة من المكتبات الأخرى الأجنبية .

تاسعًا : قيام المكتبة بدراسات استطلاعية لاحتياجات المستفيدين من خدمات المكتبة حتى تتمكن من تقويم تلك الخدمات في ضوء نتائج تلك الدراسات.

عاشرًا : العمل على سرعة إنجاز النظام الوطني للمعلومات وتذليل الصعوبات التي تواجه النظام.

حادي عشر: العمل على إنشاء شبكة معلومات وطنية تعتمد على الأقراص المليزرة المتوافرة في مكتبة الملك فهد الوطنية، وإتاحة استخدامها للآخرين في جميع أنحاء المملكة من خلال الطرفيات الشخصية .

ثاني عشر: إعداد دليل بقواعد المعلومات والأقراص المليزرة المتوافرة بالمكتبة، وتوزيعه على الجهات الأخرى حتى لا يتكرر وجود قواعد مشابهة، مع إتاحة تبادل المعلومات والخبرات .

ثالث عشر: إجراء دراسات أخرى مشابهة للدراسة الحالية في منهجها، ومغايرة في موضوعها؛ بحيث تعالج وضعية مؤسسات المعلومات الأخرى في المملكة، ومدى إسهامها في بناء النظام الوطني للمعلومات لكي يمكن الحصول على صورة أكثر شمولية لوضعية البنية والتجهيزات الأساسية للمعلومات، ولكي يصبح أمام متخذي القرار والمخططين للتنمية في الدولة صورة واقعية وتكاملية للمؤسسات الريادية ودورها في إنشاء شبكة المعلومات الوطنية .